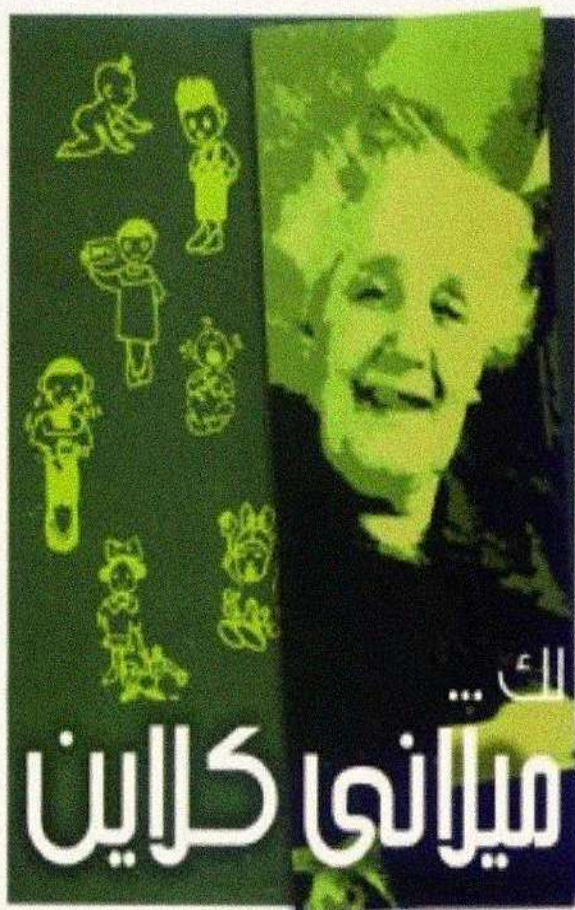




المشروع القومي للترجمة



أقدم لك ...

تأليف

روبرت هنشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدي الجابري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام





mohamed khatab

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هينشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٥٤٤

ميلاني كلاين

- روبرت هينشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

حمدى الجابري

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

Melanie Klein

Robert Hinshelwood

Susan Robinson

Oscar Zarate

الصادر عن: ICon Books Uk

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أطحباها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 5 | الفهرس |
| 9 | مقدمة بقلم المراجع |
| 11 | التعريف بميلاني كلاين |
| 12 | طفولة ميلاني |
| 14 | أحزان مبكرة |
| 16 | التعليم والزواج |
| 18 | قدر الرحيل |
| 20 | الكفاح مع ليوسا |
| 22 | الحرب العالمية الأولى |
| 24 | التحليل النفسى مع فريشلى |
| 26 | أول مواجهة لتحليل الطفل |
| 28 | حالة الصغير هانز |
| 30 | المساهمات الأولى فى تحليل الطفل |
| 32 | الرحيل إلى برلين |
| 34 | هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل |
| 36 | بداية العمل الحقيقى لميلاني |
| 40 | حالة روث |
| 42 | الاختلاف مع فرويد |
| 43 | الشكوك تحيط بكلاين |
| 46 | جماعة بلومسبرى |
| 51 | ميلاني تلقى القبول فى بريطانيا |
| 52 | المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن |
| 55 | أصول استخدام العلاقات |

| | |
|-----|--|
| 59 | حالة بينر |
| 68 | بداية الاختلافات والمناظرات |
| 70 | مشكلة التحول |
| 72 | عبادة الأباء |
| 74 | تنقيح نظريات فرويد |
| 76 | معالجة حالات الاضطراب العقلي |
| 80 | مكان خاو |
| 82 | ملء الفراغات بالرموز |
| 83 | حالة جون |
| 90 | الموقف المحبط |
| 91 | حالة الانقباض والحزن |
| 92 | مصير الشخص (أو الشيء) المفقود |
| 94 | الخسارة والإبداع |
| 95 | فكرة كلاين عن الوضع |
| 96 | فهم حالة الاكتئاب |
| 98 | ماذا تعني كلاين بـ «الذهاني»؟ |
| 100 | إذًا، ما الوضع الاكتئابي؟ |
| 102 | الغرس داخل المرء أو التشرب |
| 103 | توقيت الأنا الأعلى |
| 105 | الأشياء الداخلية |
| 106 | مثال على وجود أشياء داخلية |
| 108 | أحلام اليقظة اللاإرادية |
| 110 | شكل الأبوين المتحدين (المتحمين) |
| 112 | تجسيد (إبراز) الداخلي |
| 113 | الإصلاح |
| 115 | الشيء الداخلي الجيد: استجابة ريتشارد |
| 118 | التصالح مع الواقع |

| | |
|-----|--|
| 120 | ألم الوضع الاكتئابى |
| 121 | الشعور بالاضطهاد |
| 122 | الإستاظ وعملية إعادة الغرس |
| 124 | مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى |
| 128 | الانقسام ثلاثى الأبعاد |
| 130 | اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية |
| 131 | تقسيم الأدوات |
| 132 | الشدى السبى |
| 133 | تقسيم الأنا |
| 134 | التقمص بالإسقاط |
| 135 | النرجسية |
| 138 | نظرة كلاين إلى النمو الصحى |
| 141 | وغريزة الموت |
| 143 | تصورات مسبقة |
| 144 | الخوف الداخلى من الموت |
| 145 | القلق الناتج عن الاضطهاد |
| 149 | شكل من أشكال التقمص الإسقاطى |
| 156 | التحول |
| 158 | التحول العكسى |
| 161 | التكرار غريزة الموت |
| 170 | تعريف «الحسد» |
| 172 | وفاة ميلانى كلاين |
| 173 | ميراث ميلانى كلاين المستمر |
| 174 | كلاين والعلاج الجماعى |
| 176 | كلاين والمساواة بين الجنسين |

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك .. هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم .. لك !» ، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلاني كلاين» التي وُلدت في فيينا عام ١٨٨٢ ، وتوفيت في لندن عام ١٩٦٠ ، وهو يعرض لطفولتها البائسة ، وزواجها التعس ، وإحباطها في اختيار مهنة أبيها الطبيب ، مما جعلها تتفرغ ، فيما بعد ، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد .

ولقد سافرت ميلاني في البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسي في ذلك الوقت ، وقد كان يرغب في الحقيقة أن تقوم ميلاني بتطبيق أساليبها في التحليل النفسي على أطفاله ، ثم استقرت «ميلاني» بعد ذلك في لندن بصفة نهائية ، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة . وذاع صيتها في إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة في التحليل النفسي تقوم على استخدام الدُمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم ، نظراً لتوضيح عالم اللاشعور في ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام .

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش ؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها في وجه المعارضين لها ، ومنهم ابنتها «ميلتنا» نفسها ! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدايياً يعمل منذ الولادة ، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع ، وعلى الشعور بالقلق وضبطه ، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكراً ، ومنذ الأشهر الأولى ، فإنها بذلك تتجاهل قوانين علم النفس التكويني التي أوضحها «جان بياجيه» مثلاً . وتلك التي تحكم النمو النفسي للطفل . ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دوراً رئيسياً مطلقاً تقريباً في بناء شخصية الطفل ، فإنها تبالغ كثيراً في تمييز دورها ؛ فقد أصبح معروفاً الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية . ولا بد أيضاً

من الإشارة إلى الطابع التأملى النظرى فى تصورهما لئدى الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك فى نظريتها عن الحسد الذى اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصى أو شىء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر؛ أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد - على حد قولها - هو ذلك الهجوم على الحياة، أو على شخص آخر دون مبررات كافية.

وفى إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلانى كلاين، وعادت إلى منزلها خائفة القوى. وقد جاء فى تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح - وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ. وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هى من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلانى كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقاً، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء اخلصين. ومن طريف ما يروى «بنتى جوزيف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين اخلصين - أنها - حتى وهى فى المستشفى - كانت تشر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التى كانت تسعدها كثيراً وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهماً فى علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم فى تشجيع الباحث فى أى ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه.. ونرحو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع فى إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل..

المشرف على سلسلة «أقدم لك...

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى ، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط ، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة ، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعسيرة على الفهم . لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الخافتة بالخوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء ، لن يجد قبولاً سهلاً . «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمّة ، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادراً على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه» . ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقاداً راسخاً بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان .



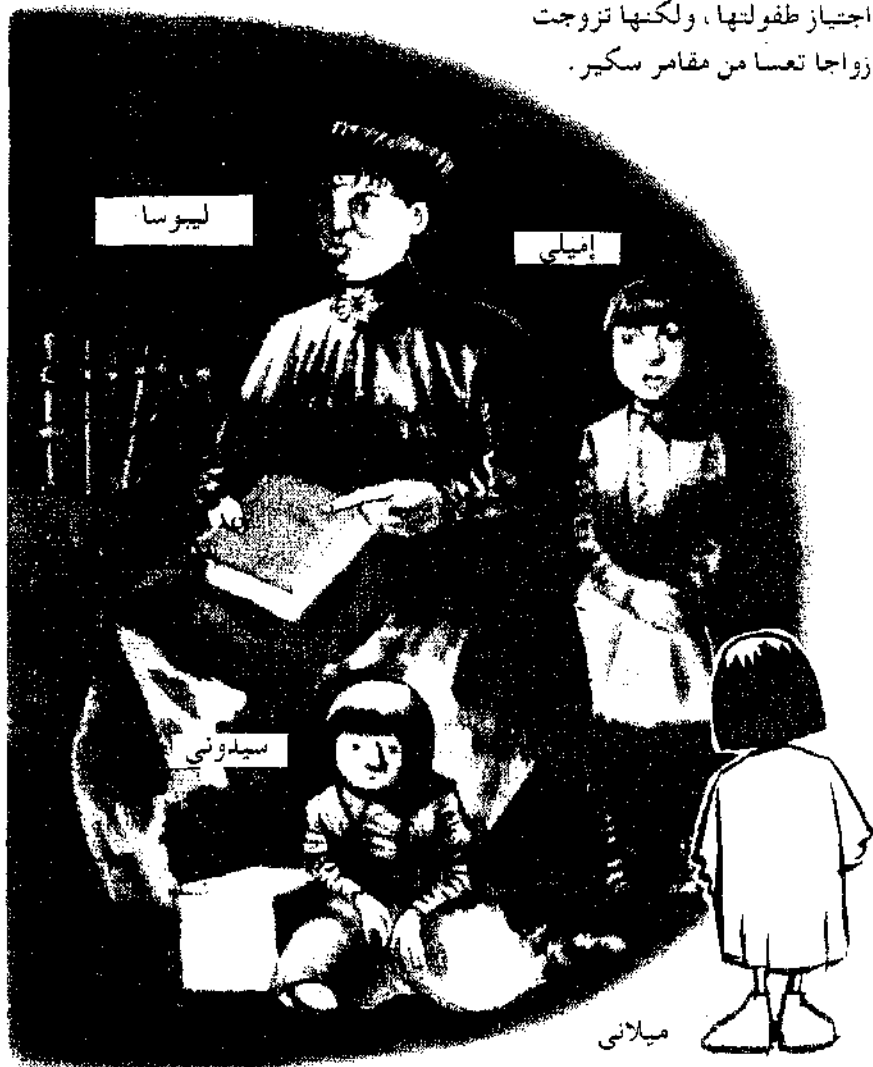
لا بد لنا أن ننظر إلى المستقبل ، فنرى أن تحليل
الطفل هو جزء من التربية الأولية .

طفولة ميلاني

ولدت ميلاني في الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م في فيينا، وشعرت ميلاني بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليوسا دوتش. كان أبوها يهودياً تقليدياً، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليوسان بأربعة وعشرين عاماً. ولم يكن ناجحاً في عمله كممارس عام (في الطب).



كانت ليوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها ، إميلى المولودة فى ١٨٧٦ . وإيمانويل فى ١٨٧٧ ، وسيدونى فى ١٨٧٨ ، وميلانى ، مقدراً لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدونى متأثراً بالدرن فى عمر الثمان سنوات (وكانت ميلانى فى ذلك الوقت فى الرابعة من عمرها) . كما مات إيمانويل أيضاً بنفس المرض، ولكن فى سن الخامسة والعشرين . وتمكنت إميلى من اجتياز طفولتها ، ولكنها تزوجت زواجا تعسا من مقامر سكير .



أحزان مبكرة

كانت لميلاني - الطفلة الوحيدة التي لم ترضعها أمها - حاضنة سكير، وكان أبوها يفضل عليها إميلى Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثرت على رغبتهما في الاهتمام لاحقاً بنمو الطفلة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسهاماتها في التحليل النفسي على مشاعر الغضب والحسد والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضاً الاهتمام بنواحي الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصر أمه.



التعليم والزواج

تأقت ميلانى إلى موافقة أبها، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى قيينا فى السادس عشر من عمرها، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبها، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ . فتزوجت إميلي ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة، وكانت لبوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة.

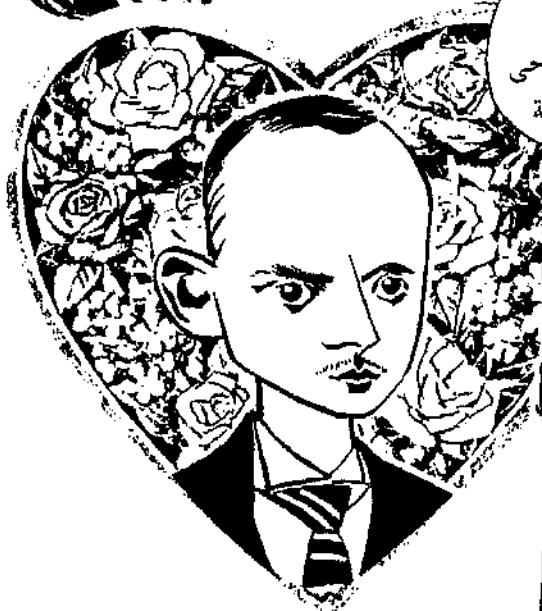


ثم أرسلت إيمانويل ، مريضاً بالدون رمدنا للمخدرات والكحول، فى رحلة الى أوروبا ليعيش دور الفنان الصغير المريض الذى طالما حلم به .

وقد أعجبت ميلاني بهذا الأخ الرومانسي، وجاهدت بشبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطار الذي لم تحصل عليه من أبيها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.



آرثر مفكر وبراعته
تجعله صيداً طيباً



ولكن الزواج يعنى
نهاية دراساتي
الأكاديمية وطموحي
كي أصبح طبيبة



وبدت موافقة على هذا «الاتفاق»، ربما تحت ضغط من ليوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر ، وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس . بعد عام كامل ، في ١٩٠٤ ، أنجبت ميلاني طفلتها الأولى مليتا ، وقامت برعاية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى أخذهما عمل آرثر معه بعيداً ، وتولت ليبوسا هي وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد سفر أمها .



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية في العائلة. وربما ساهمت في بعض رحلات ميلاني المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التي عاشت فيها عائلة كلاين في سيليزيا، كانت ميلاني غالباً بعيدة.



كانت غائبة ربما في أهم
اللحظات في حياة
طفلها

وقد يتساءل البعض ما إذا
كان إحساس ميلاني
بالذنب والضياع لفقدان
هذه السنين الأولى،
وكونها غير متواجدة
شعوريا بسبب اكتئابها،
أدى بنا فيما بعد إلى أن

«تختبر» أساليب التحليل النفسي مع طفلها هي.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلاني علماً على اتصالها بميلاني طوال الوقت الذي كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال وافتقارهم لأهمهم.



لقد ظلت ليبوسا Libussa وميلاني غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel، وأخيراً آرثر Arthur، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest



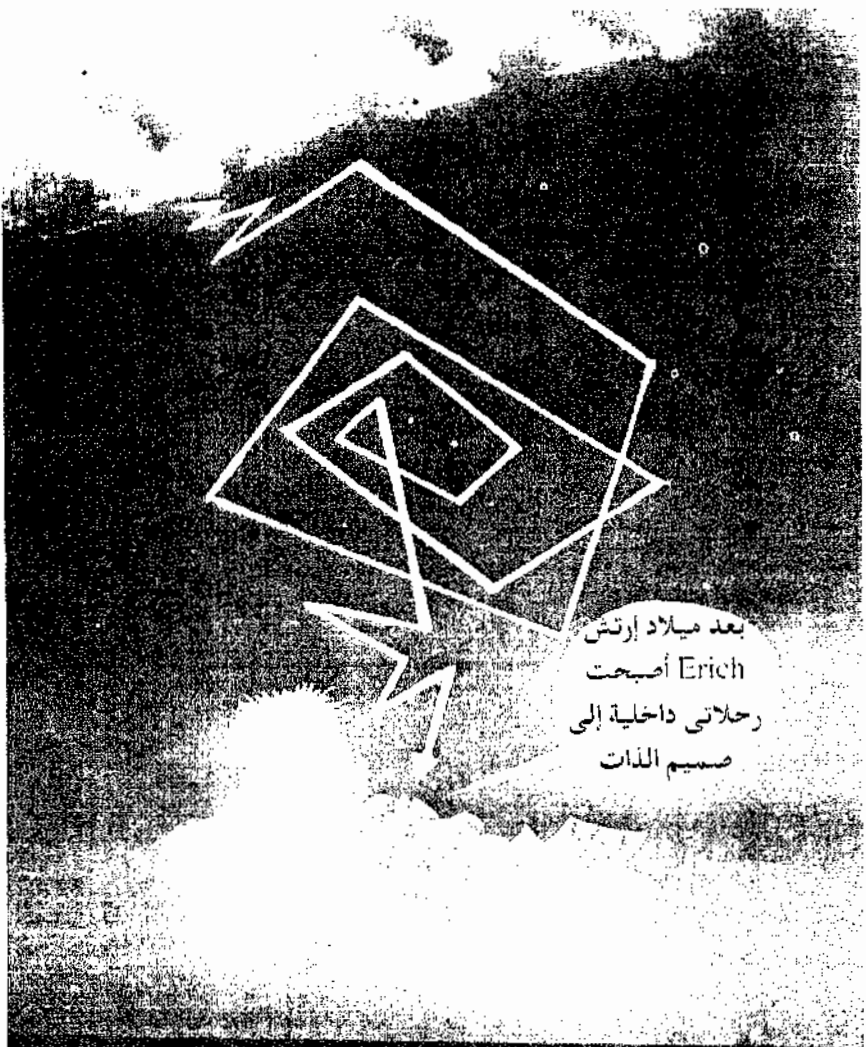
لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط، وإنما نشبت معارك ضارية بين ليبوسا وميلاني حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال، فقد دخلت ميلتا Melitta في معارك عنيفة مع أميا.

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيرياً بالنسبة لميلاني، حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلاني مولودها الثالث إرتش Erich.

بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التي مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.





بعد ميلاد إريش
Erich أصبحت
رحلاتي داخلية إلى
صميم الذات

كتبت ميلاني الشعر والقصص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسي بعد أن قرأت «تفسير الأحلام» لسigmund فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) في ذلك العام، ثم بدأت تحليلها مع ساندور فرنشي Sandor Ferenczi (١٨٧٣ - ١٩٣٣) (١).

(١) طبيب ومحلل نفسي مجرى ولد عام ١٨٧٣، وتوفي في بودابست عام ١٩٣٣. ولقب بطفل التحليل النفسي المزعج؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا بالنسبة لنظرية فرويد (المراجع).

التحليل النفسى مع فرينش Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلي Emilie كان طبيب أسنان لفرويد . ومثل هذه العلاقات المتشابكة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى فيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينش أثناء الحرب العالمية الأولى .



لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك بونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١٣ ، والتي كانت الأولى من نوعها خارج فيينا . وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى .

لقد رافقت فرويد وبونج Jung فى جولتهم لالقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا .



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللاشعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير ونمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

في تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلل شخصية للغاية، وقام فروينشي بتشجيع ميلاني كلابن على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلًا نفسيًا. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسي أنها قامت بالتحليل مع فروينشي وليس فرويد.



لقد لاحظ فروينشي مواهب ميلاني وقوة ملاحظتها مع الأطفال، فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كي تعمل معه في هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال في عمليات التحليل النفسي ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهاً لدافع أنا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففي عام ١٩١٩ قدمت بحثاً لجمعية التحليل النفسي المجرية عن تطور الطفل وتعليمه الذي كان مركّزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفي هذا الوقت، كانت أيضاً تأخذ ابنتها «ملينا» التي كانت في الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلاني بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسي بمثابة بديل لها.



في ذلك الوقت كان
هذا المجال مطروحاً من
قبل الرجال الذين
تفوقوا فيه كموهبين.

حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون في المساهمة أكثر في نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.

كان عمر الطفل الصغير هانز ذى الأربع سنوات ونصف، وتم تحليله من خلال محادثات الطفل مع أبيه، ثم قام الأب فيما بعد بنقلها إلى من أجل توجيهاته.



وأصبح هانز بعد ذلك مهتماً بقضيبه وقضيب أبيه.



وعندما كان هذا التحليل جارياً في ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذي يحققه الطفل في خلال مراحل أطوار عديدة شفهية ، شرجية وتناسلية - للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمنون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضي المقترن بالقلق (المراجع)



وقد كانت محادثات هانز الصغير فحفاً لتلك المراحل، وتم تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد. بعد ذلك، لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال حاليين.

المساهمات الأولى في تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندود فرينشي Ferenczi واحداً منهم.



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلد في برلين عام ١٨٧٧، وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥. تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لأبراهام (المراجع).

لقد أعادت ميلاني كلاين Melanie Klein البحث في موضوعها الرئيسي الذي أجرتة عام ١٩١٩ بعنوان «ثمو طفل» مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبث في التنشئة، فظل طفل في الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح «أين كنت أنا قبل مولدي؟» أو «كيف يأتي الإنسان إلى هذه الحياة؟»، وذلك رغم أنه يعرف تماماً أن الإجابة الصحيحة وهي أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلا أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.

إنه لألم حقيقى، وعدم رغبة في التصديق، هو ما يدفعه لتكرار أسئلته حتى لو لم تتوافر لديه نية صادقة للمعرفة.

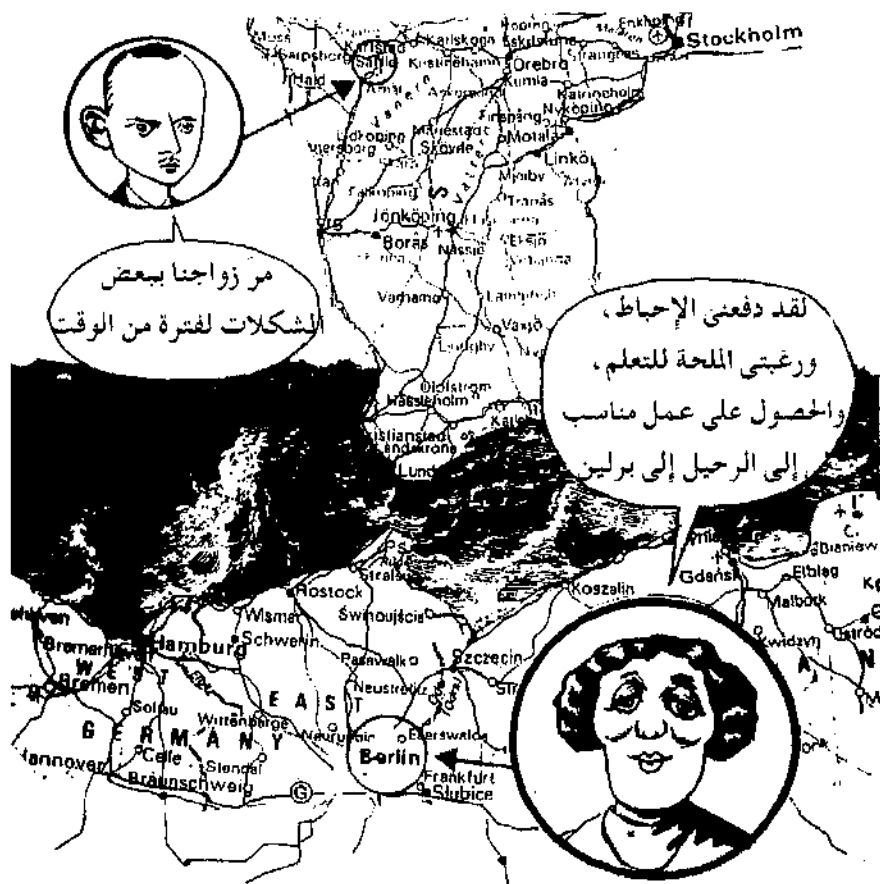


ثم سألت الآخرين، ممرضتى وأخى الأكبر اللذين أخبرانى أن طائر اللقلق هو الذى يأتي بالأطفال إلى هذه الحياة.

لكنه لم يكن مقتنعاً بتلك الإجابة؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدأ عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثاراً وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجور المعادى للسامية في المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل؛ حيث حصل زوجها على عمل في السويد.



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الأطفال أثراً مهماً في حياتها؛ حيث كرست جُل وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحياتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة، والذي ظل يزرعها فيما بعد؛ فرغم أنها قد أصبحت أما مطلقّة في مجتمع معاد للسامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد.

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب - التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة . ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد .



كان أبراهام رائد ممارس التحليل النفسى ، الذى كان يشمل تحليلاً ذاتياً لكل متدرب على حدة .



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، الذى كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانب للتدريب . وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم ، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوثر وأليكس ستراتشى من بريطانيا .

هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلاني على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسي في العشرينيات.



وفى مثل هذا الجو اكتسبت طريقته غير الرسمية فى التحليل النفسى قدراً من التقنين كآسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Her- mine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلا أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرستقراطية من مدينة فيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكى تخلق علماً فى أصول تدريس التحليل النفسى.



قصرت عمليات التحليل النفسى للأطفال الذين تزيد أعمارهم عن السادسة، وابتدعت طريقة جديدة لرحلة «الدفع» الأولى مما يربط اهتمام الطفل باخلل فى بداية العملية التحليلية.

كتبت مبادئ فى تحليل الطفل عام ، وقد كانت مزيجاً من بين التوجيه التربوى والتفسير النفسى.

كنت إحدى النساء الأوائل اللاتى عملن فى التحليل النفسى فى مواجهة رؤية فرويد لـ «سيكولوجية المرأة».

كانت تزور الأطفال فى بيوتهم، وكانت مثل ميلانى تعطى اهتماماً للعب الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى ركانز علم التحليل النفسى للأطفال.

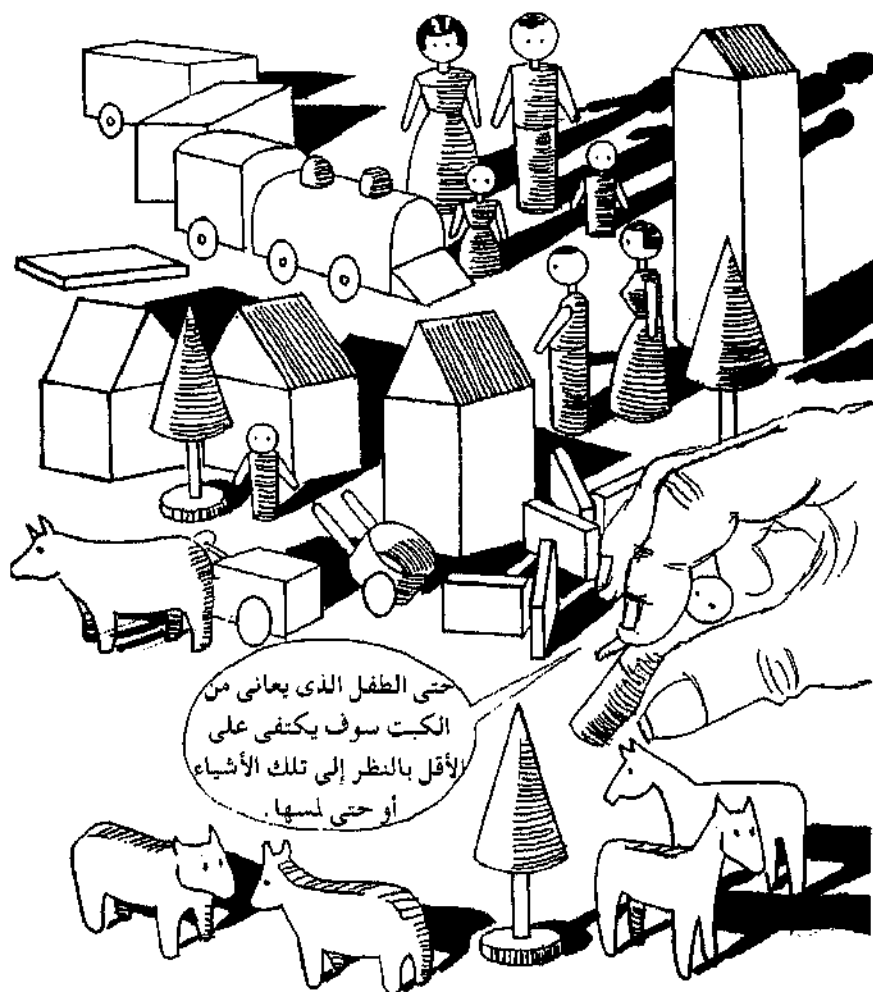
بداية العمل الحقيقي لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذي أصبح أداة رئيسية لعملها.



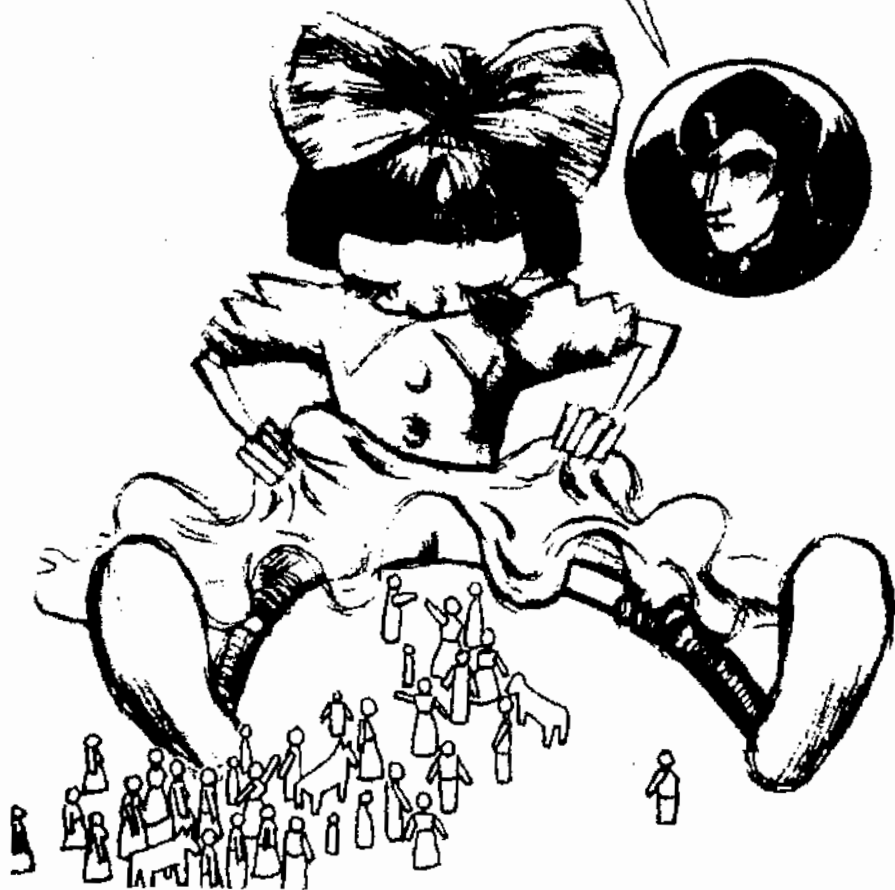
وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

كانت ميلاني تعطى لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها، وتعطيهم صندوقاً خاصاً لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب في محاضرة فيما بعد : « كنتُ أضع على طاولة منخفضة في غرفة التحليل عدداً من اللعب، والأشياء البسيطة، دمي خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت، كما كنت أضع أمامهم أوراقاً ومقصات وأقلاماً ».



أثارت طريقة ميلاني الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعلمت أليكس ستارتشي Alix Strachey ، وهي متدربة من بريطانيا في برلين مع أبراهام في لقائهما الأول في خطاب إلى زوجها :

«لقد قابلت ميلاني ليلة
استطاعت أن تقوم بتحليل
الأطفال بهذه الطريقة
المنظمة»
بما قالته لي .



وينبع تفوق ميلاني وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التي طورتها . أما العامل الثاني فهو امتلاكها - مثل أبراهام (١) - لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو العملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلا أن افتقارها إلى أى تدريب طبي نظامي كان يعوق على نحو ما من أدائها المهني ، وربما كان ذلك سبباً في اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلاني الأشياء التي أرادت الكتابة عنها .

لكم كانت أساليب الشخصية
للتعامل مع الأطفال دون الثالثة مفيدة
وفعالة .

ولقد اكتشفت أيضاً أنني أستطيع رؤية
أشياء تخص نمو الأطفال وتطورهم في
تلك المرحلة من العمر لم يتوصل إليها
الآخرون من بينهم فرويد نفسه ؛ لأنهم
قصرُوا عملهم على البالغين فقط .



لقد انتهجت طريقاً مختلفاً عما كان
سائداً فيما يخص الأطفال ، وهو أن
نراقبهم ، وليس أن نستمع إليهم
دون أن نراقبهم طيلة الوقت .

إن الإنصات إلى الأطفال قد
زودني برؤى علمية مذهلة .

(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني ولد في برين عام ١٨٧٧ وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ .
تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له . كما أن كلاين نفسها أصبحت
تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان ليلاني العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التي كانت مشاركة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتي كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئاً مفاجئاً للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها في مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت في ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث في بطن الأم نفسها.



وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى، سجلت ميلاني التسلسل المتكرر الآتي :

وهكذا لن يسقط شيء من الحقيبة

فعلت نفس الشيء بالحافظة الموجودة بحقيبة أختها

نظرت روث داخل حقيبة أختها ثم أغلقتها



فسرت الأمر لأختها على النحو التالي :

سوف يمنع ذلك الغطاء الكرات من السقوط خارج القدر

ثم رسمت صورة لقدر بداخله بعض الكرات، ورسمت على رأسى القدر غطاء

الكرات موجودة في القدر، والعملات موجودة في الحافظة، والأشياء موجودة في الحقيبة - كل تلك الأشياء ترمز إلى الأطفال في بطن الأم، إذا كنتم تريدون أن يظلوا في أمان أغلقوا عليهم، وهذا يعنى عدم إنجاب المزيد من الأخوة والأخوات لهم.

ومما أدهش ميلاني أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

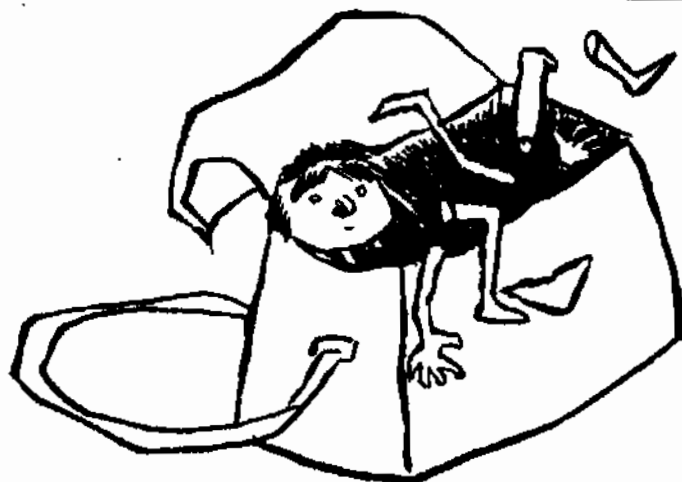
الاختلاف مع فرويد Freud

لجّاح ميلاني في التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث في بطن الأم.

تخاف الفتيات من انتقام
الأم التي بإمكانها أن تدمر
جسم الطفل، وأن تلغى
أجزائه ومحتوياته، وتطرد
الأطفال منه.

كان ذلك يناقض نظرية
فرويد السائدة ذلك
الوقت.

ينكر الأطفال الاختلاف
التشريحي (البيولوجي)
بين الأب والأم



الشكوك نحيط بكلّاين

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلانى الكثير من الصعوبات فى فرض أفكارها التى استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



فى تلك الأيام كانوا
يتعاملون معنا على أننا
مخلوقات ساذجة لم يتم
إفسادها بعد.

بذلك تحولت ميلانى من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.

نستطيع المرأة أن تقدم مفاهيم جديدة
عن الأطفال ؛ لأنها على عكس
الباحثين من الرجال تستطيع أن تتأمل
حياة الأطفال ، وتعاملهم كمخلوقات
ذكية ، وذات كيانات مستقلة.

لكن ذلك لم يلق ارتياحاً من
جانب المحللين الرجال .



كان «التحليل المبكر» يُنظر إليه
على أنه ليس تحليلًا نفسيًا حقيقيًا مما
عُرض إسهامات ميلاني للشكوك
والسخرية في برلين.

ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألقت ميلانى محاضرة فى قيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم.



لا بد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى قيينا فرصة للتوقف والحيلة من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال، لكن ذلك بالتأكيد لم يشن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة.

جماعة بلومسبري Bloomsbury

كان لقاء ميلاني في نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشي Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاء مصيرياً؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس في ذلك الوقت زوجاً لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقاً مقرباً لجماعة بلومسبري في لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقي اهتماماً كبيراً لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشي Lytton ومينارد كينيس Maynard Keynes كانوا من مؤيدي ذلك الاتجاه النفسي والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراي Roger Fry كانوا

ليتون ستراتشي

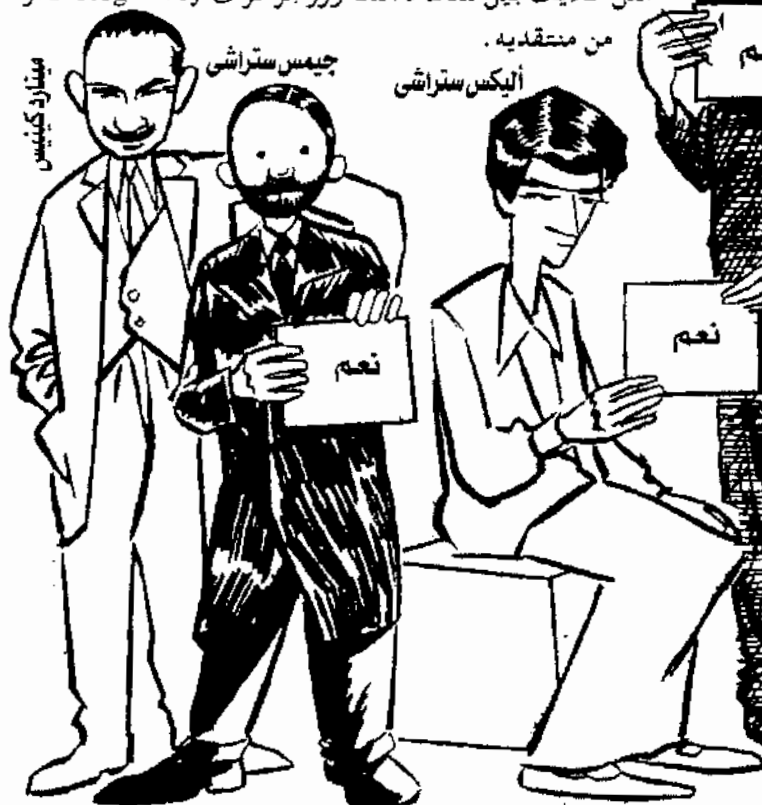


من منتقديه .

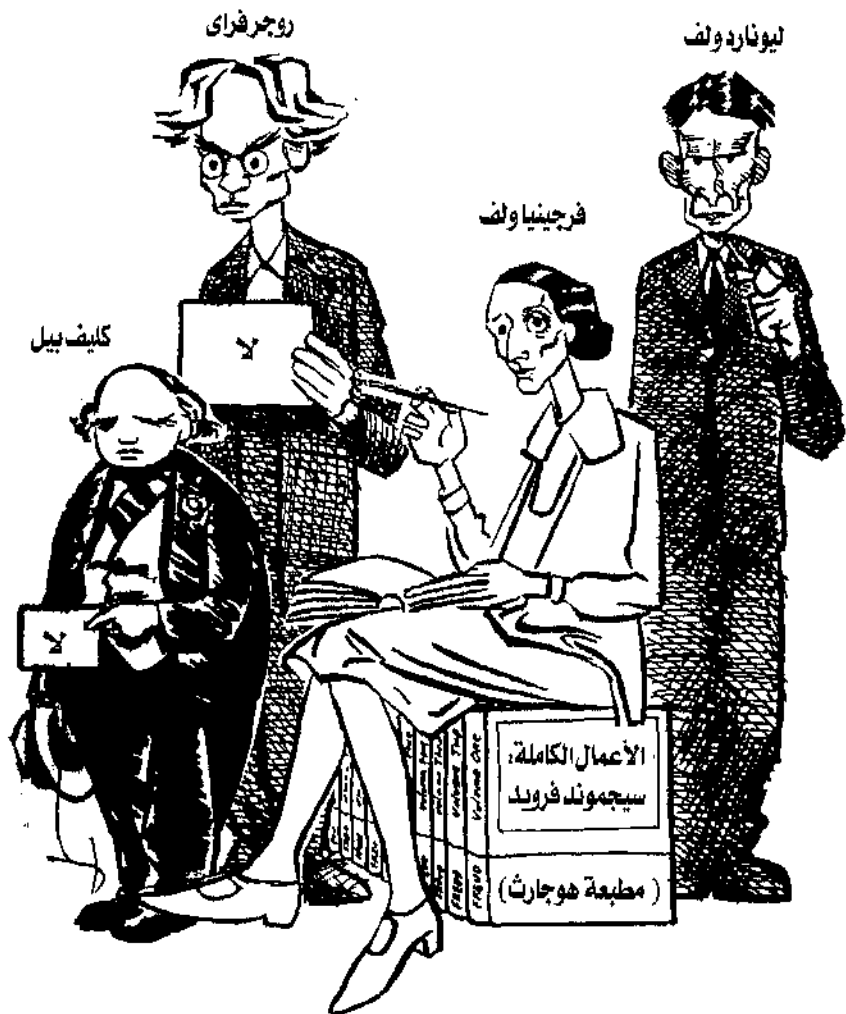
أليكس ستراتشي

جيمس ستراتشي

مينارد كينيس



وعندما أسست فيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتي سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشي بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلاني كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت؛
فكتبت عن ذلك في خطاب إلى زوجها.



لقد كانت ميلاني الشخصية المثالية التي طالما حلم أفراد جماعة بلومسبري بانضمامها إليهم - ذكية ، لبقة وجريئة ، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التي كان يتسدها الرجال .

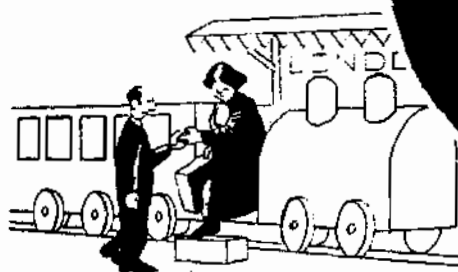


بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي فى بريطانيا الدعوة لميلانى كلاين لإلقاء محاضرة، وتم تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥ ، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالخمرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى فى حياتها.

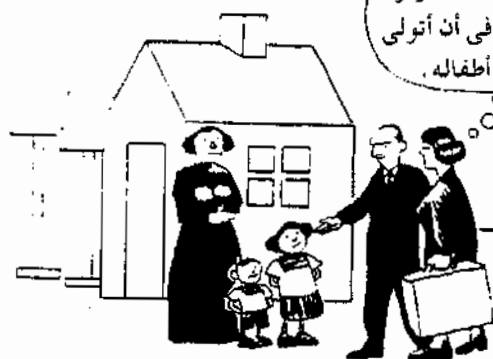


ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد رواد التحليل النفسى ذائع الصيت وقتذاك . ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧ ، وكان تلميذ فرويد ، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية .



لقد كان السبب الرئيسى من وراء تلك الدعوة ، أن جونز كان يفسر رغبته فى أن أتولى بنفسى تحليل أطفاله .



وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام ، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلًا نفسياً بعد شهر من وصول ميلانى .

المناف المناسب للتحليل النفسى فى لندن

التحق أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة المحللين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الاهتمام فى التحليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سيرل Mina Searl تحليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت ماري تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التحليل النفسى للأطفال كمتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادى الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراح، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من

التغييرات الاجتماعية.

مينا سرل



إيلا فريمان شارب



أصبح التحليل النفسي عملاً متاحاً للمرأة، بينما لم يحدث ذلك في مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلّا مغلقين وتقليديين. والتحقّت الكثير من السيدات اللائي عملن في التدريس في السابق بجماعة التحليل النفسي بأنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩، وربما يرجع ذلك إلى تنامي الرغبة في تطوير وإصلاح التعليم في بريطانيا بشكل عام في بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ - ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية في التحليل النفسي، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicott (١٨٩٦ - ١٩٧٦) التدريب الفعلي على التحليل النفسي منذ عام ١٩٢٤.

ماري تشادويك



دونالد تشادويك



سوزان إسحق



وهكذا لم تكن ميلاني كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز فقط ، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافي يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسي للأطفال ، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة ، ويسعى لتكوين هوية خاصة في ذلك المجال . ولم يكن من العسير على ميلاني بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرة أن تصبح محورا وركيزة لمدرسة التحليل النفسي في بريطانيا .



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التي كانت تستخدمها كلايين

إن استخدام اللعب، والتي كانت في الغالب دمي لرجال ونساء صغار، كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماماً قليلاً لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هي المنبع sources والهدف aim والأداة object في نفس الوقت.



كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار في مقابل ذلك ركزت ميلانى على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقية بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسى الخلل الأسكتلندى رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونتريب Harry Guntrip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نجيا فكرة الغريزة جانباً ، وركزا بدلاً من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة من يأخذهم مأخذ الجذ، وكانت تلك هي الطريقة المثلى فى التعامل مع الأطفال ؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة .

ازداد إيمانى بأن ما أفعله هو
الصواب، وبدا ذلك واضحاً من أن
حدة القلق والتوتر لدى الأطفال قد
خفت إلى حد كبير .



إن ما يقلق الأطفال ليست فى الغالب أشياء واقعية كما هو الحال
لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذى يشبه الحقيقة
التي اكتشفها فرويد فى الأحلام .

حالة بيتر Peter

كانت ميلانى تعتقد أن خطأ منتظماً من اللاوعى كان يوازى ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها
بطريقة بسيطة، كما هو
الحال فى حالة بيتر - Pe-
ler التى تحدثت عنها فى
إحدى محاضراتها فى
لندن عام ١٩٢٦ .

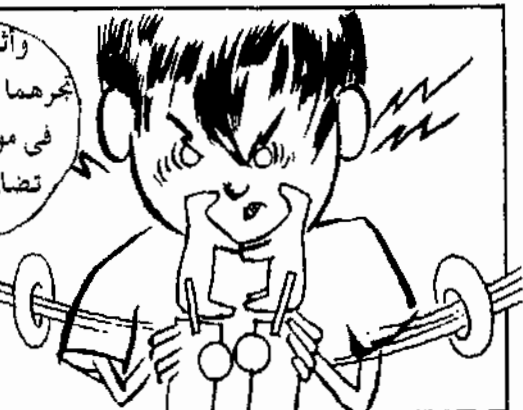


كان بيتر يبلغ
الثالثة من عمره،
وكان صعب المراس،
وعنيدا، ولم يكن
يتسامح مع الإحباط
وكان شديد
الانطواء.

في الجلسة الأولى ، جمع بيتر لعب
السيارات والعربات ، ورتبها واحدة
وراء الأخرى ، ثم قام بتغيير ذلك
الوضع .



وأثناء ذلك اخذ عربتين
تجرهما الخياد ووضعهما الواحدة
في مواجهة الأخرى ، وهكذا
تضاربت وتشابكت أرجل
الحصانين .



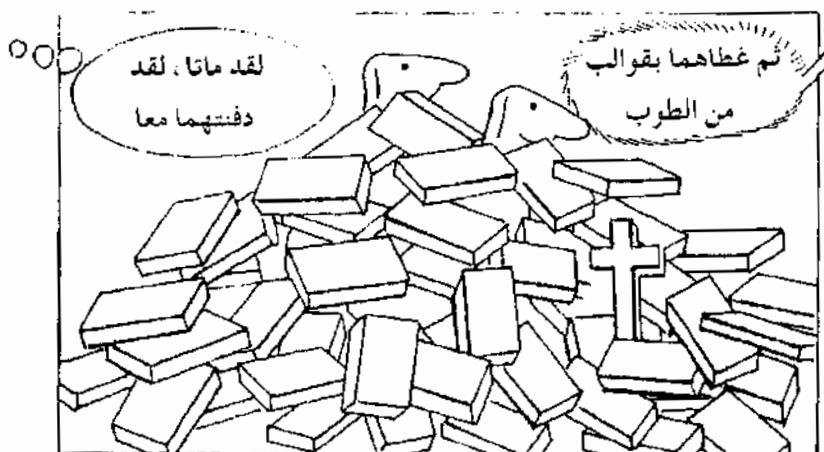
لقد حصلتُ على أخ
صغير يدعى فريتز
Fritz





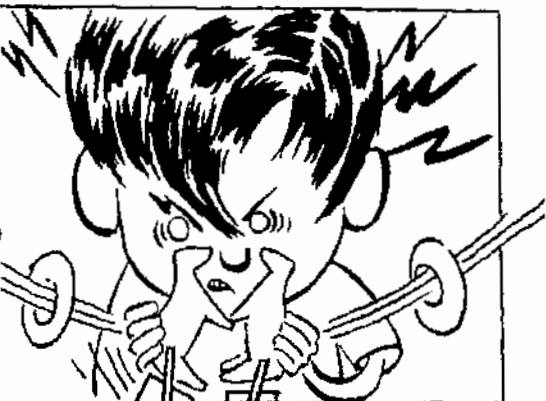
ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة
وقال عن ذلك :





إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو في السابق. لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التي وردت. إن الحصانين هما اثنان من البشر. لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين-التحرر من حالة الإحباط.

في الجلسة الثانية رتب بيتر
السيارات والعربات بنفس
الطريقة السابقة - في طاوور
طويل ثم جنباً إلى جنب ،
وفي نفس الوقت بدأ يضرب
عربتين ببعضهما البعض ،
وبعد ذلك اثنتين من الآلات
كما في الجلسة السابقة .



بعد ذلك وضع أرجوحيتين إحداهما
بجانب الأخرى وبين الجزئين
الداخلي والطويل المتدليين إلى
أسفل ، وبدأ يؤرجحهما



انظري ، إنهما
يتصادمان

لقد أشار إلى شيء يمكن
تسجيله هنا : شيء يتصادم !

يبدو أنه يشير إلى شيء
بعينه . لا بد لي أن أوضح على
وجه الدقة ماهية هذا الشيء

الأرجوحتان ، الآلتان ، العربتان التي تجرهما
الأحصنة - كل هذه الأشياء تمثل اثنين من
البشر - الأم والأب يتعاركان معاً ويتشاجران .

هذا شيء سيئ



يكرر العبارة مرة أخرى .

من الصعب ألا نعتقد أن التفسير الذي توصلت إليه ميلاني لم يكن له علاقة بما كان يشير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهم الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئاً؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلاني ملفتاً للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تماماً. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسماءها، مشيراً إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلاماً غابراً عن إطلاق سراح الدجاج.

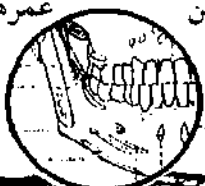


أوضحت ميلاني أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة في مدرسة، لكنها استكملت عمل أبيها في التحليل النفسي عام ١٩٢٣، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسياً بنفسه، وهكذا كانت تدين له بالفضل، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها.

في تلك السنة ١٩٢٣ أكد الأطباء أن والدى مصاب بالسرطان، والذى كان السبب في وفاته فيما بعد.



إن إخالصها لى وتقانيها أثناء فترة مرضى الطويلة جعل منها أهم تلميذاتى

لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنا لمواصلة عمل أبيها، لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة في تكملة أبحاث أبيها واكتشافاتها . لقد كان ذلك مهماً أن تساهم هي وأبوها في تطور التحليل النفسي وتحليل الطفل. بدأت المرحلة الأولى في تدريس التحليل النفسي للطفل

عام ١٩٢٥ في معهد فيينا للتحليل النفسي، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقائها.

إن أسلوب أنا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانىه الأطفال من اضطرابات .

غالبية أعضائنا يفكرون
بطريقة مختلفة

لا يمكن علاج إلا بعض حالات
الاضطراب العصبى لدى
الأطفال



للوصول إلى اتفاق واضح يتطلب وقتاً طويلاً بسبب الكثير من المعاناة للطفل فى التحليل النفسى، ورغم أنها وفقت فى مراقبة اللعب، ربما يكون مفيداً فى التحليل النفسى، لكنها أظهرت تحفظاً تجاه رؤية ميلانى فى أن لعب الطفل ربما يكون مرادفاً لتوارد الخواطر والأفكار عند البالغين.

لا يمكن أن يؤدى لعب الطفل
نفس ما تؤديه الكلمات عند
الكبار لا يمكن التعامل مع تلك
المراحل التى تسبق الكلام.



مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفى وثيق مع والديه الحقيقيين: فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسى». وهذه المحاولات التى تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسى. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسى تنشأ من فعالية المشاعر التى يُكنّنها المريض إلى شخص المحلل النفسى. لقد طغا الحب للمحلل النفسى على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطنى.

استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعنى الحب الذى يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلاً) فى مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث فى مرحلة الطفولة.



لا يستطيع طفل فى الثالثة مثلاً أن يحول عاطفة الحب الحقيقى إلى شخص آخر أو علاقة أخرى

وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفاً إيجابياً أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتفترح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ فى مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسى.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن Anna كانت تسير في الاتجاه
المضاد لنظريات ميلاني كلاين، على أن التفسيرات التحليلية ...

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء في محاضرات
Anna من انتقادات لنهج ميلاني، وتم نشر المداخلات



أما ميلاني كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصرفون بالعناد، والتي
تعمل عليهم، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية في عملية تحويل المثار.
وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التي تحدثت عنها أنا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسي للأطفال .

أدى ذلك إلى مراسلات بين عائلة جونر Jones الذين أعربوا عن عدم ارتياحهم من جهة ، والغضب من فرويد من جهة أخرى ، فرويد الذى أشرف بنفسه على التحاليل التى أجرتها ابنته ، وأخذ فرويد المسألة على نحو شخصي .

لم تكن آنا قد تخلصت بعد من عقدة أوديب ، فإن عمليات التحليل النفسى التى قامت بها لم تمكنها من التغلب على وسائل المقاومة لديها .



لقد حصلت آنا على وقت أطول فى التحليل النفسى ، وكان ذلك أكثر عمقاً من التحليل الذى حصلت عليه .



لقد جاهدت ميلاني أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد في حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفي وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصارع . أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير ، الفارق بينهما أن ميلاني كانت قادرة على التطوير والإبداع .



لابد للمرأة أن يكن بعض التعاطف مع آنا التي كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد ، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلاني الذي وافته المنية عندما كانت ابنته في الثامنة عشرة من عمرها . وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلاني ستتحول إلى التحليل النفسي لو أن أبها قد عاش عمراً أطول .

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع اخللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنا فرويد من النشر لحوالى عشرين عاماً، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طور فيه المحاضرات التى ألقته فى لندن، وجلبت لها مكانة رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوروبا.



آمنت ميلاني كلاين بأدواتها؛ لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسي لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتي حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدث ميلاني النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا - Su-per-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

معالجة حالات الاضطراب العقلي

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلاني لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضاً، وهو مرض انفصام الشخصية Shizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر في مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جلياً في حالة ديك Dick الذي يبلغ الأربعة أعوام، والذي يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسي عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهراً.

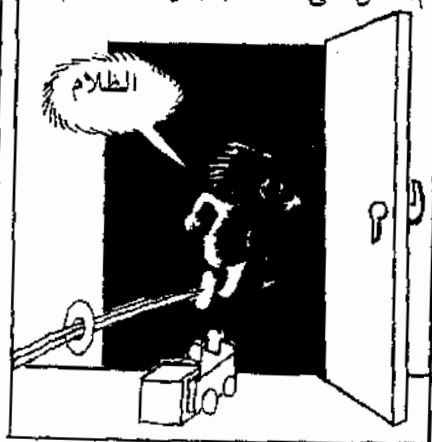


في الجلسة الأولى أبدى ديك Dick تجاوباً من التفسيرات مما أكد ليلاني كلاين أن عالماً حقيقياً من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسي لذلك الطفل . عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها ، لم يبد أي اهتمام بها . ولكي تثير انتباهه ، التقطت القطار الذي تعرف أنه يحب اللعب به .



التقط «قطار ديك» ودفعه باتجاه النافذة

هنا ترك القطار وهرع إلى المسافة بين الباب الخارجي والداخلي إلى الغرفة؛ حيث كان الظلام. أغلق على نفسه الباب وقال «الظلام».



ويبدو أن فكرة الأدوات التي تدخل في أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب، وبينما كان يجري داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلاني :



بينما كانت ميلاني تقول ذلك ، سأل هو : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتي حالاً؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التي أبدتها
ديك في البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى
تعميق العلاقة بين الطفل والحلل الذي أدرك قلق
الطفل بشأن الممرضة.

في الجلسات اللاحقة
ازداد قلق الطفل، وأصبح
أكثر وضوحاً.



شعرت ميلاني أن ذلك التقدم في التعرف
على الأشياء التي تسبب قلقاً للطفل يمثل
نجاحاً للوسيلة التي تستخدمها. وعلى كل
لقد استمر التحليل النفسي لديك Dick
(مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين
عاماً استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.

مكان خاو

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيده كانت تعاني نوبات من الإحباط .

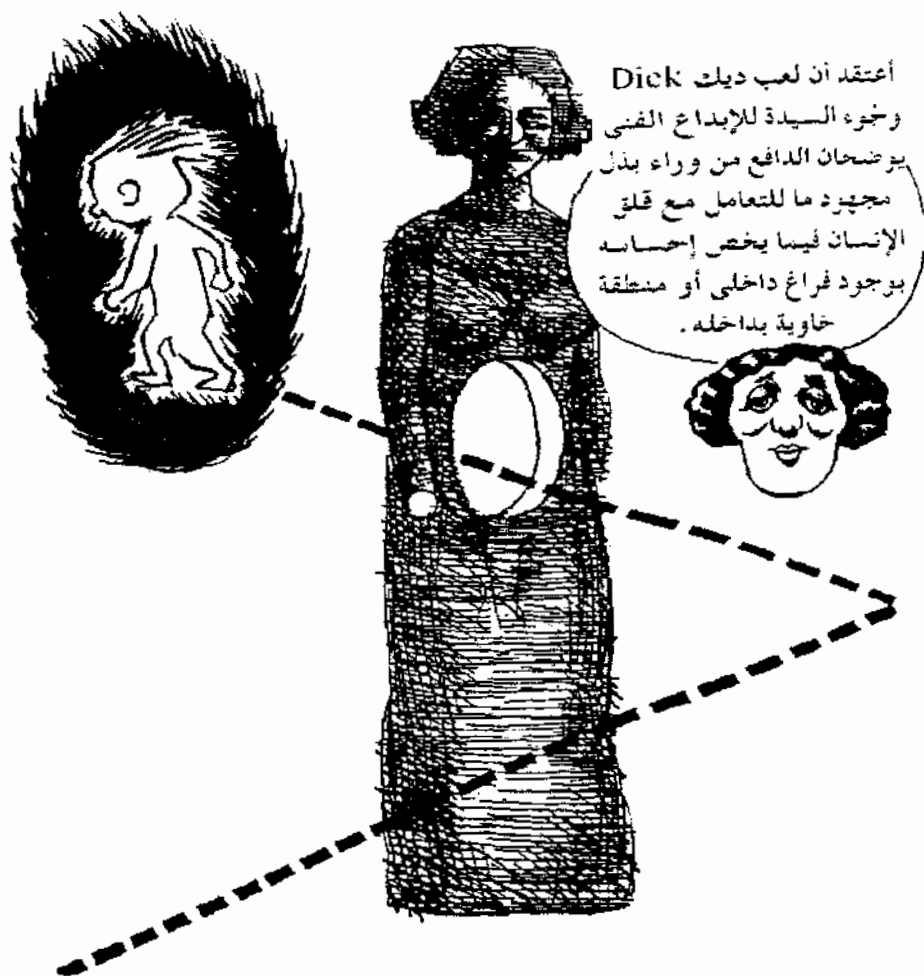


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناج عن افتقادها للوحة ؛
لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه
ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية . من الملفت للنظر أن تلك السيدة
واصلت الرسم ، وأصبحت فنانة مرموقة .



صلء الفراغات بالوموز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بمولها الفنية وضيقها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط ، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كالين لارتباط الخالتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها - بوجود فراغ فى داخلها - ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الحجتين . والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى .



حالة جون John

ثمة حالة أخرى هي حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعاني صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلمًا مهمًا، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعون (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعون الهائلة التى بزغت له من المياه.

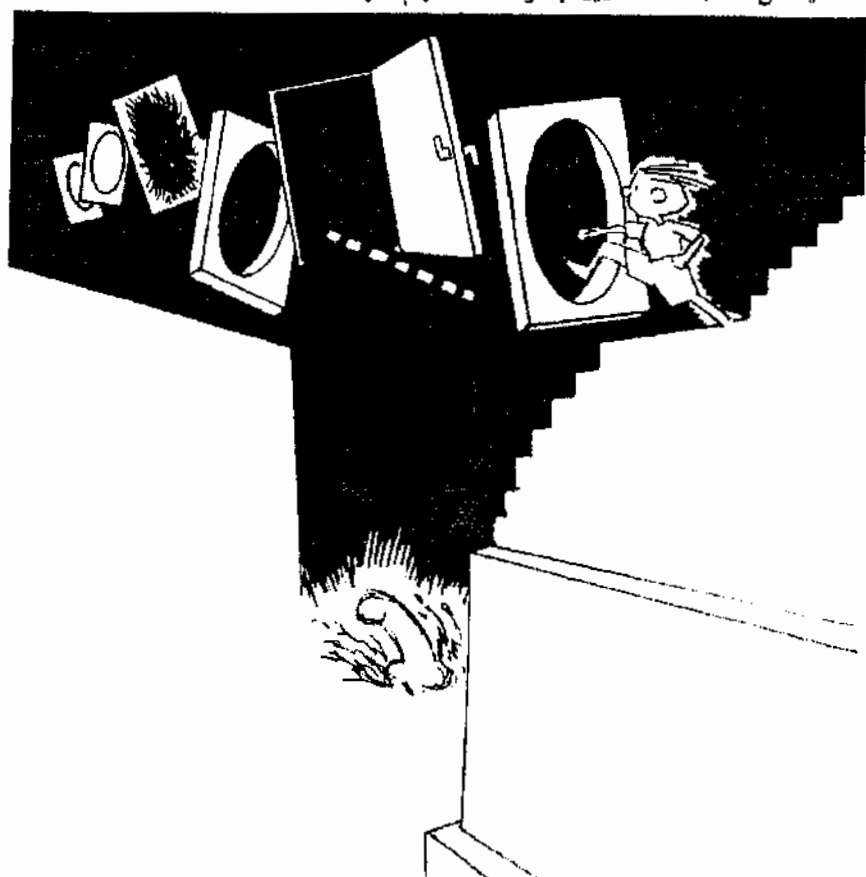


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعاً لأنها سوف تدمر العالم بأسره. والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول في شيء ما في المياه، شيء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بينت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهي هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها . ورغم أن جون لم يكن مضطرباً مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية ، والتي يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلاً أو مستعصياً .

أدى ذلك الوعي العميق لأوهام المرضى والرموز في حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية . بالإضافة إلى أن ذلك انحال جعل من ميلاني كلاين رائدة في مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية في العقل البشري . ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها .



كان ضمن أولئك الذين بهرتهم اكتشافات ميلاني وطريقتها الجسورة في علاج ذلك النوع من التحليل كليفورد سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما هرع إليهما جوان ريفيري Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott

وسوزان إسحق Susan Isaacs، وروجر موني Karyl Money- وكيرون آخرون، Kyrle



جون ريفيري



هريبات روز فيد



روجر موني كايرو



فى أثناء ذلك الوقت، كانت ميلانى تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسى للكبار أيضاً، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفنى المعروف، والذى أبدى إعجابه بعملها الذى يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالى. وكانت ميلنا Melita ابنة ميلانى الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها، وكان أول من قامت ميلانى بتحليلهن عندما كانت طفلة. ومن المعروف أن ميلنا كانت تعاني من بعض الاضطرابات النفسية.

سوزان إسحق

دونالد وينيكوت

كليفرود سكوت



احتلت ميلاني مركز الصدارة في مجال البحث العلاجي لدى الجمعية البريطانية
للتحليل النفسي في الوقت الذي كان العلاج النفسي يواجه خطر الانهيار الكامل
إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوروبية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودي».



وفي حين كان خصومها في أوروبا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلاني تمضي بإنجازاتها الى أعلى. وفي عام ١٩٣٥ بدأت في تكوين ما يسمى بنظرية كلاين التي توضح وجهة نظرها هي فيما سمي آنذاك «بالموقف الخبط» - Deressive Posi-
 . lion



الموقف المحبط

استخدمت ميلانى ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد وللحلل النفساني كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق في هذا المجال.



حالات الانقباض والحدوث

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ؛ فإن المريض يمكن يتوقف في مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر.



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هي التي تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتي الذي يمارسه المريض على نفسه، والذي عرفه فرويد بالانقباض.

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذي ينفذ ويكمن في أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido ، وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات ؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلاني بحالات الإحباط والانقباض تلك؛ حيث إنها هي نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم؛ ففي عام ١٩١٤ وعندما كانت في الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأميها. ثم مات محللها النفساني عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها. ومات ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال في عام ١٩٣٤ فيما فسره البعض كأنه انتحار؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها في رعاية أطفالها، ويذكر أنها كانت بعيدة عن طفلتها التي كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً.



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلاني بمتابعة عملها في التحليل النفسي والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها في قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعي، ولابد أن نعتزف أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً في تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلاني فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الرضع في علاقته بشيء ما - وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالباً ما يعطى قدراً من الحيرة.



المصطلح «مرحلة» ليس كافياً
بالفعل؛ لأنني لا أحاول أن أستبدل
الراحل إلى قد وصفها فرويد : لمي ،
شرجي ، تناسلي... وهكذا صعوداً.

والواقع أن تجنب أي شيء قام به فرويد
سيكون غير حكيم في ذلك الوقت .

وبعد كل ذلك ...
ذلك ما قام به يونج



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلاني أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك في الواقع حالات الليبدو التي هي الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابي للخبرة الإنسانية.



ويعتد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففي حين اكتشف فرويد الطفل في البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل في مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع الختصة من القلق لا تختفى فى مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



كما ينضج الرضيع ليصبح طفلاً،
تأتى الميكانيزمات العصابية
لتصبح فى المقدمة، ليحجب بنوره
الميكانيزمات الذهانية، بالرغم من
أن هذه الأخيرة لا تختفى ابداً.

وقد حاولت جاهدة أن توضح
بحرص وشمول ما كانت
تعنيه، ويجب علينا أن نتبع
ذلك بالرغم من أنه معقد.

ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلاني كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون»؛ ولكنها لم تعن ذلك؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعاً هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس... هؤلاء الذين يختارون أخيراً طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدت أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب - والمسمى القلق الاكتئابى - يمكنه - لدى بعض الناس - أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنونى، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إرادياً فى جذور شخصية ما.

ويصبح الوضع الاكتسابي عادةً حالة ذهنية طبيعية كافية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألماً مثل الحزن . وقد حاولت ميلاني ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطي التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعت فرويد.



إذًا، ما الوضع الاكتسابي ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا في الأحلام أو في أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهاني متناولاً أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذي يمثل شيئاً مفقوداً.



بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضاً آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المخبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية - وكيف يرون أنفسهم.



توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هي أن التطور الطبيعي يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية في حوالي سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل - الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبونه من الداخل.



العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب
اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها.
وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جدا للتخلص
من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات
أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما
أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «إسهام في
التعبؤ النفسي لحالات الهوس الاكتيبي» في أغسطس
١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولي للمحللين النفسيين في
(لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتاما
كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير
الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام
ميلاتي كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغلب
على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الوبتول
لمعنى.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلاني كلاين الخاص عن العالم الداخلى عميقاً بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيراً؛ فقد اكتشفت حياة غنية جداً مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيراً نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقلة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



كنت قادرة على تأكيد أن هذا العالم الداخلى من الأشياء، يلح بداخل البالغين، وبشكل واضح الى حد كبير بداخل الآباء المضطربين، ولكنه موجود فى طبقات عميقة جداً بداخلنا جميعاً.



ويمثل الوضع الاكتئابى اهتماماً بهذه الأشياء الداخلية، والتي هى تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالباً من خلال مصطلحات جسدية جداً. ماذا تعنى فكرة «الشيء الداخلى» ؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد فى جمعية التحليل النفسى بعد عام ١٩٣٤.

مثال على وجود أشياء داخلية

اشتكى أحد مرضى ميلانى كلاين
البالغين من مشاكله الجسدية المختلفة،
وقد وصف الأدوية التي تناولها - معدداً
ما فعله من أجل صدره، حلقه، أنفه،
أذنيه، أمعائه... إلخ.
كما لو كان يربى هذه الأجزاء أو
الأعضاء من جسده.

أنا مهتم أيضاً بالشباب الصغير تحت
رعايتي (أنا معلم)، كما أنني قلق
بشأن بعض أفراد عائلتي.

هذا الاتجاه نحو الاهتمام بأشياءه
الداخلية (أعضائه) ينعكس في
علاقاته المهتمة بالأشياء الخارجية
(الطلاب والأقارب).

فقد بدا وكأنه مرتبط بتلك
الأعضاء الداخلية كما لو كان مرتبطاً
بأشخاص حقيقيين، مع فارق أنها



كانت بداخله؛ فقد ربط الأعضاء المختلفة التي كان
يحاول معالجتها بإخوته وأخواته المذابين بداخله.
فقد كان يقلق بشأنها، ويشعر بالذنب، وكان
عليه أن يقيها حياة على الدوام.

وقد نقل هذا الإحساس
بالأشكال الداخلية بقوة من
خلال الربط بأشكال خارجية
مشابهة بحبها - وهي أسرته.

إن الأشياء الداخلية
(أعضاء وأجزاء جسمه)،
والتي عوملت بشكل مادي
كأشخاص حقيقيين صغار
بداخله، يعتنى بها جسدياً، مثل
أفراد أسرته المرضى.

إن هذه التجربة ليست واعية، وهي تبقى في الحقيقة بعيداً عن الوعي. وبالرغم من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن مصطلحات كلامنا اليومي عن فراشات في المعدة أو ضفدعة في الحلق. ولا يبدو الأمر غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة إرادية بأجزاء من جسدكم مصابة بالمرض أو تألفه؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمي المسكينة» إذا ما أصيبت بكدمة وآلمته بدلاً من «آه أنا مسكين» مثلاً... الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير» هذه.

مثال على حالة أخرى : أحلام اليقظة اللاإرادية

مريض بلغ آخر كان يحلم بكائنات غريبة داخل جسده على صورة ديدان معوية .

عندما كنت في العاشرة من

عمرى ، شعرت أن بداخلى

معدتى رجل صغير كان

يتحكم بى ، ويعطينى

الأوامر التى كان يجب

على أن أطيعها .

وكانت لدى مشاعر

مشابهة تجاه طلبات أبى

الحقيقية .

الديدان فى البلوغ هى تعبير

بديل لشيء سئ بدرجة مماثلة

بداخ الفرد ، والذي قد يسمى

«أب داخلى» .

هذا النوع من الأنشطة الدورية

(لعب أدواراً) داخل الشخص تعرف

بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى ،

وهذه الخيالات غالباً ما تكون عنيفة

وعدوانية جداً ، وهى مختلفة عن

أحلام اليقظة العادية أو الخيالات

(الأوهام) .

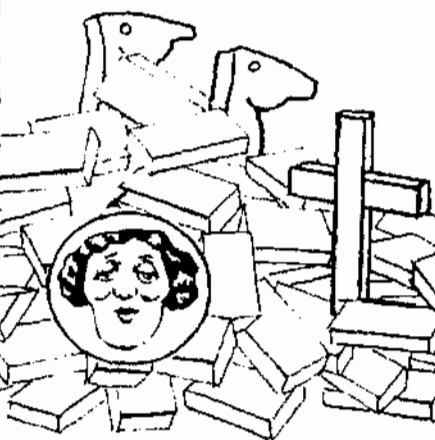


فى البداية فوجئت ميلانى كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التى وجدتتها فى مرضها الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم يتوون بقلق التعامل مع مواقف رهبة وعنفقة. وقد أطلقت على هذه الحالات وضع البارنويا (جنون الاضطهاد / الارتياب)؛ ولكن عندما أدركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذى شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسى يتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذى مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفتها .

كان منظر الأبوين الداخليين للذين قاما بالجماع مشيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالى زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة



شكل الأبوين المتحدبين (الملتحمين)

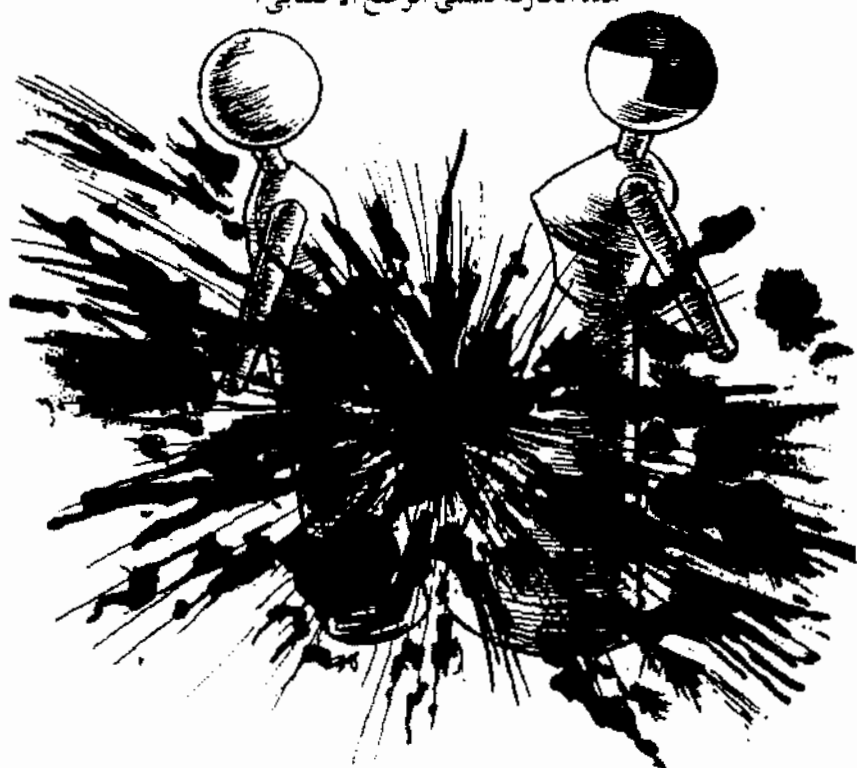
إن الأب والأم النشيطين داخلياً يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه الفكرة عن الأبوين في حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن الشير للدهشة أنها تحدث كثيراً ما في فراغ داخلي.



نكتة تطور فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكي عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقيين في مستوى ذهني / عقلي مختلف وأكثر نضجاً.

ولأن الطفل أيضاً يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما.
وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رأهما في جماع سويًا بداخله.
ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم في العنف
والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جدًا.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتسابي.



والمؤلم فعلاً هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والأهتمام بالظاهر من
جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه
الخيالات، والتي تشمل «القلق الاكتسابي»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية في تطور
الطفل فعلياً أثناء اعام الأول من حياته. قامت ميلانى كلاين بدراسته.

تجسيد (إبراز) الداخلي

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، إحدى الوسائل التي يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) في العالم الخارجي. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعلياً في صورة والديه. وبالتالي يعيش جزءاً كبيراً من خياله بينهما.



ولكن في الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذى سببته. وقد اعتبرت ميلانى كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً فى تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذى «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التى كانت ناقصة فى الصورة (انظر صفحة ٧٧ - ٧٨).



فى هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التى تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة، وبالتالي لإنقاذ الوالدين في أى ظروف.

وغالباً ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.



ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء المهم بداخله شيء سئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجرد ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤).

الشيء الداخلى الجيد : استجابة ويتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئاً جيداً؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب فى أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعوراً داخلياً عميقاً بالإرتياح الداخلى.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... فى إحدى المرات، لغت ميلانى كلاين الجلسة، وفى المرة الثانية، قابل ريتشارد مسز كلاين فى طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التى لغتها بالأمس كانت تعنى أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.





وقد ذكرته ميلاني بمناسبة سابقة عندما أُلغيت الجلسة، وأنه رأى في أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمّه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



يوجد شيء واحد أعرفه،
وهو أنك ستكونين
صديقة لى طوال الحياة.

وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف. ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشارد الحركية كيف أن إحساساً داخلياً عميقاً بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقاً لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعاً. وجود الأشياء الداخلية - مثل أشياء ريتشارد - يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن الترحم مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئي على التأثير الضخم للشئ الخارجى الحقيقى، سلوكه، وجوده أو غيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشئ الخارجى هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المخطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شئ جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشئ الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت ، كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قويين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

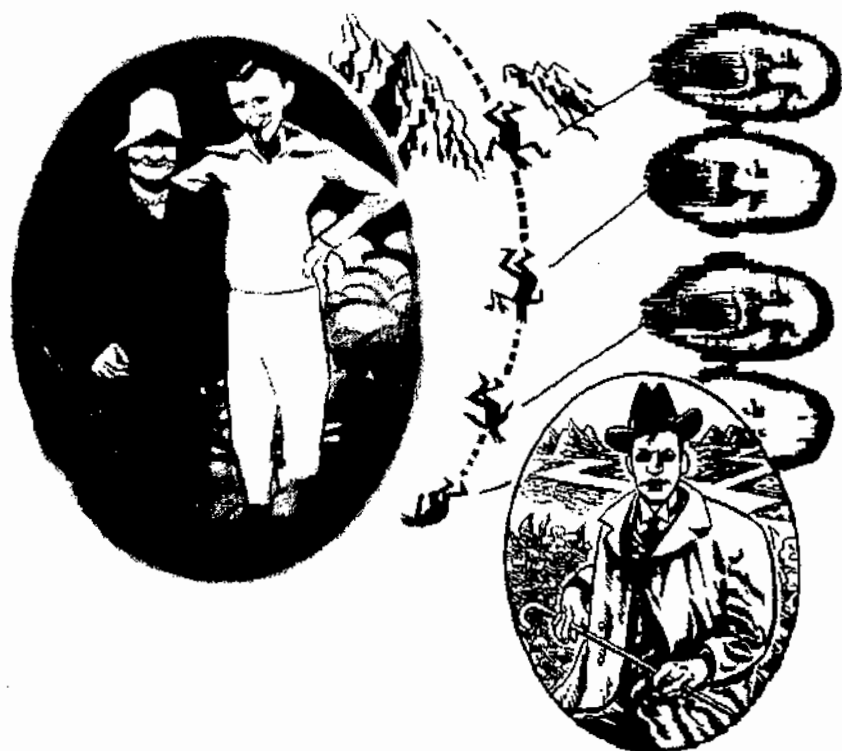
حينما يبدأ الطفل في الشعور «من أجل» الشيء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون في خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشيء المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تتغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية، فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقة.

الم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن - كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شيء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قمتهما عندما كتبت بحثها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث أخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها، الذين وجد كثير منهم وصفها للألم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها - تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلاني كنوع من الشعور بالاضطهاد الذي يتطلب عقاباً ما ولا يجب أن يغتفر. وفي هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلي، ويمثل ذلك نوعاً من الدفاع الذاتى للهروب من المسؤولية، ويأخذ ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسؤولية. ووجدت ميلاني أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحديراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانقسام.

الانسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعاني طفل من نوبات الصرع الليلي أو الكوابيس الليلية - Night terrors فإن ميلاني تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئاً كريهاً سوف يهاجمه، ويسكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجي سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئاً حميداً من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفي هذه الحالة فإن التحلل النفسي الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى نمط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئاً شيئاً أو خطيراً من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection. ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض. وبهذا يمكن تجنبه أو تهيمشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته.



مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المخللون من أنحاء القارة الأوربية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى فيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ . بدأت ميلتا ابتتها تلك الحملة العدائية ضدها، ابتتها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخرون آخرهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



أصبح جلوفر أميناً علمياً للجمعية البريطانية وفيما بعد أميناً للمنظمة الدولية
للتحليل النفسى . واشترك فيما بعد مع ميلتا فى توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم
عليها، ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسى
بهجومها السافر على أمها .

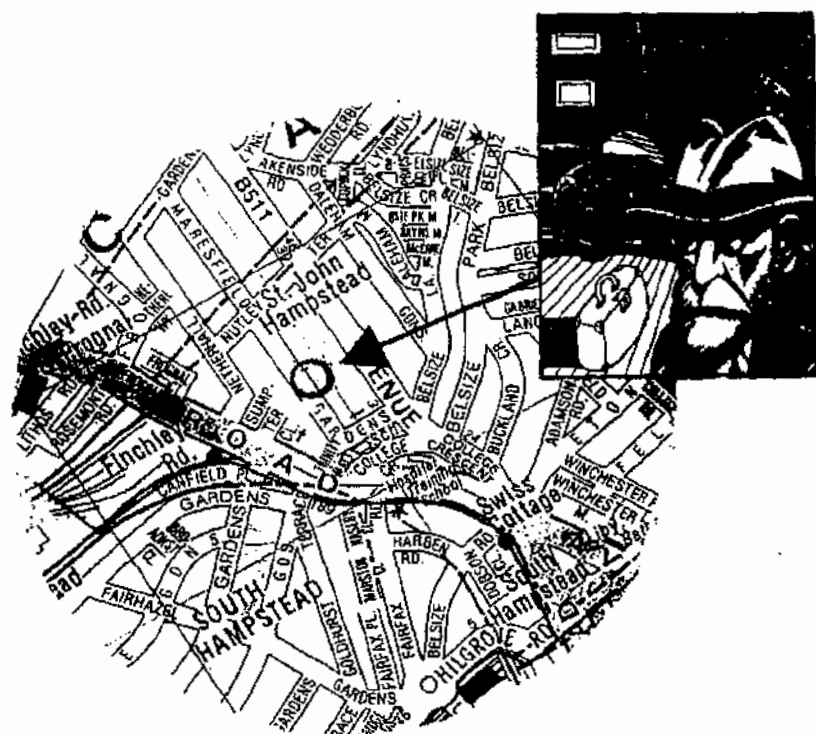


عائلة كبلان قامت باستغلال جلسات
التدريب والاجتماعات العلمية وحتى
نتائج التحاليل التى توصلوا إليها
لأغراض شخصية .

كانت هى وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية»؛ لأنها كانت
تفتقر إلى القوة والحسم فى معالجة المواقف المتعصبة شاركنا فى اللجوء إلى قوة
السياسة .

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضارى فى نفس ميلانى التى جاهدت لترتقى بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذى دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التى حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالخاطر التى تجلبها عملية التحليل التى يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلانى للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، فى حين اكتفى المحللون الآخرون فى أوروبا وفى ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسى فى أوروبا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨، وبدأت فى تأسيس اتجاهها كلاسيكياً للتحليل النفسى هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من فيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمي للخطر .
 مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون، وعلى رأسهم ابنته .
 لاستكمال نظرياته؛ فشمة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسى من جهة، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكى . ورغم أن أنا فرويد كانت مُتتة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته .

لقد حاولت أن أحقق
 مستوى ثابتا من
 المحاملة .

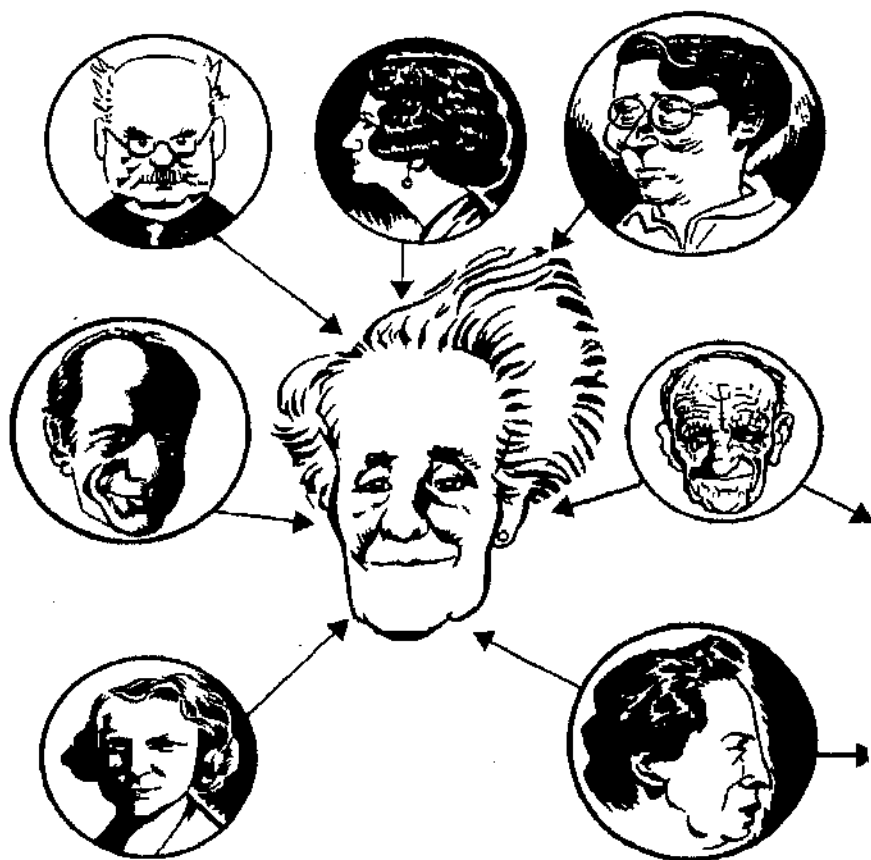


لكننى لم أتخل عن مناقشة
 الأمور العلمية والمهنية بطريقة
 هادئة وأكثر تحفظاً .

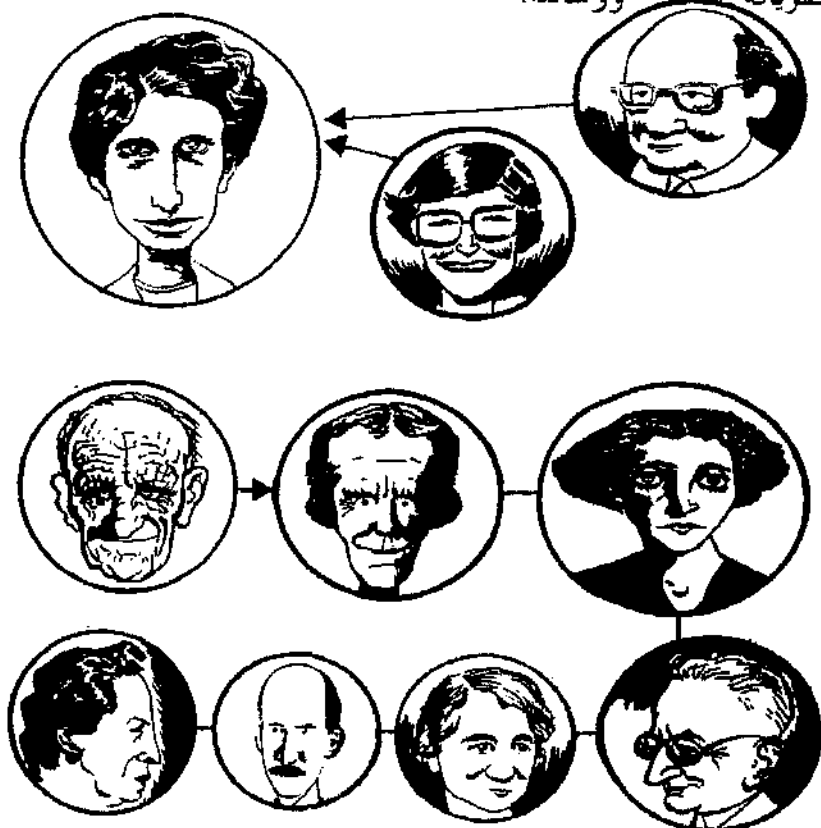
ورغم كل شيء، لم يكن فى نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقى .
 كلتاها أنها ستفقد كل شيء، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء
 عليهما .

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية للتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات - ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنا فرويد أن تكسب ولأء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من فيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن - ماري ساندلر Ann-Marie Sandler وتأيداً هائلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.

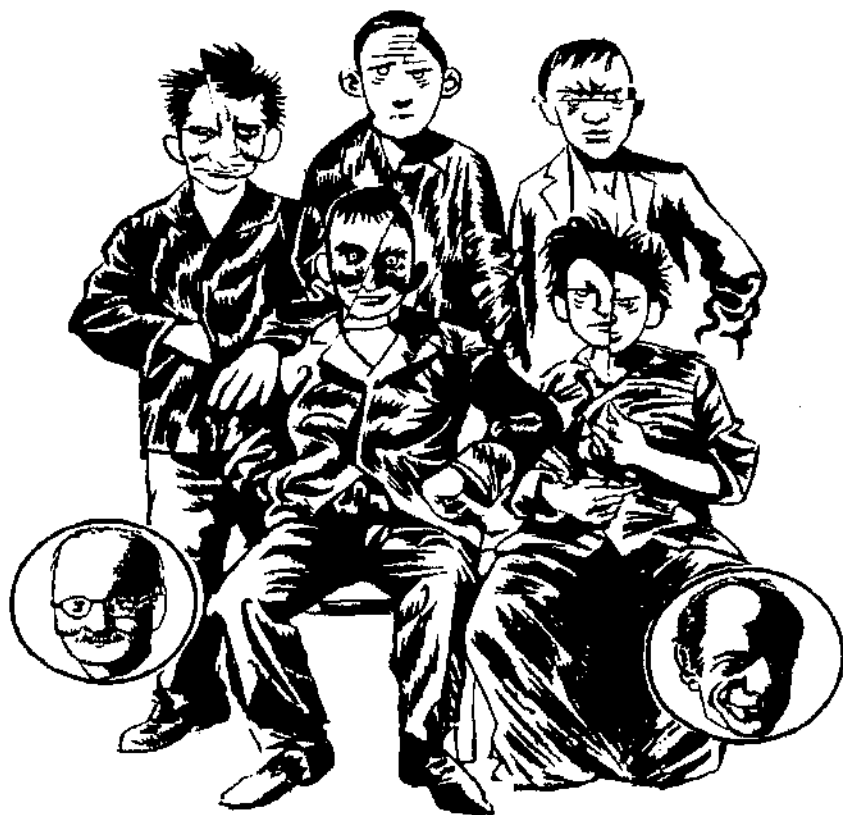


لم تستطع ميلانى كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المخلصين البريطانيين ،
 واقتصر على اتباعها جون ريفيرى John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann
 وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد
 Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion .
 وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجورى
 برايرلى Majorie Brierley ورنوالد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيللا فريمان
 Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Win-
 nicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين فيما بعد .
 وآثر بعض اللاجئين الجدد الاستقلا فى مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael
 Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كل
 له نظرياته ووسائله .



اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلاني إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلي والانفصام، لقد عالجت عدداً من الأطفال المرضى. ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل في مستشفيات الأمراض النفسية في بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يموج داخل المرضى.



تقسيم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه فى التحليل إلى آلية الدفاع القديمة فى تقسيم الأدوات. فى إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى فى الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفى المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



لأن الأشياء فى الحياة متشابهة
فإن تلك الحالات البدائية تهدف
إلى تقسيم الأدوات إلى أجزاء
جيدة وأجزاء سيئة.

الشئ السيئ

نضرب مثالا على ذلك حين يكون الطفل جائعا فإنه يشعر بآلام الجوع في بطنه. ولأنه لا يملك التحكم في قدراته، فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟



تقسيم الأنا Splitting the Ego

وفيما يتعلق أيضا بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالأنا. فإن جزءاً من الذات يتم فصله وإلغاؤه كما لو كان لا يمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة في الاعتداء أو العدوانية في داخلهم، فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائياً من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطي

Projective Identification

في عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدراً من المساعدة من عملية الإسقاط؛ حيث لا يعتقد أن به ميولاً عدوانية، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين، ومن ثم يختار شخصاً آخر يسقط عليه تلك العدوانية. وفي هذه الحالة فإن الشخصية التي يعكس عليها داخله، عادة، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءاً من شخصيتها.



تسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «التقمص الإسقاطي». وتتم هذه العمليات بغرض دفاعي ضد العدوان.

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية . حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خير وغير مؤذ . وبالتالي فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدي إلى إحساس بنقائه .

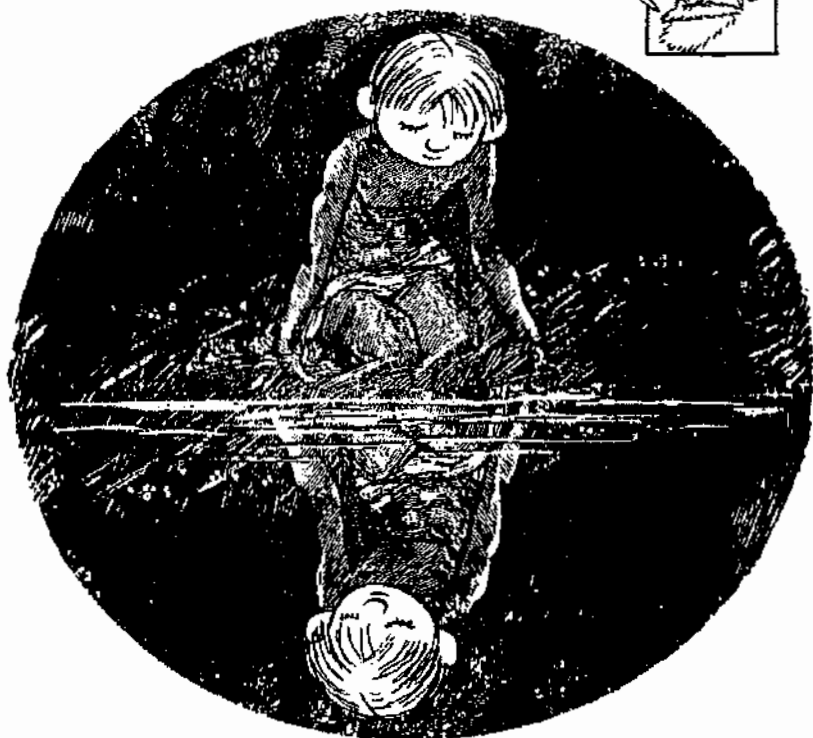


ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معاً ، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية .

وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التي أسماها فرويد بالنرجسية ؛ حيث تتواجد النفس بمفردها ، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر .

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التي يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido. والغريزة التي هي في الغالب الطاقة الذهنية توجه في البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها.

هذه هي الحالة الذهنية للطفل عند
الولادة، والتي تستمر فترة أخرى
بعد الولادة.



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادراً على
تقييم الآخرين من حوله.

أما نظرية ميلاني كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات .
لا يوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن الترجسية تنشأ
من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة
داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين .



يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء
أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع
صفات أخرى حميدة محلها، وذلك ما يساعد على نمو الشخصية وتطورها .

نظرة كلاين إلى النمو الصحى

إن نمو الشخصية يعنى اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حد سواء .
وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد .



تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد على النمو أو تقوية أحد الجانبين فقط ، يؤدي إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات . وأعطت مثالاً بالنشاطات العدوانية التي يقوم بها الطفل وخلصت الى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب .

بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الخافل بالأخطاء الذى يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقاً لمقتضيات الواقع.



على عكس ذلك فإن مرض
الإحباط يزيد من إحساس الفرد
بالواقع الخارجى والداخلى.

لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والردئية على حد سواء.

لا تنسى حالة الانفصام أو الانقسام في الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلاني كلاين عام ١٩٤٦ بحثًا مطولًا عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد»، وهي تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم في المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التي تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان، حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تتربص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت

في تلك المرحلة المبكرة يقوم الطفل باستخدام آلية بدائية ليهدي من مشاعر الخوف والفرع التي تسبب له القلق وتزعجه.



ويعتقد ميلاني أن ذلك ينتج عن غريزة الموت، تلك النظرية التي تبناها فرويد فيما سبق، والتي اكتشفتها ميلاني كظاهرة حقيقية بعد معالجة الأطفال المدعورين والمرضى المصابين بانفصام الشخصية.

لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواقعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لابد أن يكون موجوداً بشكل طبيعى منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شىء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



ثمة هاجس داخلى سُمي فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذي يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلاني كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطري (مثل الهاجس المبكر من الموت) نوعاً من التصورات المسبقة. إنها النزعة الطبيعية لخوض التجربة عندما يصادف الطفل الظروف الخارجية المناسبة.

ذلك التصور الفطري لحلمة الثدي مثلما يتم تكوينه في الجسد. وتتواجد حتى قبل اكتشافها المبكر.

- إنها تقابل الحقيقة على أنها حلمة ثدي حقيقية.

- وهكذا يكون تصور ما -

«حلمة الثدي» التي يصبح

لها كيان ذهني ونفسي.



- في نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقاً لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية عقلية لتصور هذه الأفكار.

الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. ونذكر بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الإهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاب هذه المخاوف أرواماً وخيالات كذلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقا من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتياً سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين .
الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التي أسمته ميلاني فيما سبق عقدة
الاضطهاد .

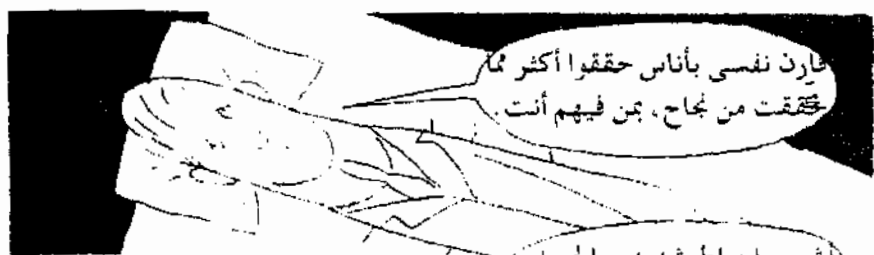
تعرضت ميلاني لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذي يمكن أن يكون
نتجاً عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلي عزيز لدى الشخص ، وذلك الشيء
عادة ما يكون مرتبطاً بشيء أو بإنسان خارجي ، وتسمى حالة الإحباط .



إنني الآن في صف النفس البدائية
وحالة التدمير الذاتي ، وتلك هي
الحالة المرضية الثانية التي تأتي بعد
حالة الإحباط السابق ذكرها .

وجدت ميلاني أن التدمير الذاتي يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج
عن الاضطهاد . يقيم المريض في هذه الحالة آلية دفاعية تؤدي إلى إصابته بانفصام في
الشخصية .

وصفت كلاين حالة لمريض لم يشعر بأشياء كان الآخرون يتوقعون منه الشعور بها. بدأ في هذه المواقف خاوياً من المشاعر، ومن ردود الأفعال. وهنا يمر المريض بتجربة فقدان جزء من نفسه.



عند تلك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدأ أن صوته أصبح خالياً من المشاعر والمعاني، وقال إنه يشعر بالانفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقياً إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهيمه أو يثير اهتمامه.

تشير كالين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التي تختفى فيها مشاعره. لابد أن شيئاً محدداً من شخصيته يختفى في هذه اللحظة. فسرت ميلاني بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة في نفس الوقت.



ودون أن يدري تؤدي به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

في هذه الحالات يعاني المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضي شرير Judge Schreber. وشرير كان قد اخترع نظاماً كاملاً أثناء مرضه من الانقسام الشديد، والتي كتب عنها في سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١.



وأصبح تلامذة ميلاني كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانقسام الشخصي فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ. وهي التي كتبت كتاباً للتعريف بأفكار كلاين. وكان من بينهم أيضاً هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ - ١٩٨٦)، والذي سنتعرف الآن على أحد مرضاه بالانقسام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطي

يعتبر «التقمص الإسقاطي» من الحالات المهمة التي توصلت إليها ميلاني كلاين . والتي اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها . ومثال على حالة الانفصام المزمن كان رجلاً يقوم على تحليله هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld . أصاب غفل ذلك الرجل تدمير هائل . ولم يعد قادراً على الاحتفاظ بالأفكار أو التعبير عن المعاني . وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على الممرضة فجأة بينما كان يتناول معها ومع والده الشاي . ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط كنفه بيديها برفق ومودة .



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء، ثم مال إلى الكلام والشرثرة يوم الأربعاء،
وقال إن قد دمر العالم بأكمله، ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.
هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع
تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر المحلل الأمر على النحو التالي :

عندما هاجم المريض المرحضة شعر
وكأنه دمر العالم بأسره. وشعر أن
أحدًا غير قادر على إعادة الأمر إلى
نصابه سوى الله، الله فقط.

لم يكن يشعر فقط بالذنب،
لكن بالخوف أن شيئًا سوف
يهاجمه من الداخل ومن



وأصبح المريض أكثر رغبة في
التواصل مع الآخرين، وقال :
لا أستطيع أن أتحمل أكثر من
هذا، وبدأ أنه من المنطقي أن
يؤدي به ذلك الإحساس إلى
اليأس، لكنه سرعان ما عاد
إلى حالته المرضية؛ فحملق
في المائدة وقال :

لقد اتسع الأمر، كيف
سيشعر كل الرجال ؟

حاول المحلل أن يجد تفسيراً لهذا أيضاً، قائلاً إن المريض لم يجد يستطيع أن
يتحمل الشعور بالذنب والقلق مما فعله؛ فقام بإسقاط هذا كله على العالم
الخارجي، فشعر كأن الأمر قد اتسع، وشعر أنه هو قد انقسم إلى عدة أشخاص
(رجال)، فتساءل كيف سيكون شعور تلك الأجزاء التي تجزأت من داخله والتي
أصبحت تعيش خارج ذاته ؟!

يعتمد التفسير الذى توصل إليه الخلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مريض الانقسام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد
أصابعه الذى كان
مثنياً وقال :

لا أستطيع أن أفعل أكثر
من هذا، لا أستطيع أن
أفعل ذلك كله.



وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر، وقد وصلت إلى الخلل وإلينا أيضاً.

إن فهم الغلل للسمعي الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض . فأشار المريض إلى أحد أصابع الغلل الذي كان مثنياً قليلاً .



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المنثنى) وجزء آخر في جسد الغلل (وهو الإصبع المنثنى أيضاً) . ويعتبر هذا دليلاً على التأكيد أن شيئاً خارجياً تم اكتشافه أصبح يمثل شيئاً داخلياً في ذات المريض . وهو إصبع الغلل .

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية»؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئاً داخلياً غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتاً كذلك العالم الباطنى. لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلانى كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩).



هؤلاء المرضى يعكسون شعورهم
بالذنب على طرف خارجى، ومن
ثم يهاجمونه فى دفاع مضاد.

لم تستطع ميلاني كلاين تحديد تلك
الحالات من الانقسام إلا بعد مناقشة
تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى،
وضمنت هذا كله في بحث كتبتة عام
١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض
انقسام الشخصية».



نظريتي الجديدة قد قضت على البناء
الثلاثي للمجتمع؛ لأن القليل عدا
تلاميذتي المقربين، يستطيعون
استيعاب هذه الأفكار المتقدمة.

وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلاني كلاين ظل العديد من المحللين
النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على
المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسي، يتم اكتشافه في المرضى القلقين - اكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة في معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه. وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسي فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضي، يعاد إنعاشها بشكل متكرر. بدلاً من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم فيها المريض بغرض الهوية الإسقاطية، وهو يساعد على انقسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية . وهذا الوضع وجها
لوجه مع الشيء - وباستخدامه بطريقة خاصة - مناسب في مراحل التطور الأولى .



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة في الحاضر ، ظهر فجأة مفهوم
جديد عن الانتقال (التحول) العكسي في حوالي ١٩٥٠ في تفكير الكثير من
المحللين النفسيين .

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إرادياً، لتحول المريض. الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلاً استقبالياً دقيقاً لإسقاط من المريض.





وهكذا تم تحويل «التحول العكسي»
من كونه تدخلاً ليصبح مصدراً كامناً
للبرهان الحى.

هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسي» كان موضع جدل هائل .
ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم
تحليلاً ضعيفاً قد يبررون صغوباتهم الانفعالية - بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به .
وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها -
بولا هيمان - والتي كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات
الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة . وقد حدث صدع محزن بينهما
لم يمكن علاجه أبداً .

الوظيفة الاحتوائية لبايون

في الحقيقة، كان على الاتجاه داخل مجموعة كلاين أن تأخذ الرؤية الجديدة للتجول العكسي مأخذ الجذ خاصة بين الأقراد الأصغر مثل ويلفرد بايون وروجر ماني - كيول؛ فاختبروا الظواهر من ناحية خبرة اغلال المقلقة ومن ناحية إسقاطات المريض. وقد وصف بايون ذلك بـ «الوظيفة الاحتوائية»؛ إذ يفرض على الغلل أن يحتوى إسقاطات تجارب المريض غير المحتملة، كما يجب على الأم احتواء الذعر الذي يصيبها بسبب صراخ طفلها.

وبطريقة مماثلة - يُطلب من الغلل أن يؤدي وظائف الأم تجاه طفلها



ولقد فكر بايون في هذا من ناحية الأم التي يجب أن تشعر بالفعل بذعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذي يصيب الطفل، وفي أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (ذعرها) هي وكذلك الغلل... هكذا قال بايون.

التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلاني كلاين مع الأطفال كل تطورها، ففي ملاحظاتها، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفاً.

ولهذا، كانت أكثر المحللين احتراماً لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت.

قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار»، على هيئة الخبرة المتكررة بالألم الصدمة. وقد يحدث التكرار إما في العقل على هيئة أحلام، أو في التحول؛ وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر، أو أن يتكرر فعلاً في إحدى صور الصدمة نفسها.



وهذا يظهر الدليل على وجود خط متغلغل
بعمق في طبيعة الإنسان يتجه نحو الألم،
والتعاسة في النهاية نحو الموت.



وقد فكر في هذا كمبدأ بيولوجي (وحتى كسمولوجي) عام.

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات في الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات في الأحلام وفي ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطراب التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم . فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى .



انا أسمى ذلك « غريزة الموت » .
ولكنى لا أعتقد أنها تلاحظ
مباشرة فى جلسات التحليل
النفسى فهى صامتة « إكلينيكية » .



ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم
بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام
١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان
لتحطيم الذات . إذا كان تحطيم الذات وراء
تكرار التجربة ، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك
بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل
كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام .

وقد أتبع الثورة في فهم التحول (والتحول العكسي)، والذي ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهاماً عظيماً؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست حاملة إكلينيكية.



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكية في التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادي وعلاقة التحويل الانعكاسي بين المريض والمحلل.



وطالما اعتقدت ميلاني
كلاين أن حالة الإنسان
ارتكزت على النضال للتعامل
مع أو تحجيم العدوانية أو
لتعظيم خاصية الحب إلى الحد
الأقصى في قلب الإنسان.

وتوضيحتها لحالات
الانفصام الشخصية ارتكز
بقوة على فهم ما يمكن أن
يحدث إذا فشل هذا النضال.



يستهلك مرضى انفصام
الشخصية بواسطة
الخيالات الجامحة حول
تشئت عقولهم.

فلقد عانوا من العدوانية
المواجهة ذاتياً من داخل
أنفسهم.

بدأت جماعة المحللين المستقلين. وخاصة دونالد وينكوت - في تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم، وفي تكوين شخصية مميزة للمجموعة. ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلاني كلاين، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها.



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر، ومليتا سكيدبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسي فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالي عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنبت تهديد جمعية التحليل النفسي، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضاً بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.

بدلاً من فكرة كلاين عن العدوانية الذاتية والحسد، فإن تلك العدوانية لا تأتى إلا من البيئة المحيطة التى لا تُسهل عملية النمو الجسدى والنفسى بصورة منطقية.

أصبح الحسد فى يومنا الراهن «شارة» تدل على المنتمين أو غير المنتمين إلى جماعة.





وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور
المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة
كجزء من صراع ذاتي يأتي ضمن
الميراث الإنساني.

أما أولئك - الذين لا ينتمون إلى
الجماعة يعتقدون أن الحسد
يتطور إلى مرحلة من الإحباط
والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلاني عن الحسد ؟
لقد ظلت ميلاني بقية حياتها مهتمة
بالنواحي الخاصة بالعدوانية لدى
الإنسان .



يقع الأطفال تحت تأثير أوهام
العنف والعدوانية داخل الأسرة ،
وهكذا يعانون من أجل إخفاء
تلك الأوهام .
أما البالغون من المرضى
المضطربين نفسياً بشكل
خطير فإنهم يدمرون أنفسهم
باللجوء إلى العنف الموجه إلى
ذاتهم وذلك يتكرر كثيراً .



لقد حاولت ميلاني عن طريق
نظريتها عن الحسد فهم كيفية
تعامل العقل غير الناضج ،
والذى لا يزال في طور النمو ، مع
الحالة الداخلية للتدمير الذاتى
وايقاف أو إلغاء الجانب الآخر من
شخصيتهم .

قامت حنا سيجال Hanna Segal وهي إحدى تلميذات ميلاني كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتى لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التي عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقاً، لكنه بشكل لا إرادى يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التي تعمل على نحو آلى. لقد توقف عن السباحة، لكنه فى اللحظة اتى شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرك كلتي يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره - حيال تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يفرق شعر بألم حاد فى صدره، «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعى - «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تك كانت آخر لظمة توجهها له الحياة». لكى يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التي داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هى، وهذا هو مصدر الألم الحقيقى».

تعريف «الحسد»

لكى يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يواجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شيء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشيء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء الذى يمنحه البقاء من جسمها - ثديها.



تؤدي عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجي إلى خلق أوهام مثل امتصاص الحياة من شيء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تخطيط الأشياء.



وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إحصاءً إستريك (١٩٠١-١٩٨٣). وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى.



وقد تشخيص المرض عى أنه سرطان. وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ. وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تتمكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثمانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠ .

يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كلين المبدعين) أنه أخيراً، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت. كانت «توافق إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا.

سيرات ميلانى كلاين المستمر

لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبغى طرقاً جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقاً. وقد تكررت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة على تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة ولخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أنى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعي

ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق في كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القياسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلاني كلاين المستمرة في اتباع طريقته التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبني أفكارها وتطوير أتباعها في أحاديث أكاديمية وثقافية في نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التي تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية، أدت أفكار كلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسي، وخاصة العلاج الجماعي. وقد كانت العمليات التضمنة في الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق في الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنتها الأولى.



تحدث الهوية الإسقاطية في مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التي تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعي ليكون بدائياً؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين في البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين في المجال الاجتماعي في عيادة تافيسوك في لندن، والتي بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين

لقد ركزت ميلاني كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكلينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المنادى بالمساواة بين الجنسين في بريطانيا ودوليا. وقد قامت جوليت ميتشل - تقريبا أكثر المناديين المعاصرين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار

الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء - بالرجوع في الثمانينيات إلى كتابات ميلاني كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.



كلاين و لاكان Klein & lacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ - ١٩٨١) اهتماماً أكاديمياً كبيراً في ميدان التحليل النفسي. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du père، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضاً إلى المنظور الأكثر توازناً الذي حققته ميلاني كلاين في التأكيد على الأم - وعلى دور كل من الأب والأم في «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلاني كلاين النهائية الأخيرة التي قدمتها إلينا منشوراً قدم
بعد وفاتها برواية جلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل
طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذي قابلناه من قبل،
والذي مثل. أتباع ممز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية
بداخله إلى الأبد.



المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجيدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

- ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)
 - ٢ - الوثنية والإسلام
 - ٣ - التراث المسروق
 - ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو
 - ٥ - ثريا في غيبوبة
 - ٦ - اتجاهات البحث اللساني
 - ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة
 - ٨ - مشعلو الحرائق
 - ٩ - التغيرات البيئية
 - ١٠ - خطاب الحكاية
 - ١١ - مختارات
 - ١٢ - طريق الحرير
 - ١٣ - ديانة الساميين
 - ١٤ - التحليل النفسي والأدب
 - ١٥ - الحركات الفنية
 - ١٦ - أثينة السوداء
 - ١٧ - مختارات
 - ١٨ - الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية
 - ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة
 - ٢٠ - قصة العلم
 - ٢١ - خوخة وألف خوخة
 - ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين
 - ٢٣ - تجلي الجميل
 - ٢٤ - ظلال المستقبل
 - ٢٥ - مثنوى
 - ٢٦ - دين مصر العام
 - ٢٧ - التنوع البشري الخلاق
 - ٢٨ - رسالة في التسامح
 - ٢٩ - الموت والوجود
 - ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)
 - ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامي
 - ٣٢ - الانقراض
 - ٣٣ - التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية
 - ٣٤ - الرواية العربية
 - ٣٥ - الأسطورة والحداثة
- ت : أحمد درويش
 ت : أحمد فؤاد بليغ
 ت : شوقي جلال
 ت : أحمد الحضري
 ت : محمد علاء الدين منصور
 ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
 ت : يوسف الأنطكي
 ت : مصطفى ماهر
 ت : محمود محمد عاشور
 ت : محمد مصمم وعبد الجليل الأزبى وعمر طي
 ت : هناء عبد الفتاح
 ت : أحمد محمود
 ت : عبد الوهاب علوب
 ت : حسن المرقن
 ت : أشرف رقيق عفيفي
 ت : بإشراف / أحمد عثمان
 ت : محمد مصطفى بدوي
 ت : طلعت شاهين
 ت : نعيم عطية
 ت : يمنى طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
 ت : ماجدة العناني
 ت : سيد أحمد علي الناصري
 ت : سعيد توفيق
 ت : بكر عباس
 ت : إبراهيم الدسوقي شتا
 ت : أحمد محمد حسين هيكل
 ت : نخبة
 ت : منى أبوسته
 ت : بدر الديب
 ت : أحمد فؤاد بليغ
 ت : عبد الستار الطنجي / عبد الوهاب طرب
 ت : مصطفى إبراهيم فهمي
 ت : أحمد فؤاد بليغ
 ت : حصه إبراهيم المنيف
 ت : خليل كلفت
- جون كوين
 ك. مادمو بانيكار
 جورج جيمس
 انجا كاريتنكوفا
 إسماعيل قصيص
 ميلكا إفيتش
 لوسيان خوانلمان
 ماكس فريش
 أندرو س. جودي
 جيرار جينيت
 فيسوافا شيمبورسكا
 ديفيد براونستون وأيرين فرانك
 روبرتسن سميث
 جان بيلمان نويل
 إدوارد لويس سميث
 مارتن برنال
 فيليب لاركين
 مختارات
 جورج سفيريس
 ج. ج. كراوثر
 صمد بهرنجي
 جون أنتيس
 هانز جيورج جادامر
 باتريك بارندر
 مولانا جلال الدين الرومي
 محمد حسين هيكل
 مقالات
 جون لوك
 جيمس ب. كارس
 ك. مادمو بانيكار
 جان سوفاجيه - كلود كايين
 ديفيد روس
 أ. ج. هوبكنز
 روجر آلن
 پول . ب . ديكسون

- ٣٦ - نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
- ٣٧ - راحة سيوة وموسيقاها بريجيت شيفر
- ٣٨ - نقد المدائح آلن تودين
- ٣٩ - الإغريق والحسد بيتر والكوت
- ٤٠ - قصائد حب آن سكستون
- ٤١ - ما بعد المركزية الأوربية بيتر جران
- ٤٢ - عالم ماك بنجامين بارير
- ٤٣ - اللمب المزوج أوكتافيو پاث
- ٤٤ - بعد عدة أصياف ألدوس هكسلي
- ٤٥ - التراث المغفور روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
- ٤٦ - عشرون قصيدة حب بابلو نيرودا
- ٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج١ رينيه ويليك
- ٤٨ - حضارة مصر الفرعونية قرانسوا روما
- ٤٩ - الإسلام في البلقان ه . ت . نوريس
- ٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير جمال الدين بن الشيخ
- ٥١ - مسار الرواية الإسبانية أمريكية داريو بيانوفيا وخ . م بيناليستي
- ٥٢ - العلاج النفسي التدميقي بيتر . ن . ثوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل
- ٥٣ - الدراما والتعليم أ . ف . ألنجنون
- ٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح ج . مايكل والتون
- ٥٥ - ما وراء العلم جون بولكنجهوم
- ٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٨ - مسرحيات فديريكو غرسية لوركا
- ٥٩ - المحبرة كارلوس مونيث
- ٦٠ - التصميم والشكل جوهانز ايتين
- ٦١ - موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميث
- ٦٢ - لذة النص رولان بارت
- ٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢ رينيه ويليك
- ٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) آلان وود
- ٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى برتراند راسل
- ٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا
- ٦٧ - مختارات فرناندو بيسوا
- ٦٨ - تنانها العجوز وقصص أخرى فالتنن راسبوتين
- ٦٩ - العالم الإسلامي في أول القرن العشرين عبد الرشيد إبراهيم
- ٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوخينيو تشانج رودريجت
- ٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمل داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
- ت : جمال عبد الرحيم
- ت : أنور مفيت
- ت : منيرة كروان
- ت : محمد عيد إبراهيم
- ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
- ت : أحمد محمد
- ت : المهدي أخريف
- ت : مارلين تاندرس
- ت : أحمد محمود
- ت : محمود السيد على
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : ماهر جويجاتي
- ت : عبد الرهاب علوب
- ت : محمد برادة وعشائي المياوي ويوسف الأطكى
- ت : محمد أبو العطا
- ت : لطفي فطيم وعادل بمرdash
- ت : مرسى سعد الدين
- ت : محسن مصيلحي
- ت : على يوسف على
- ت : محمود على مكي
- ت : محمود السيد ، ماهر البطولي
- ت : محمد أبو العطا
- ت : السيد السيد سهيم
- ت : صبري محمد عبد الفنى
- مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
- ت : محمد خير البقاعى .
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : رمسيس عوض .
- ت : رمسيس عوض .
- ت : عبد اللطيف عبد الحليم
- ت : المهدي أخريف
- ت : أشرف الصباغ
- ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
- ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
- ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسي العجوز د. س. إليوت
- ٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
- ٧٤ - صلاح الدين والمالِك في مصر ل . ا . سيمينوف
- ٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورا
- ٧٦ - جاك لكان وإغراء التطويل النفسي مجموعة من الكتاب
- ٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ٣ ريتيه ويليك
- ٧٨ - العولة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبيرتسون
- ٧٩ - شعرية التأليف بوريس أوسيبنسكي
- ٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١ - الجماعات المخفية بنديكت أندرسن
- ٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دي ألبانولو
- ٨٣ - مختارات غوتفريد بن
- ٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكي أقطاي
- ٨٦ - طول الليل جمال مير صادقي
- ٨٧ - نون والمقام جلال آل أحمد
- ٨٨ - الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩ - الطريق الثالث أنطوني جينتز
- ٩٠ - رسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
- ٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باريبر الاسووستكا
- ٩٢ - أساليب ومضامين المسرح إيسابانوأمرىكي المعاصر
- ٩٣ - أحداث العولة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٤ - الحب الأول والصمجة صمويل بيكيت
- ٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويزو وبايخو
- ٩٦ - ثلاث زبقات ووردة قصص مختارة
- ٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) غونان برودل
- ٩٨ - الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني نماذج ومقالات
- ٩٩ - تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠٠ - مساطرة العولة بول هيرست وجراهام توميسون
- ١٠١ - النص الروائي (تقنيات ومناهج) بيرونا فاليط
- ١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيب
- ١٠٣ - قبر ابن عربي يابه آباء عبد الوهاب المؤدب
- ١٠٤ - أوبرا ماهوجني بروتول بريشت
- ١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع جيرار جينيت
- ١٠٦ - الأدب الأدلسي د. ماريأ خيسوس روبييرامتي
- ١٠٧ - صبرة الفنان في الشر الأمريكي للعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلي
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومي
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد القانمي وناصر حلاوي
- ت : مكارم الغفري
- ت : محمد طارق الشرباوي
- ت : محمود السيد علي
- ت : خالد المعالي
- ت : عبد الحميد شحبة
- ت : عبد الرازق بركات
- ت : أحمد فتحي يوسف شتا
- ت : ماجدة العتاني
- ت : إبراهيم السوقي شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوي
- ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إدوار الخراط
- ت : بشير السباعي
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحي
- ت : رشيد بنحو
- ت : عز الدين الكنانى الإدريسي
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوي
- ت : هيد الفريز شيبيل
- ت : أشرف علي دكتور
- ت : محمد عبد الله الجمعيدي

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأثليسي
١٠٩ - حروب المياه
١١٠ - النساء في العالم الثامن
١١١ - المرأة والجريمة
١١٢ - الاحتجاج الهادي
١١٣ - راية التمرد
١١٤ - مسرحية حماد كنجي وسكان المستنق
١١٥ - غرفة تخص المرأة وحده
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)
١١٧ - المرأة والإنجوس في الإسلام
١١٨ - النهضة النسائية في مصر
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق
١٢٠ - الحركة النسائية والنظر في الشرق الأوسط
١٢١ - الأدب الصغير في كتابة المرأة العربية
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية
١٢٤ - الفجر الكاذب
١٢٥ - التحليل الموسيقي
١٢٦ - فعل القراءة
١٢٧ - إرهاف
١٢٨ - الأدب المقارن
١٢٩ - الرواية الإسبانية المعاصرة
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)
١٣٢ - ثقافة العولة
١٣٣ - الخوف من المرايا
١٣٤ - تشريح حضارة
١٣٥ - المنظار من نقد س. إليوت (ثلاثة أجزاء)
١٣٦ - فلاحو الياشا
١٣٧ - مفكرات ضابط في الحملة الفرنسية
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
١٣٩ - باريسغال
١٤٠ - حيث تلقى الأنهار
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية
١٤٢ - الإسكندرية: تاريخ و دليل
١٤٣ - قضايا التنشيط في البحث الاجتماعي
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة
مجموعة من النقاد
جون بولوك وعادل درويش
حسنه بيجوم
فرانيس هيندسون
أرلين علوي ماكلويد
سادى پلانت
وول شوينكا
فرجينيا وولف
سينثيا نلسون
ليلي أحمد
بث بارون
أميرة الأزهرى سنيل
ليلي أبو لغد
فاطمة موسى
جوزيف فوجت
نيتل الكسندر وفنادولينا
جون جرائ
سيدريك ثورپ ديلى
قولفانج إيسر
صفاء فتحي
سوزان باسنيت
ماريا دولورس أسيس جاروت
أندريه جوندز فرانك
مجموعة من المؤلفين
مايك فيذرستون
طارق على
بارى ج. كيب
ت. س. إليوت
كينيث كوني
جوزيف ماري مواريه
إيلينا تاروتى
ريشارد فاچنر
هربرت ميسن
مجموعة من المؤلفين
آ. م. فورستر
ديريك لايدار
كارلو جولدوني
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سميرة رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : نيس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : سمحة الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعي
ت : أميرة حسن نورية
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقي جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحي
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبري
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومي
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرثيميو كروث
١٤٦ - الورقة الحمراء
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتطبيق)
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأيوبس
١٥٠ - التجربة الإغريقية
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣ - غرام الفراغة
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧ - خسرو وشيرين
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
١٥٩ - الإيديولوجية
١٦٠ - آلة الطبيعة
١٦١ - من المسرح الإسباني
١٦٢ - تاريخ الكنيسة
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥ - حكايات الشعب
١٦٦ - العلاقات بين التبتين واللماطين في إسرائيل
١٦٧ - في عالم ملاغور
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩ - إبداعات أدبية
١٧٠ - الطريق
١٧١ - وضع حد
١٧٢ - حجر الشمس
١٧٣ - معنى الجمال
١٧٤ - مناعة الثقافة السوداء
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧ - أنطون تشيخوف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩ - حكايات أيسوب
١٨٠ - قصة جاويد
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي
- ت : أحمد حسان
ت : علي عبد الرؤوف البهسي
ت : عبد الغفار مكاوي
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسي
ت : مي التلمساني
ت : عبد العزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحي
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبد الطليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محبوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصة إبراهيم متيف
ت : محمد حندي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبدالأمر حمدان
ت : محمد يحيى
- كارلوس فويتس
ميجيل دي ليبس
نانكريد دورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليتمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جي أنبال وآلان وأوديت فيرمو
الخطابي الكونجي
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسبوي
جوردون مارشال
جان لاکوتير
أ . ن أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
رابنفرانات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميفيل دلبيس
فرائك بيجو
مختارات
واتر ت . ستيس
إيليس كاشمور
لورينز فيلشس
توم تيتنبرج
هنري تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنست . ب . لينش

- ١٨٢ - العنف والثبوة
١٨٣ - جان كريكوت على شاشة السينما
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام
١٨٥ - أسفار العهد القديم
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل
١٨٧ - الأرضة
١٨٨ - موت الأدب
١٨٩ - العمى والبصيرة
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس
١٩١ - الكلام رأسمال
١٩٢ - سلحت ثامه إبراهيم بك ج١
١٩٣ - عامل المنجم
١٩٤ - مخترعات من النقد الأنجلو - أمريكي
١٩٥ - شتاء ٨٤
١٩٦ - المهلة الأخيرة
١٩٧ - الفاروق
١٩٨ - الاتصال الجماهيري
١٩٩ - تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
٢٠٠ - ضحايا التنمية
٢٠١ - الجانب الديني للفلسفة
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢
٢٠٣ - الشعر والشاعرية
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات
٢٠٦ - اليهودية تصنع علماً جديداً
٢٠٧ - ليل إفريقي
٢٠٨ - قضية الربى في المسرح الإسرائيلي
٢٠٩ - السرد والمسرح
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائي
٢١١ - قرينان بوسوسير
٢١٢ - قصص الأمير مرزيان
٢١٣ - مصر منذ قيام نابليون حتى عهد الناصر
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
٢١٥ - سياحت ثامه إبراهيم بك ج٢
٢١٦ - جوانب أخرى من حياته
٢١٧ - مسرحيتان طبيعيتان
٢١٨ - راويلا
- و . ب . بيتس
رينيه جيلسون
هانز إيندورفر
توماس تومسن
ميخائيل أنود
بُنْدُجْ علوى
الفين كرتان
بول دي مان
كونفوشيوس
الحاج أبو بكر إمام
زين العابدين المراغي
بيتر أبراهامز
مجموعة من النقاد
إسماعيل فصيح
فالتين راسيوتين
شمس العلماء شبلى النعماني
إديون إمرى وآخرين
يعقوب لاندواي
جيرمي سيبورك
جوزايا رويس
رينيه ويليك
أطاف حسين هالي
زالمان شاراز
لويجي لوقا كافالي - سفورزا
جيمس جلايك
رامون خوناستدير
دان لوريان
مجموعة من المؤلفين
سنائي الفزنوي
جوناثان كلر
مرزيان بن رستم بن شروين
ريمون فلادر
أنتوني جيدنز
زين العابدين المراغي
مجموعة من المؤلفين
سمويل بيكيت
خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
ت : فتحى العشرى
ت : دسوقي سعيد
ت : عبد الوهاب علوب
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : علاء منصور
ت : بدر الديب
ت : سعيد الغانمي
ت : محسن سيد فرجاني
ت : مصطفى حجازي السيد
ت : محمود سلامة علاوي
ت : محمد عبد الواحد محمد
ت : ماهر شفيق فريد
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : أشرف الصباغ
ت : جلال السعيد الحفناوي
ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
ت : جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
ت : فخرى لييب
ت : أحمد الأنصاري
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : جلال السعيد الحفناوي
ت : أحمد محمود هويدي
ت : أحمد مستجير
ت : علي يوسف علي
ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت : محمد أحمد صالح
ت : أشرف الصباغ
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : محمود حمدي عبد الفتاح
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : سيد أحمد علي الناصري
ت : محمد محمود محي الدين
ت : محمود سلامة علاوي
ت : أشرف الصباغ
ت : نادية البنهاوي
ت : علي إبراهيم علي منوفي

| | | |
|---|-------------------------|--|
| ٢١٩ - بقايا اليوم | كانزو ايشجويد | ت : طلعت الشايب |
| ٢٢٠ - الهيولية في الكون | باري باركر | ت : على يوسف علي |
| ٢٢١ - شعرية كفاقي | جريجوري جوزدانس | ت : رفعت سلام |
| ٢٢٢ - فرانز كافكا | رونالد جراي | ت : نسيم مجلي |
| ٢٢٣ - العلم في مجتمع حر | بول فيرايتر | ت : السيد محمد نقادي |
| ٢٢٤ - دمار يوغسلافيا | برانكا ماجاس | ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد |
| ٢٢٥ - حكاية غريق | جابريل جارتيا ماركس | ت : السيد عبد الظاهر عبد الله |
| ٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى | ديفيد هريت ايرانس | ت : طاهر محمد علي البربري |
| ٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر | موسى ماريديا ديف بوركي | ت : السيد عبد الظاهر عبد الله |
| ٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن | جانيت ولف | ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن |
| ٢٢٩ - مازق البطل الوحيد | نورمان كيمن | ت : أمير إبراهيم العمري |
| ٢٣٠ - عن الذباب والافتران والبشر | فرانسواز جاكوب | ت : مصطفى إبراهيم فهمي |
| ٢٣١ - الدرافيل | خايمي سالوم بيدال | ت : جمال أحمد عبد الرحمن |
| ٢٣٢ - مابعد المعلومات | توم ستينز | ت : مصطفى إبراهيم فهمي |
| ٢٣٣ - فكرة الاضمحلال | أرثر فيرمان | ت : طلعت الشايب |
| ٢٣٤ - الإسلام في السودان | ج. سينسر تريمنجهام | ت : فؤاد محمد عكدي |
| ٢٣٥ - ديوان شمس تيريزي ج١ | جلال الدين الرومي | ت : إبراهيم الدسوقي شتا |
| ٢٣٦ - الولاية | ميشيل تود | ت : أحمد الطيب |
| ٢٣٧ - مصر أرض الوادي | روين فيدين | ت : عنايات حسين طلعت |
| ٢٣٨ - العولة والتحرير | الانكتاد | ت : ياسر محمد جاد الله وعربي منيولي أحمد |
| ٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي | جيانلورا - رايوخ | ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق |
| ٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار | كامي حافظ | ت : صلاح عبد العزيز محمود |
| ٢٤١ - في انتظار البرابرة | ل. م كويتز | ت : ابتسام عبد الله سعيد |
| ٢٤٢ - سبعة أنماط من الفموض | وليام إميسون | ت : صبري محمد حسن عبد النبي |
| ٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١) | ليفى بروفنسال | ت : مجموعة من المترجمين |
| ٢٤٤ - الغليان | لاورا إسكييل | ت : نادية جمال الدين محمد |
| ٢٤٥ - نساء مقاتلات | إليزابيتا أديس | ت : توفيق علي منصور |
| ٢٤٦ - قصص مختارة | جابريل جرتيا ماركس | ت : على إبراهيم علي منوفي |
| ٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر | ولتر أرمبرست | ت : محمد الشرقاوي |
| ٢٤٨ - حقول عدن الخضراء | أنطونيو جالا | ت : عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٢٤٩ - لغة التمزق | دراجو شتامبول | ت : رفعت سلام |
| ٢٥٠ - علم اجتماع العلوم | دومنيك فينك | ت : ماجدة أباطة |
| ٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ | جورنون مارشال | ت : بإشراف : محمد الجوهري |
| ٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية | مارجر بدران | ت : علي بدران |
| ٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية | ل. أ. سيمينوفا | ت : حسن بيومي |
| ٢٥٤ - الفلسفة | ديف روينسون وجودي جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٥ - أفلاطون | ديف روينسون وجودي جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |

| | | |
|--|-------------------------------|-------------------------------|
| ٢٥٦ - ديكرات | ديف روينسون وجودي جروفز | ٢ : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة | وليم كلى رايت | ٢ : محمود سيد أحمد |
| ٢٥٨ - الفجر | سير أنجوس فريزر | ٢ : عبادة كحيلة |
| ٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرميني | تخبة | ٢ : فاروقان كازانچيان |
| ٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ | جوردون مارشال | ٢ : بإشراف : محمد الجوهري |
| ٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود | زكى نجيب محمود | ٢ : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٦٢ - مدينة المعجزات | إدوارد منونثا | ٢ : محمد أبو العطا عبد الرؤوف |
| ٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن | جون جرين | ٢ : علي يوسف علي |
| ٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة | هواس / شلى | ٢ : لويس عوض |
| ٢٦٥ - روايات مترجمة | أوسكار وايلد وصموئيل جونسون | ٢ : لويس عوض |
| ٢٦٦ - مدير المدرسة | جلال آل أحمد | ٢ : عادل عبد المنعم سويلم |
| ٢٦٧ - فن الرواية | ميلان كونديرا | ٢ : بدر الدين عروبيكي |
| ٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج ٢ | جلال الدين الرومي | ٢ : إبراهيم الدسوقي شتا |
| ٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١ | وليم جيفرور بالجريف | ٢ : صبرى محمد حسن |
| ٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢ | وليم جيفرور بالجريف | ٢ : صبرى محمد حسن |
| ٢٧١ - الحضارة الغربية | توماس سى . باترسون | ٢ : شوقي جلال |
| ٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر | س. س. والترز | ٢ : إبراهيم سلامة |
| ٢٧٣ - الاستثمار والثروة فى الشرق الأوسط | جوان آر. لوك | ٢ : غنان الشهاوى |
| ٢٧٤ - السيدة بريار | روموالو جلاجوس | ٢ : محمود على مكي |
| ٢٧٥ - س. س. إبييه شامز وإتافا وكاتب مسرحيا | أفلام مختلفة | ٢ : ماهر شفيق فريد |
| ٢٧٦ - فنون السينما | فراانك جوتيران | ٢ : عبد القادر التلمساني |
| ٢٧٧ - الجنات : الصراع من أجل الحياة | بريان فورد | ٢ : أحمد فوزي |
| ٢٧٨ - البدايات | إسحق عظيموف | ٢ : غلوفيد عبد الله |
| ٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية | فرانسيس ستونر ستوندرز | ٢ : طلعت الشايب |
| ٢٨٠ - من الأدب الهندى الحديث والمعاصر | برعم شند وأخرون | ٢ : سمير عبد الحميد |
| ٢٨١ - الفريوس الأعلى | مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى | ٢ : جلال الحفناوى |
| ٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية | لويس وليبرت | ٢ : سمير حنا هادق |
| ٢٨٣ - السهل يحترق | خوان روافر | ٢ : علي البعبي |
| ٢٨٤ - هرقل مجنوناً | بيزيبيدس | ٢ : أحمد عثمان |
| ٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي | حسن نظامي | ٢ : سمير عبد الحميد |
| ٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج ٢ | زين العابدين المراهي | ٢ : محمود سلامة علاوى |
| ٢٨٧ - الثقافة والعلة والنظام العالمى | أنتونى كينج | ٢ : محمد يحيى وأخرون |
| ٢٨٨ - الفن الروائى | ديفيد لودج | ٢ : ماهر البطوطي |
| ٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى | أبو نجم أحمد بن قوص | ٢ : محمد نور الدين |
| ٢٩٠ - علم اللغة والترجمة | جورج مونان | ٢ : أحمد زكريا إبراهيم |
| ٢٩١ - المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج ١ | فرانشيسكو رويس رامون | ٢ : السيد عبد الظاهر |
| ٢٩٢ - للمسرح الإسباني فى القرن العشرين ج ٢ | فرانشيسكو رويس رامون | ٢ : السيد عبد الظاهر |

| | | |
|--|---------------------------------|-------------------------------|
| ٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي | روجر آلان | ت : نخبة من المترجمين |
| ٢٩٤ - فن الشعر | برالو | ت : رجاء ياقوت صالح |
| ٢٩٥ - سلطان الأسطورة | جوزيف كامبل | ت : بدر الدين حب الله الديب |
| ٢٩٦ - مكث | وليم شكسبير | ت : محمد مصطفى بدوي |
| ٢٩٧ - فن التحريين اليونانية والسورياتية | ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوازي | ت : ماجدة محمد أنور |
| ٢٩٨ - أساسة العبيد | أبو بكر تقاوايلويه | ت : مصطفى حجازي السيد |
| ٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية | جين ل. ماركس | ت : هاشم أحمد فؤاد |
| ٣٠٠ - أسطورة برومثيروس معاً | لويس عوض | ت : جمال الجزيري وبيها چاهين |
| ٣٠١ - أسطورة برومثيروس معاً | لويس عوض | ت : جمال الجزيري ومحمد الجندى |
| ٣٠٢ - لنجنشترين | جون هيتون وجودي جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٣ - بوذا | جين هوب ديون فان لون | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٤ - ماركس | ريوس | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٥ - الجلد | كروزيو مالاپارته | ت : صلاح عبد الصبير |
| ٣٠٦ - العماسة - النقد الكانطي لتاريخ | جان - فرانسوا ليوتار | ت : نبيل سعد |
| ٣٠٧ - الشعور | ديفيد بايبيتر | ت : محمود محمد أحمد |
| ٣٠٨ - علم الوراثة | ستيف جونز | ت : معدوح عبد المنعم أحمد |
| ٣٠٩ - الذهن والمخ | انجوس چيلاتي | ت : جمال الجزيري |
| ٣١٠ - يونج | تاجي هيد | ت : محبي الدين محمد حسن |
| ٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي | كولتجورد | ت : فاطمة إسماعيل |
| ٣١٢ - روح الشعب الأسود | وليم دي بورز | ت : أسعد حليم |
| ٣١٣ - أمثال فلسطينية | خابير بيان | ت : عبد الله الجعدي |
| ٣١٤ - الفن كعدم | جينس مينيك | ت : هويدا السباعي |
| ٣١٥ - جرامشي في العالم العربي | ميشيل بروندينو | ت : كاميليا صبحي |
| ٣١٦ - محاكمة سقراط | آ. ف. ستون | ت : نسيم مجلى |
| ٣١٧ - بلاغ | شير لايموفا - زنيكين | ت : أشرف الصباغ |
| ٣١٨ - الأدب الروسى في السراء العشر الأخيرة | نخبة | ت : أشرف الصباغ |
| ٣١٩ - صور دريدا | جايتير ياسيفالك وكريستوفر نوريس | ت : حسام نايل |
| ٣٢٠ - لغة السراج لحضرة التاج | مؤلف مجهول | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (٧٠٠-١٤٩٢) | ليفى برو فتسال | ت : نخبة من المترجمين |
| ٣٢٢ - وجهات نظر حيية في تاريخ الفن العربى | دبليو. إيوجين كلينباور | ت : خالد مقلح حمزة |
| ٣٢٣ - فن الساتورا | تراث بينانتي قديم | ت : هانم سليمان |
| ٣٢٤ - اللعب بالنار | أشرف أسدى | ت : محمود سلامة علاوى |
| ٣٢٥ - عالم الآثار | فيليب بوسان | ت : كريستين يوسف |
| ٣٢٦ - المعرفة والمصلحة | جويجين هايرماس | ت : حسن صقر |
| ٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة | نخبة | ت : توفيق على منصور |
| ٣٢٨ - يوسف وزليخة | نور الدين عبد الرحمن بن أحمد | ت : عبد العزيز بقوش |
| ٣٢٩ - رسائل عبد الميلاذ | تد هيوز | ت : محمد عبد إبراهيم |

- ٣٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شيرد
٣٣١ - عندما جاء السردبن ستيفن جراي
٣٣٢ - رحلة شهر الصل وقصص أخرى نخبة
٣٣٣ - الإسلام في بريطانيا نبيل مطر
٣٣٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
٣٣٥ - عصر الشك ناتالي ساروت
٣٣٦ - متون الأمراء نصيوص قديمة
٣٣٧ - فلسفة الولاء جوزايا رويس
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند نخبة
٣٣٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢ علي أصغر حكمت
٣٤٠ - اضطراب في الشرق الأوسط بيرش بيرينجول
٣٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
٣٤٢ - سلامان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جورديمر
٣٤٤ - الموت في الشمس بيتر بلانجوه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن بوبه ندائى
٣٤٦ - سحر مصر رشاد رشدى
٣٤٧ - الصبية الطائشون جان كوكتو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون في الأدب التركي محمد فؤاد كوبرلى
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
٣٥١ - مبادئ المنطق جوزايا رويس
٣٥٢ - قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
٣٥٣ - الفن الإسلامي في الأندلس (متنسية) باسيليو بابون مالدونالد
٣٥٤ - الفن الإسلامي في الأندلس (تبتانية) باسيليو بابون مالدونالد
٣٥٥ - الانتخابات السياسية في إيران حجت مرتضى
٣٥٦ - الميراث المر بول سالم
٣٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامة نخبة
٣٥٩ - محاورات بارمنديس أفلاطون
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة أندريه جاكوب ونويلا باركان
٣٦١ - التصحر : التهديد والمواجهة آلان جرينجر
٣٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شمبرال
٣٦٣ - حركات التحرير الأفريقي ريتشارد جيبسون
٣٦٤ - حدائق شكسبير إسماعيل سراج الدين
٣٦٥ - سام باريس شارل بودلير
٣٦٦ - نساء يركفن مع الثئاب كلاريسا بنكولا
ت : سامى صلاح
ت : سامية دياب
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : بكر عباس
ت : مصطفى فهمى
ت : فتحي العشرى
ت : حسن صابر
ت : أحمد الأنصارى
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : فخرى لبيب
ت : حسن حلمى
ت : عبد العزيز يقوش
ت : سمير عبد ربه
ت : سمير عبد ربه
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : جمال الجزيرى
ت : بكر الحلو
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : أحمد عمر شاهين
ت : عطية شحاتة
ت : أحمد الأنصارى
ت : نعيم عطية
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : على إبراهيم على منوفى
ت : محمود سلامة علاوى
ت : بدر الرفاعى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : مصطفى حجازى السيد
ت : حبيب الشارونى
ت : ليلى الشربيني
ت : عاطف معتمد وآمال شاور
ت : سيد أحمد فتح الله
ت : صبري محمد حسن
ت : نجلاء أبو عجاج
ت : محمد أحمد حمد
ت : مصطفى محمود محمد

| | | |
|---|--------------------------|-----------------------------|
| ٢٦٧ - القلم الجرىء | نخبة | ت : البراق عبد الهادي رضا |
| ٢٦٨ - المصطلح السردى | جيرالد برنس | ت : عابد خزندار |
| ٢٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ | فوزية العشماوى | ت : فوزية العشماوى |
| ٢٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية | كليرلا لويت | ت : فاطمة عبد الله محمود |
| ٢٧١ - المتصلة الأولى في الأدب التركي ج٢ | محمد فؤاد كوبريلى | ت : عبد الله أحمد إبراهيم |
| ٢٧٢ - عاش الشباب | وانغ مينغ | ت : وحيد السعيد عبد الحميد |
| ٢٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه | أميرتو إيكو | ت : على إبراهيم على منوفى |
| ٢٧٤ - اليوم السادس | أندريه شديد | ت : حمادة إبراهيم |
| ٢٧٥ - الخلود | ميلان كونديرا | ت : خالد أبو الزيد |
| ٢٧٦ - الغضب وأحلام السنين | نخبة | ت : إدوار الخراط |
| ٢٧٧ - تاريخ الأدب في إيران ج٤ | على أصغر حكمت | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٢٧٨ - المسافر | محمد إقبال | ت : يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢٧٩ - ملك في الحديقة | سنيل باث | ت : جمال عبد الرحمن |
| ٢٨٠ - حديث عن الخضارة | جوتتر جراس | ت : شوبرين عبد السلام |
| ٢٨١ - أساسيات اللغة | ر. ل. تراماك | ت : رانيا إبراهيم يوسف |
| ٢٨٢ - تاريخ طبرستان | بهاء الدين محمد إسفنديار | ت : أحمد محمد نادى |
| ٢٨٣ - هدية الحجاز | محمد إقبال | ت : سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٢٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال | سوزان إنجيل | ت : إيزابيل كمال |
| ٢٨٥ - مشترى العشق | محمد على بهزادراد | ت : يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢٨٦ - نفاهاً عن التاريخ الأدبي النسوى | جانيت تود | ت : زهرا حسين إبراهيم |
| ٢٨٧ - أغنيات بهسوناتات | جون دن | ت : بهاء چاهين |
| ٢٨٨ - مواظ سعدى الشيرازى | سعدى الشيرازى | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٢٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر | نخبة | ت : سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٢٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى | نخبة | ت : عثمان مصطفى عثمان |
| ٢٩١ - الحافلة الليلية | مايف بيتشى | ت : منى الفروبي |
| ٢٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية | فرناندو لاجرانزا | ت : عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٢٩٣ - في قلب الشرق | ندوة لويس ماسينيون | ت : زينب محمود الخضيري |
| ٢٩٤ - القرى الأربع الأساسية في الكون | بول ديفيز | ت : هاشم أحمد محمد |
| ٢٩٥ - آلام سياوش | إسماعيل فصيح | ت : سليم حمدان |
| ٢٩٦ - المسافك | تقى تجارى راد | ت : محمود سلامة علاوى |
| ٢٩٧ - نيتشه | لورانس جين | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٩٨ - سارتر | فيليب تودى | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٩٩ - كامى | ديفيد ميروفتس | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٠٠ - موس | ميشائيل إندره | ت : باهر الجوهري |
| ٤٠١ - الرياضيات | زيانون ساردر | ت : ممدوح عبد المتعم |
| ٤٠٢ - هوكنج | ج . ب . مالك ابغوى | ت : ممدوح عبد المتعم |
| ٤٠٣ - ربة الطر والمائس تصنع الناس | تودور شتورم | ت : عماد حسن بكر |
| ٤٠٤ - تعويذة الحسى | ديفيد إبرام | ت : ثلبية خميس |
| ٤٠٥ - إيزابيل | أندريه جيد | ت : حمادة إبراهيم |
| ٤٠٦ - المستعربين الإسبان في القرن ١٩ | مانويلا مانتانارس | ت : جمال أحمد عبد الرحمن |
| ٤٠٧ - الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتبه | أقلام مختلفة | ت : طلعت شاهين |
| ٤٠٨ - معجم تاريخ مصر | جوان فوشركنج | ت : عنان الشهاوى |

- ٤٠٩ - انتصار السعادة برتراند راسل
٤١٠ - خلاصة القرن كارل بوير
٤١١ - خمس من الماضي جينيفر أكرمان
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣) ليفي بروفنسال
٤١٣ - أغنيات المتفى ناظم حكمت
٤١٤ - الجمهورية العالية للأدب باسكال كانونفا
٤١٥ - صورة كوكب فريدرش نورنيمات
٤١٦ - ميائى النقد الأدبى والعلم والشعر أ. أ. ريتشاردز
٤١٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج. رينيه ويليك
٤١٨ - سياسات الزمر الملوك فى مصر الحديثة جين هاثواى
٤١٩ - العصر الذهبى للإسكندرية جون ماربر
٤٢٠ - مكر ميجاس فواتير
٤٢١ - الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى روى متحدة
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج. نخبة
٤٢٣ - إسرارات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤ - لوائح الحق والواقع العشق نور الدين عبد الرحمن الجامى
٤٢٥ - من طابوس حتى فرح محمود طلوعى
٤٢٦ - الغشايش وبعض أخرى من أفغانستان نخبة
٤٢٧ - بانديراس الطاغية باى إنكلان
٤٢٨ - الخزنة الخفية محمد هوتك
٤٢٩ - هيجل ليود سبنسر وأندرجى كروز
٤٣٠ - كانط كرسيفر وانت وأندرجى كليموفسكى
٤٣١ - فوكى كريس هيروكس ووزران جفتيك
٤٣٢ - ماكيفالى باتريك كيرى وأوسكار زاريت
٤٣٣ - جويس ديفيد نوريس وكارل فلتت
٤٣٤ - الرمانسية بونكان هيث وچودن بورهام
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زديرج
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١) فردريك كويلستون
٤٣٧ - رحالة هندى فى بلاد الشرق شيلى النعمانى
٤٣٨ - بملات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبيرس
٤٣٩ - موت المرامى صدر الدين عيسى
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية كرسن بروسناد
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة أروندهاى روى
٤٤٢ - حثشبسوت (المرأة الفرعونية) فوزية أسعد
٤٤٣ - اللغة العربية كيس نرستينج
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاورى سيجورنه
٤٤٥ - حول وزن الشعر پرويز ناقل خاشرى
- ت : إلهامى عمارة
ت : الزواوى بغورة
ت : أحمد مستجير
ت : نخبة
ت : محمد البخارى
ت : أمل الصبان
ت : أحمد كامل عبد الرحيم
ت : مصطفى بدوى
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : عبد الرحمن الشيوخ
ت : نسيم مجلى
ت : الطيب بن رجب
ت : أشرف محمد كيلاى
ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
ت : وحيد النقاش
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : محمود سلامة علاوى
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : ثريا شلى
ت : محمد أمان صافى
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : حمى الجابرى
ت : عصام حجازى
ت : ناجى رشوان
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : عايدة سيف النولة
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : محمد الشرقاوى
ت : فخرى لبيب
ت : ماهر جويجاتى
ت : محمد الشرقاوى
ت : صالح علمانى
ت : محمد محمد يونس

| | | |
|---|--------------------------------|------------------------------|
| ٤٤٦ - التحالف الأسود | ألكسندر كوكين وجيفرى سانت كلير | ت : أحمد محمود |
| ٤٤٧ - نظرية الكم | ج. پ. ماك آيفوى | ت : مدوح عبد المنعم |
| ٤٤٨ - علم نفس التطور | ديلان إيفانز - أوسكار زاريت | ت : مدوح عبد المنعم |
| ٤٤٩ - الحركة النسائية | مجموعة | ت : جمال الجزيرى |
| ٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية | صوفيا فوكا - ربيكارايت | ت : جمال الجزيرى |
| ٤٥١ - الفلسفة الشرقية | ريتشارد أوزبورن / بورن فان لون | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٥٢ - لينين والثورة الروسية | ريتشارد إيجانزى / أوسكار زاريت | ت : محى الدين مزيد |
| ٤٥٣ - القاهرة : إقامة مدينة حديثة | جان لوك أرنو | ت : حليم طوسون وقواد الدهان |
| ٤٥٤ - خمسون عاماً من السبيل الفرنسي | رينيه بيردال | ت : سوزان خليل |
| ٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) | فريدريك كويلستون | ت : محمود سيد أحمد |
| ٤٥٦ - لا تتسنى | مريم جعفرى | ت : هويدا عزت محمد |
| ٤٥٧ - التساهل في الفكر السياسي الغربي | سوزان مولر أوكين | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٥٨ - الماركسيون الأندلسيون | خوليو كارو باروخا | ت : جمال عبد الرحمن |
| ٤٥٩ - نموذج للاقتصاد المراد الطبيعي | توم تيتنبرج | ت : جلال البقا |
| ٤٦٠ - الفاشية والنازية | ستوارت هود - ليتزا جانستز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٦١ - لكان | داريان ليدر - جوى جروفر | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٦٢ - مئة حسين من الأثر إلى السريون | عبد الرشيد الصادق محمودى | ت : عبد الرشيد الصادق محمودى |
| ٤٦٣ - النولة المارقة | وليام بلوم | ت : كمال السيد |
| ٤٦٤ - ديمقراطية القلة | ميكايل يارنتى | ت : حصه منيف |
| ٤٦٥ - قمص اليهود | لويس جنزيرج | ت : جمال الرفاعى |
| ٤٦٦ - حكايات حب ويطولات فرعونية | فيولين فانويك | ت : فاطمة محمود |
| ٤٦٧ - التفكير السياسى | ستيفين ديكر | ت : ربيع وهبة |
| ٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة | جوزايا رويس | ت : أحمد الأنصارى |
| ٤٦٩ - جلال الملوك | نصوص حبشية قديمة | ت : مجدى عبد الرازق |
| ٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية | نخبة | ت : محمد السيد التنة |
| ٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ٢ | نخبة | ت : عبد الله الرازق إبراهيم |
| ٤٧٢ - دون كىخوتى (القسم الأول) | ميجيل دى ثريانتس ساييدرا | ت : سليمان العطار |
| ٤٧٣ - دون كىخوتى (القسم الثانى) | ميجيل دى ثريانتس ساييدرا | ت : سليمان العطار |
| ٤٧٤ - الأدب والنسوية | بام موريس | ت : سهام عبد السلام |
| ٤٧٥ - صوت مصر : أم كلثوم | فرجينيا دانيلسون | ت : عادل هلال عنانى |
| ٤٧٦ - أرض العباب بعيدة : بييم الفرنسي | ماريلين بوث | ت : سحر توفيق |
| ٤٧٧ - تاريخ الصين | هيلدا هوخام | ت : أشرف كيلانى |
| ٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة | ليوشيه تشنج ولى شى دونج | ت : عبد العزيز حمدى |
| ٤٧٩ - المقهى (مسرحية صينية) | لاوشه | ت : عبد العزيز حمدى |
| ٤٨٠ - شاي ونجى (مسرحية صينية) | كو مو روى | ت : عبد العزيز حمدى |
| ٤٨١ - عباءة النبي | روى متحدة | ت : رضوان السيد |
| ٤٨٢ - ميسرة الأساطير والرموز اللاعنونية | روبير جاك تيبو | ت : فاطمة محمود |
| ٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية | سارة جامبل | ت : أحمد الشامى |

- ٤٨٤ - جمالية التلقي
٤٨٥ - التوبة (رواية)
٤٨٦ - الذاكرة الحضارية
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية
٤٨٨ - الحب الذي كان وقصائد أخرى
٤٨٩ - مُسْرَل : الفلسفة علماً دقيقاً
٤٩٠ - أسرار البيداء
٤٩١ - نصوص تمسح من روائع الأدب الإفريقي
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة
٤٩٣ - خطابات إلى طلاب الصوتيات
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج في النهار)
٤٩٥ - اللوي
٤٩٦ - الحكم والسياسة في أفريقيا
٤٩٧ - الطمانينة والنزع والذلة في الشرق الأوسط
٤٩٨ - النساء والنزع في الشرق الأوسط الحديث
٤٩٩ - تقاطعات : الأمة والمجتمع والجنس
٥٠٠ - في طواف (دراسة في السيرة الذاتية العربية)
٥٠١ - تاريخ النساء في الغرب
٥٠٢ - أصوات بديلة
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسي الحديث
٥٠٤ - كتابات أساسية ج
٥٠٥ - كتابات أساسية ج
٥٠٦ - ربما كان قديساً
٥٠٧ - سيدة الماضي الجميل
٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومي
٥٠٩ - الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك
٥١٠ - الأرملة الماكرة
٥١١ - كوكب مرقع
٥١٢ - كتابة النقد السينمائي
٥١٣ - العلم الجسور
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحداثة
٥١٦ - إرادة الإنسان في شفاء الإدمان
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون
٥١٩ - محاضرات في المثالية الحديثة
٥٢٠ - الريح الفرنسي بمصر من العلم إلى المشروع
- هانسن روبرت يابوس
نذير أحمد الدهلوي
يان أسمن
رفيع الدين المراد أبادي
نخبة
مُسْرَل
محمد قدرى
نخبة
جى فارجيت
هارولد بالمر
نصوص مصرية قديمة
إدوارد تيفان
إكوانو بانولى
نادية العلي
جوديث تاكر ومارجريت مريونز
نخبة
تيتز رويكي
أرثر جولد هامر
هدى الصدة
نخبة
مارتن هايدجر
مارتن هايدجر
أن تيلر
بيتر شيفر
عبد الباقي جليبنارلى
أسم صبرة
كارل جولدوني
أن تيلر
تيموثي كوريغان
تيد أنتون
چونثان كوار
فدوى مالطى درجلاس
أرنولد واشنطن - ودينا باوندى
نخبة
إسماعيل عظيموف
جوزايا رويس
أحمد يوسف
- ت : رشيد بنحو
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : عبد الحليم عبد الفتى رجب
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : محمود رجب
ت : عبد الوهاب عريب
ت : سمير عبد ربه
ت : محمد رفعت عواد
ت : محمد صالح الضالع
ت : شريف الصيفى
ت : حسن عبد ربه المصرى
ت : مجموعة من المترجمين
ت : مصطفى رياض
ت : أحمد على بنوى
ت : فيصل بن خضراء
ت : طلعت الشايب
ت : سحر فراج
ت : هالة كمال
ت : محمد نور الدين عبد المنعم
ت : إسماعيل المصدق
ت : إسماعيل المصدق
ت : عبد الحميد فهمى الجمال
ت : شوقي فهم
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : قاسم عيده قاسم
ت : عبد الرزاق عيد
ت : عبد الحميد فهمى الجمال
ت : جمال عبد الناصر
ت : مصطفى إبراهيم فهمى
ت : مصطفى بيومى عبد السلام
ت : فؤادى ماطلى درجلاس
ت : صبرى محمد حسن
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : هاشم أحمد محمد
ت : أحمد الأنصارى
ت : أمل الصبان

- ٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديثة أرثر جولد سميث
٥٢٢ - إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣ - الفن الطليطلي الإسلامي والمدرج باسيليو بايون مالونادو
٥٢٤ - الملك إير وليم شكسبير
٥٢٥ - موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون رزيفز
٥٢٦ - علم السياسة البيئية ستيفن كرويل ووليم رانكين
٥٢٧ - كافكا ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب
٥٢٨ - ترويسكي والماركسية طارق علي وفيل إيفانز
٥٢٩ - بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠ - مداخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
٥٣١ - ما الذي حدث في محبة ١١ سبتمبر؟ جاك دريدا
٥٣٢ - المغامر والمستشرق هنري لورنس
٥٣٣ - تعلم اللغة الثانية سوزان جاس
٥٣٤ - الإسلاميون الجزائريون سيفرين لايا
٥٣٥ - مخزن الأسرار نظامي الكنجوي
٥٣٦ - الثقافات وقيم التقدم صمويل هنتنجتون
٥٣٧ - الحب والحرية نخبة
٥٣٨ - النفس والأخرى قصص يوسف الشلبي كيت داتيلر
٥٣٩ - خمس مسرحيات قصيرة كارول تشرشل
٥٤٠ - توجهات بريطانية - شرقية السير رونالد ستورس
٥٤١ - هي تخيل وهلوس أخرى خوان خوسيه مياس
٥٤٢ - قصص مختارة من الأدب البيئى الحديث نخبة
٥٤٣ - السياسة الأمريكية باتريك بروجان وكريس جرات
٥٤٤ - ميلاني كلاين نخبة
- ت : عبد الوهاب بكر
ت : على إبراهيم منوفى
ت : على إبراهيم منوفى
ت : محمد مصطفى بدوى
ت : نادية رفعت
ت : محيي الدين مزيد
ت : جمال الجزيرى
ت : جمال الجزيرى
ت : حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : صفاء فتحي
ت : بشير السباعى
ت : محمد الشرقاوى
ت : حمادة إبراهيم
ت : عبد العزيز بقوش
ت : شوقى جلال
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : محمد الحبيدى
ت : محسن مصباحى
ت : رؤوف عباس
ت : مروة رزق
ت : نعيم عطية
ت : رواء عبد القادر
ت : حمدي الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

ميلانى كلاين

تأليف

روبرت هينشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٥٤٤

ميلاني كلاين

- روبرت هينشل وود

وسوزان روبنسون

وأوسكار زاريت

حمدى الجابري

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب:

Melanie Klein

Robert Hinshelwood

Susan Robinson

Oscar Zarate

الصادر عن: ICon Books Uk

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أطحباها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 5 | الفهرس |
| 9 | مقدمة بقلم المراجع |
| 11 | التعريف بميلانى كلاين |
| 12 | طفولة ميلانى |
| 14 | أحزان مبكرة |
| 16 | التعليم والزواج |
| 18 | قدر الرحيل |
| 20 | الكفاح مع ليوسا |
| 22 | الحرب العالمية الأولى |
| 24 | التحليل النفسى مع فريشلى |
| 26 | أول مواجهة لتحليل الطفل |
| 28 | حالة الصغير هانز |
| 30 | المساهمات الأولى فى تحليل الطفل |
| 32 | الرحيل إلى برلين |
| 34 | هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل |
| 36 | بداية العمل الحقيقى لميلانى |
| 40 | حالة روث |
| 42 | الاختلاف مع فرويد |
| 43 | الشكوك تحيط بكلاين |
| 46 | جماعة بلومسبرى |
| 51 | ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا |
| 52 | المناخ المناسب للتحليل النفسى فى لندن |
| 55 | أصول استخدام العلاقات |

| | |
|-----|--|
| 59 | حالة بينر |
| 68 | بداية الاختلافات والمناظرات |
| 70 | مشكلة التحول |
| 72 | عبادة الأباء |
| 74 | تنقيح نظريات فرويد |
| 76 | معالجة حالات الاضطراب العقلي |
| 80 | مكان خاو |
| 82 | ملء الفراغات بالرموز |
| 83 | حالة جون |
| 90 | الموقف المحبط |
| 91 | حالة الانقباض والحزن |
| 92 | مصير الشخص (أو الشيء) المفقود |
| 94 | الخسارة والإبداع |
| 95 | فكرة كلاين عن الوضع |
| 96 | فهم حالة الاكتئاب |
| 98 | ماذا تعني كلاين بـ «الذهاني»؟ |
| 100 | إذًا، ما الوضع الاكتئابي؟ |
| 102 | الغرس داخل المرء أو التشرب |
| 103 | توقيت الأنا الأعلى |
| 105 | الأشياء الداخلية |
| 106 | مثال على وجود أشياء داخلية |
| 108 | أحلام اليقظة اللاإرادية |
| 110 | شكل الأبوين المتحدين (المتحمين) |
| 112 | تجسيد (إبراز) الداخلي |
| 113 | الإصلاح |
| 115 | الشيء الداخلي الجيد: استجابة ريتشارد |
| 118 | التصالح مع الواقع |

| | |
|-----|--|
| 120 | ألم الوضع الاكتئابى |
| 121 | الشعور بالاضطهاد |
| 122 | الإسقاط وعملية إعادة الغرس |
| 124 | مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى |
| 128 | الانقسام ثلاثى الأبعاد |
| 130 | اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية |
| 131 | تقسيم الأدوات |
| 132 | الشدى السبى |
| 133 | تقسيم الأنا |
| 134 | التقمص بالإسقاط |
| 135 | النرجسية |
| 138 | نظرة كلاين إلى النمو الصحى |
| 141 | وغريزة الموت |
| 143 | تصورات مسبقة |
| 144 | الخوف الداخلى من الموت |
| 145 | القلق الناتج عن الاضطهاد |
| 149 | شكل من أشكال التقمص الإسقاطى |
| 156 | التحول |
| 158 | التحول العكسى |
| 161 | التكرار غريزة الموت |
| 170 | تعريف «الحسد» |
| 172 | وفاة ميلانى كلاين |
| 173 | ميراث ميلانى كلاين المستمر |
| 174 | كلاين والعلاج الجماعى |
| 176 | كلاين والمساواة بين الجنسين |

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك .. هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب الخامس والثلاثون من سلسلة «أقدم .. لك !» ، وهو يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلانى كلاين» التى وُلدت فى قُبينا عام ١٨٨٢ ، وتوفيت فى لندن عام ١٩٦٠ ، وهو يعرض لطفولتها البائسة ، وزواجها التعس . وإحباطها فى اختيار مهنة أبيها الطبيب ، مما جعلها تتفرغ ، فيما بعد ، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد فى التحليل النفسى على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عموماً فيما بعد .

ولقد سافرت ميلانى فى البداية إلى لندن لإلقاء سلسلة من المحاضرات عام ١٩٢٦ بدعوة من «إرنست جونز» أحد رواد التحليل النفسى فى ذلك الوقت ، وقد كان يرغب فى الحقيقة أن تقوم ميلانى بتطبيق أساليبها فى التحليل النفسى على أطفاله ، ثم استقرت «ميلانى» بعد ذلك فى لندن بصفة نهائية ، ولحق بها أطفالها بعد فترة وجيزة ، وذاع صيتها فى إنجلترا حتى إنها أنشأت من خلال عملها مدرسة فى التحليل النفسى تقوم على استخدام الدمى واللعب مما ألقى الكثير من الضوء على علاقات الأطفال بغيرهم ، نظراً لتوضيح عالم اللاشعور فى ذهن الطفل وتنشيطه على الدوام .

وانتهت كلاين إلى مجموعة من النظريات والأفكار أثارت الكثير من الجدل والنقاش ؛ فتكونت مجموعة كلاين للدفاع عنها فى وجه المعارضين لها ، ومنهم ابنتها «ميلتا» نفسها ! من هذه النظريات ما تقوله من أن هناك أنا Ego بدايياً يعمل منذ الولادة ، وأنه يبرز على الفور قدرة على إقامة علاقات الموضوع ، وعلى الشعور بالقلق وضيقه ، وأن الأنا الأعلى Super-Ego يعمل مبكراً ، ومنذ الأشهر الأولى ، فإنها بدلتك تتجاهل قوانين علم النفس التكويني التى أوضحها «جان بياجيه» مثلاً . وتلك التى تحكم النمو النفسى للطفل . ومن ناحية أخرى فإن «كلاين» حين ترى أن الأم تلعب دوراً رئيسياً مطلقاً تقريباً فى بناء شخصية الطفل ، فإنها تبالغ كثيراً فى تمييز دورها ؛ فقد أصبح معروفاً الآن أن دور الأب ليس أقل أهمية . ولا بد أيضاً

من الإشارة إلى الطابع التأملى النظرى فى تصورهما لئدى الأم، ومماثلته لقضيب الأب... إلخ. وقل مثل ذلك فى نظريتها عن الحسد الذى اعتبرته مواجهة لعملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل؛ فالطفل يوجه كراهيته للحياة نحو شخصى أو شىء آخر، وهو بذلك يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر؛ أى شىء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشىء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل؛ فالحسد - على حد قولها - هو ذلك الهجوم على الحياة، أو على شخص آخر دون مبررات كافية.

وفى إجازة صيف عام ١٩٦٠ انهارت ميلانى كلاين، وعادت إلى منزلها خائفة القوى. وقد جاء فى تشخيص المرض «أنها تعاني من مرض السرطان»، وأجريت لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح - وبعدها سقطت من فوق السرير، وانكسر مفصل الفخذ. وأدى ذلك إلى تعقيدات جديدة لم تتمكن هى من التغلب عليها، فلفظت أنفاسها الأخيرة فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠.

والحق أن ميلانى كلاين ظلت تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، آملة أن تجعل هذه الطرق الجديدة نظرياتها أكثر اتساقاً، كما تركت خلفها محسوسة من الطلاب والزملاء اخلصين. ومن طريف ما يروى «بنتى جوزيف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين اخلصين - أنها - حتى وهى فى المستشفى - كانت تشر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التى كانت تسعدها كثيراً وتجد فيها الرضا والسعادة!

ومن هنا كان هذا الكتاب مهماً فى علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم فى تشجيع الباحث فى أى ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هدفه.. ونرحو أن نكون بنقله إلى المكتبة العربية قد أسهمنا بجهد متواضع فى إثرائها..

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل..

المشرف على سلسلة «أقدم لك...

إمام عبد الفتاح إمام

التعريف بميلانى كلاين

لأن ميلانى كلاين كانت تريد الوصول الى الأعماق الدفينة للعقل الإنسانى ، لم تعرف أبحاثها الحلول الوسط ، ولأنها كانت تجرى استكشافاتها فى تلك الأغوار السحيقة الغامضة ، فإن كتاباتها تبدو للوهلة الأولى صعبة وعسيرة على الفهم . لقد كانت على وعى تام أن التوغل إلى تلك المناطق البعيدة الخافتة بالخوف التى قد لا تتوافق مع ما يجب أن تنعم به مرحلة الطفولة من غبطة وبهاء ، لن يجد قبولاً سهلاً . «إن توصيف تلك المراحل المبكرة يواجه صعوبات جمّة ، ذلك أن الطفل فى تلك المرحلة من العمر لا يكون قادراً على استخدام الكلمات للتعبير عن مشاعره ومخاوفه» . ورغم ذلك فإن لدى ميلانى كلاين اعتقاداً راسخاً بأن صحة الجنس البشرى فى المستقبل يعتمد على مدى وصولنا وفهمنا لتلك المناطق المجهولة فى عقل الإنسان .



لا بد لنا أن ننظر إلى المستقبل ، فنرى أن تحليل
الطفل هو جزء من التربية الأولية .

طفولة ميلاني

ولدت ميلاني في الثلاثين من شهر مارس عام ١٨٨٢م في فيينا، وشعرت ميلاني بأنها غير مرغوب فيها كصغرى أربعة أطفال لدكتور موريز ريزس وليوسا دوتش. كان أبوها يهودياً تقليدياً، تزوج من قبل، وكان أكبر من ليوسان بأربعة وعشرين عاماً. ولم يكن ناجحاً في عمله كممارس عام (في الطب).



كانت ليوسا تدير محلاً لفترة من الوقت . وكان أولادها ، إميلى المولودة فى ١٨٧٦ . وإيمانويل فى ١٨٧٧ ، وسيدونى فى ١٨٧٨ ، وميلانى ، مقدراً لهم الحياة الصعبة أو الحياة لفترة قصيرة، فقد مات سيدونى متأثراً بالدرن فى عمر الثمان سنوات (وكانت ميلانى فى ذلك الوقت فى الرابعة من عمرها) . كما مات إيمانويل أيضاً بنفس المرض، ولكن فى سن الخامسة والعشرين . وتمكنت إميلى من اجتياز طفولتها ، ولكنها تزوجت زواجا تعسا من مقامر سكير .



أحزان مبكرة

كانت لميلانى - الطفلة الوحيدة التى لم ترضعها أمها - حاضنة سكيره، وكان أبوها يفضل عليها إميلي Emilie بشكل واضح. ولابد أن بداية كهذه قد أثّرت على رغبتهما فى الاهتمام لاحقاً بنمو الطفلة وما يحيط بها من حالات الاكتئاب.



لقد أكدت إسهاماتها في التحليل النفسي على مشاعر الغضب والحسد والكراهية، كما أنها لم تهمل أيضاً الاهتمام بنواحي الإبداع لدى الأطفال. لقد أرجعت كل شيء إلى أولى العلاقات الإنسانية، علاقة الطفل بصر أمه.



التعليم والزواج

تأقت ميلانى إلى موافقة أبها، وأرادت أن تحقق رضاه عن طريق النجاح الفكرى؛ فدخلت المدرسة الثانوية الألمانية فى قينا فى السادس عشر من عمرها، وتمنت أن تصبح طبيبة مثل أبها، وقد تغير ذلك عند وفاته بعد عامين فى ١٩٠٠ . فتزوجت إميلي ، وانتقلت إلى بيت الأسرة مع زوجها السكير ليوبيك الذى عمل فى المجال الطبى ودعم العائلة، وكانت لبوسا آنذاك أرملة صغيرة ونشيطة.

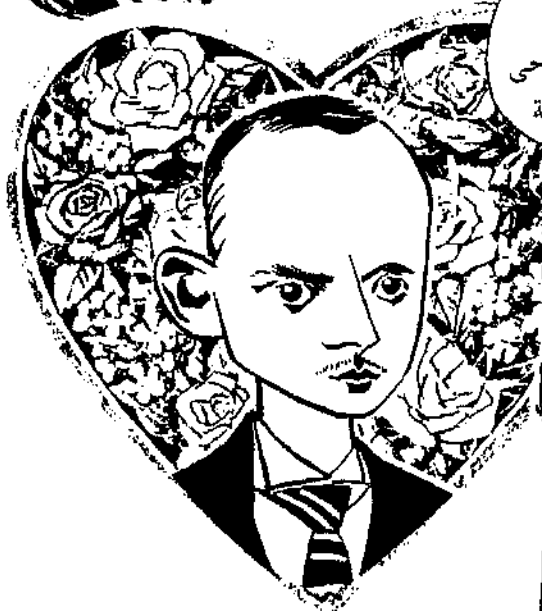


ثم أرسلت إيمانويل ، مريضاً بالدون رمدنا للمخدرات والكحول، فى رحلة الى أوروبا ليعيش دور الفنان الصغير المريض الذى طالما حلم به .

وقد أعجبت ميلاني بهذا الأخ الرومانسي، وجاهدت بشبات من أجل المساواة الفكرية معه، وهكذا حصلت على الإطار الذي لم تحصل عليه من أبيها. وكان إيمانويل هو من عرفها على آرثر كلاين، زوجها المقبل.



آرثر مفكر وبراعته
تجعله صيداً طيباً



ولكن الزواج يعنى
نهاية دراساتي
الأكاديمية وطموحي
كي أصبح طبيبة



وبدت موافقة على هذا «الاتفاق»، ربما تحت ضغط من
ليوسا، لتستقر وتخفف من الضغوط المالية على العائلة.

قدر الرحيل

بعد موت أخيها إيمانويل بثلاثة شهور في ديسمبر ١٩٠٢ ، تزوجت من آرثر ، وقد أدى ذلك إلى سفر مستمر مرتبط بعمله كمهندس . بعد عام كامل ، في ١٩٠٤ ، أنجبت ميلاني طفلتها الأولى مليتا ، وقامت برعاية طفلتها لمدة سبعة أشهر ، حتى أخذهما عمل آرثر معه بعيداً ، وتولت ليبوسا هي وبعض الحاضنات رعاية الطفلة بعد سفر أمها .



ويبدو أن فكرة السفر كعلاج للاكتئاب كانت قوية في العائلة. وربما ساهمت في بعض رحلات ميلاني المهمة فيما بعد؛ إذ إنها لمدة العامين ونصف العام التي عاشت فيها عائلة كلاين في سيليزيا، كانت ميلاني غالباً بعيدة.



وقد يتساءل البعض ما إذا كان إحساس ميلاني بالذنب والضياع لفقدان هذه السنين الأولى، وكونها غير متواجدة شعوريا بسبب اكتئابها، أدى بنا فيما بعد إلى أن

«تختبر» أساليب التحليل النفسي مع طفلها هي.

الكفاح مع ليبوسا

كانت ليبوسا ، بدون مساعدة ، تحيط ميلاني علماً على اتصالها بميلاني طوال الوقت الذي كانت فيه بعيداً بتقارير عن بكاء الأطفال واقتادهم لأهمهم.



لقد ظلت ليبوسا Libussa وميلاني غريمتين على مدار العمر فيما يخص الرجال أمثال موريز Moriz وإيمانويل Eemanuel، وأخيراً آرثر Arthur، ولم ينفصلتا أبداً. لقد أدرك آرثر أن عليه أن يترك سيليزيا Silesia ويأخذ عائلته إلى بودابست Budapest



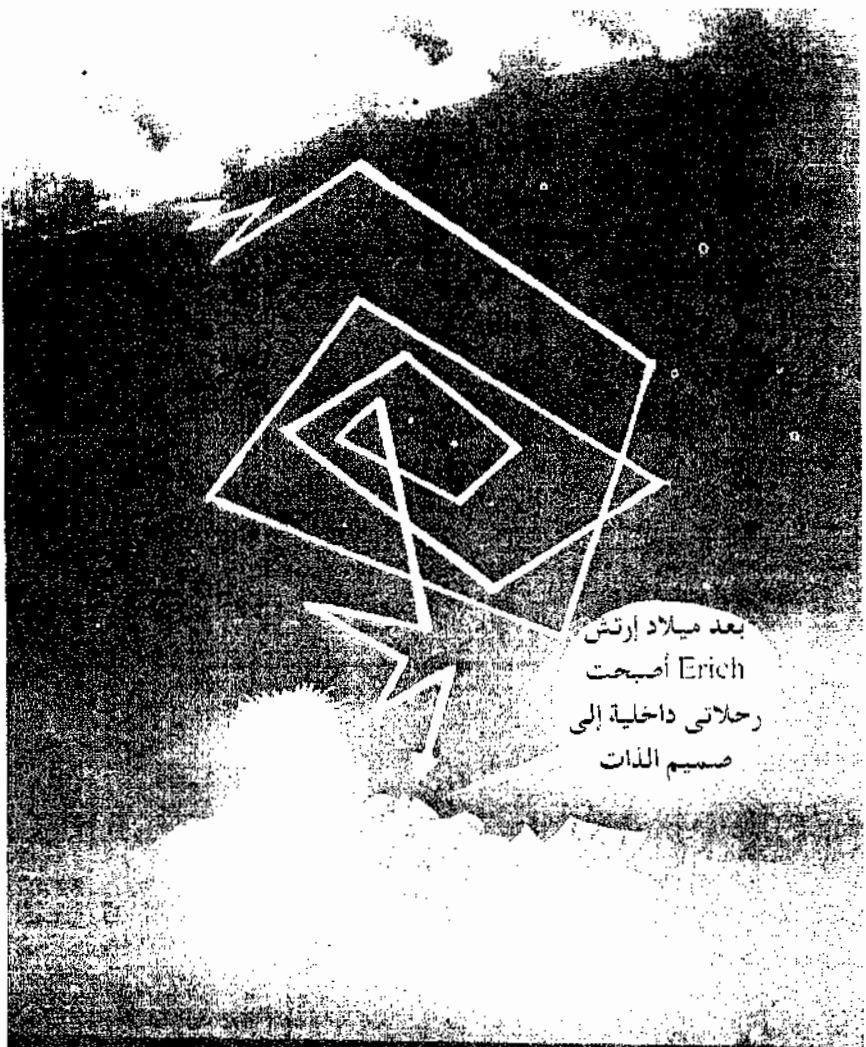
لم يقتصر الأمر هذه المرة على مجرد الإحباط، وإنما نشبت معارك ضارية بين ليبوسا وميلاني حول السيطرة على إدارة البيت والأطفال. وليس ثم شك أن تلك الفترة تركت آثارا واضحة على نمو الأطفال، فقد دخلت ميلتا Melitta في معارك عنيفة مع أميا.

الحرب العالمية الأولى

كان عام ١٩١٤ حاسماً ومصيرياً بالنسبة لميلاني، حيث إنه لم يكن فقط بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وإنما لأن ليوسا قد ماتت بعد أن وضعت ميلاني مولودها الثالث إرتش Erich.

بالإضافة الى ذلك، ذهب آرثر إلى الحرب التي مثلت له ولزوجته كارثة حقيقية.





بعد ميلاد إريش
Erich أصبحت
رحلاتي داخلية إلى
صميم الذات

كتبت ميلاني الشعر والقصص القصيرة، واكتشفت التحليل النفسي بعد أن قرأت «تفسير الأحلام» لسigmund فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) في ذلك العام، ثم بدأت تحليلها مع ساندور فرنشي Sandor Ferenczi (١٨٧٣ - ١٩٣٣) (١).

(١) طبيب ومحلل نفسي مجرى ولد عام ١٨٧٣، وتوفي في بودابست عام ١٩٣٣. ولقب بطفل التحليل النفسي المزعج؛ لأنه كان يحافظ على قدر من الاستقلال نظريا وعمليا بالنسبة لنظرية فرويد (المراجع).

التحليل النفسى مع فرينش Ferenczi

فى ذلك الوقت ، كان آرثر يعمل فى مصنع للورق مع شقيق فرينشى ، بينما أوتو بيك Otto Pick ابن إميلي Emilie كان طبيب أسنان لفرويد . ومثل هذه العلاقات المتشابهة بين المتعلمين اليهود كانت شائعة فى فيينا وبودابست ، وهكذا بدأ تحليل ميلانى مع فرينش. أثناء الحرب العالمية الأولى .



لقد أصبح ذراع فرويد الأيمن بعد أن ترك بونج Jung حركة التحليل النفسى عام ١٩١٣ عمل فرينشى فى بودابست (كانت تمثل النصف الثانى من الإمبراطورية النمساوية) ، وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١٣ ، والتي كانت الأولى من نوعها خارج فيينا . وقام بتحليل إيرنست جونز Ernest Jones ، وأصبح بعد الحرب رئيسا للجمعية الدولية للطب النفسى .

لقد رافقت فرويد ويونج Jung فى جولتهم لإلقاء المحاضرات عام ١٩٠٩ إلى جامعة كلارك Clark فى أمريكا .



لقد أوقفت الحرب العالمية مسار التحليل النفسي، لكنها وفرت فرصة نادرة لتطوير نظريات اللاشعور وتأثير الكوارث على الصحة النفسية للفرد. لقد كان التحليل النفسي للصدمات متقدماً على نحو واضح على أية نظرية نفسية أخرى، وهذا النجاح أدى إلى تطوير ونمو الحركة.

(أول مواجهة لتحليل الطفل)

في تلك الأيام كانت العلاقة بين المحلل والمحلل شخصية للغاية، وقام فروينشي بتشجيع ميلاني كلابن على الاهتمام بتحليل أطفالها تحليلًا نفسيًا. ومن هذا المنطلق كان من حسن حظ علم التحليل النفسي أنها قامت بالتحليل مع فروينشي وليس فرويد.



لقد لاحظ فروينشي مواهب ميلاني وقوة ملاحظتها مع الأطفال، فقام بتعيينها مساعدة طبية، رغم أنها لم تكن مدربة، كي تعمل معه في هيئة أبحاث الطفولة. وهكذا تحولت من كونها مريضة إلى المساهمة بشكل فعال في عمليات التحليل النفسي ذاتها.

وقد كان دافعها لتكون مثل أبيها مشابهاً لدافع أنا فرويد، وقد يكون هذا عاملاً مؤثراً في معاركها التنافسية اللاحقة؛ ففي عام ١٩١٩ قدمت بحثاً لجمعية التحليل النفسي المجرية عن تطور الطفل وتعليمه الذي كان مركّزاً على ملاحظاتها ومناقشتها مع أطفالها. وقد تم قبولها كمحللة نفسية بسبب هذا البحث. وفي هذا الوقت، كانت أيضاً تأخذ ابنتها «ملينا» التي كانت في الخامسة عشرة من عمرها إلى اجتماعات هذه الجمعية.

ومع شعور ميلاني بالإحباط بسبب عدم قدرتها على اتباع خطوات أبيها كطبيبة، كان التحليل النفسي بمثابة بديل لها.



في ذلك الوقت كان
هذا المجال مطروحاً من
قبل الرجال الذين
تفوقوا فيه كموهبين.

حالة الصغير هانز

كانت طريقة تحليل الأب لأحد أطفاله طريقة واسعة الانتشار بين المحللين الذين كانوا يأملون في المساهمة أكثر في نتائج حالة «الصغير هانز» لفرويد.

كان عمر الطفل الصغير هانز ذى الأربع سنوات ونصف، وتم تحليله من خلال محادثات الطفل مع أبيه، ثم قام الأب فيما بعد بنقلها إلى من أجل توجيهاته.



وأصبح هانز بعد ذلك مهتماً بقضيبه وقضيب أبيه.



وعندما كان هذا التحليل جارياً في ١٩٠٨ ، كان فرويد قد أوضح لتوه بالتفصيل رؤيته للتقدم الذى يحققه الطفل فى خلال مراحل أطوار عديدة شفهية ، شرجية وتناسلية - للوصول إلى مرحلة مؤقتة (مرحلة كمنون، والبقاء فيها ما بين ثلاث أو أربع سنوات) قبل المراهقة.

(١) الفوبيا Phobia هي الخوف المرضى المقترن بالقلق (المراجع)



وقد كانت محادثات هانز الصغير فحفاً لتلك المراحل، وتم تأكيدها بإسهاب من أجل فرويد. بعد ذلك، لجأ فرويد إلى مساعدين للحصول على معلومات أكثر عن تطور الطفولة من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال حاليين.

المساهمات الأولى في تحليل الطفل

أصدر محللون آخرون أعمالاً مشابهة على مرحلة الطفولة، وكان ساندور فريشلي Ferenczi واحداً منهم.



(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني وُلِدَ في برلين عام ١٨٧٧، وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥. تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له، كما أن كلاين نفسها أصبحت تلميذة لأبراهام (المراجع).

لقد أعادت ميلاني كلاين Melanie Klein البحث في موضوعها الرئيسي الذي أجرتة عام ١٩١٩ بعنوان «ثمو طفل» مع إضافة المزيد من التفاصيل، ولقد أوضحت التأثير العميق للكبث في التنشئة، فظل طفل في الرابعة من عمره (ربما كان طفلها إريك Erick) يسأل بإلحاح «أين كنت أنا قبل مولدي؟» أو «كيف يأتي الإنسان إلى هذه الحياة؟»، وذلك رغم أنه يعرف تماماً أن الإجابة الصحيحة وهي أن والديه هما اللذان أتيا به إلى هذه الدنيا، إلا أنه لا يتوقف عن توجيه نفس الأسئلة.

إنه لألم حقيقى، وعدم رغبة في التصديق، هو ما يدفعه لتكرار أسئلته حتى لو لم تتوافر لديه نية صادقة للمعرفة.



ثم سألت الآخرين، ممرضتى وأخى الأكبر اللذين أخبرانى أن طائر اللقلق هو الذى يأتي بالأطفال إلى هذه الحياة.

لكنه لم يكن مقتنعاً بتلك الإجابة؛ فعاد يسأل أمه مرة أخرى، وبدأ عليه ميل واضح لقبول الحقيقة هذه المرة. ولقد أصبح ثرثاراً وبدأ يميل إلى الوصول إلى الحقيقة من القصص والحكايات.

الرحيل إلى برلين

دفع الجور المعادى للسامية في المجر عام ١٩٢١ أسرة كلاين للرحيل؛ حيث حصل زوجها على عمل في السويد.



كان لفشل زواجها والتوقف عن إنجاب الأطفال أثراً مهماً في حياتها؛ حيث كرست جُلَّ وقتها لتحقيق أحلامها وطموحاتها الثقافية. لقد تحولت تضحياتها المبكرة بالعمل من أجل الأسرة، والذي ظل يزرعها فيما بعد؛ فرغم أنها قد أصبحت أما مطلقّة في مجتمع معاد للسامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق طموحاتها بطاقة هائلة والتزام فريد.

فى برلين بدأت ابنتها ميليتا Melitta دراسة الطب - التى كانت ضمن طموحات أمها القديمة . ولقد سعت ميلانى إلى العمل فى التحليل النفسى مع كارل أبراهام Karl Abraham ، وفى ذلك الوقت دخلت حركة التحليل النفسى مرحلة دقيقة وأكثر تطوراً على يد المحللين الجدد .



كان أبراهام رائد ممارس التحليل النفسى ، الذى كان يشمل تحليلاً ذاتياً لكل متدرب على حدة .



لقد أسس فى برلين أول معهد لإجراء التحليل النفسى فى عام ١٩٢٠ ، الذى كان يأتى إليه العديد من الدارسين الأجانب للتدريب . وكان أبراهام يقوم بتحليل شخصياتهم ، وكان من بينهم إدوارد وجيمس جلوثر وأليكس ستراتشى من بريطانيا .

هيرمين هوج هيلموت إحدى الرائدات الأوائل

(Hermine Hug Hellmuth)

شجع أبراهام ميلاني على معالجة الأطفال مما يتفق مع ما توصل إليه تطور التحليل النفسي في العشرينيات.



وفى مثل هذا الجو اكتسبت طريقته غير الرسمية فى التحليل النفسى قدراً من التقنين كآسلوب خاص؛ فرغم ما أثاره تعاملها مع هيرمين هوج هيلموت Her- mine Hug-Hellmuth (١٨٧١ - ١٩٢٤) إلا أن ما توصلت إليه من إنجازات أكسبها المزيد من النجاح. وكانت هوج هيلموت معلمة أرستقراطية من مدينة فيينا استفادت كثيراً من أفكار فرويد منذ عام ١٩١٢ عن طريق تطبيقها لكى تخلق علماً فى أصول تدريس التحليل النفسى.



قصرت عمليات التحليل النفسى للأطفال الذين تزيد أعمارهم عن السادسة، وابتدعت طريقة جديدة لرحلة «الدفع» الأولى مما يربط اهتمام الطفل باخلل فى بداية العملية التحليلية.

كتبت مبادئ فى تحليل الطفل عام ، وقد كانت مزيجاً من بين التوجيه التربوى والتفسير النفسى.

كنت إحدى النساء الأوائل اللاتى عملن فى التحليل النفسى فى مواجهة رؤية فرويد لـ «سيكولوجية المرأة».

كانت تزور الأطفال فى بيوتهم، وكانت مثل ميلانى تعطى اهتماماً للعب الأطفال أكثر من طريقة المحادثات، حتى أصبحت عام ١٩٢٤ إحدى ركانز علم التحليل النفسى للأطفال.

بداية العمل الحقيقي لميلانى

بدأت ميلانى عملها فى مواجهة الاعتقاد السائد بأن الأطفال لا يمكن أن يخضعوا للتحليل النفسى خاصة الصغار منهم. ولقد تبنت اتجاه هوج هيلموت للتعامل مع لعب الأطفال، والذي أصبح أداة رئيسية لعملها.



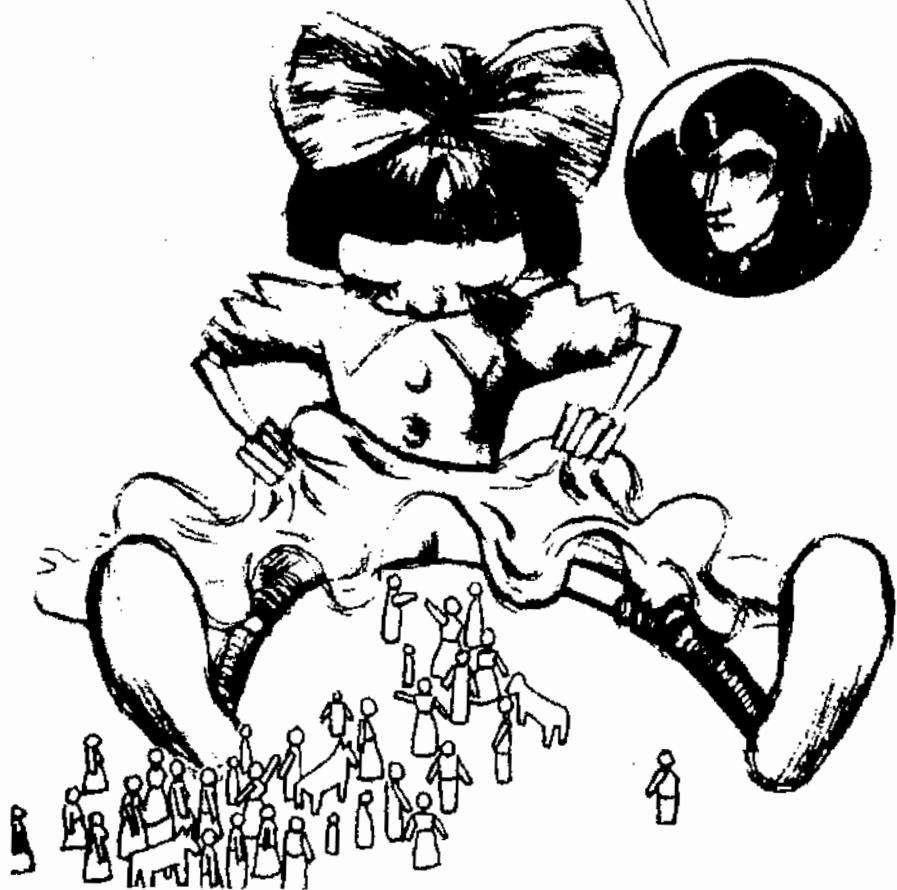
وترتب على ذلك أن النتائج لم تقتصر على التأكيد على نظريات التحليل النفسى. وهكذا فتح ذلك لها المجال للتوصل إلى اكتشافات جديدة فى عالم الطفولة.

كانت ميلاني تعطى لأطفالها المرضى مجموعة من اللعب والأدوات للهو بها، وتعطيهم صندوقاً خاصاً لحفظ هذه اللعب. ولقد وصفت هذا الأسلوب في محاضرة فيما بعد : « كنتُ أضع على طاولة منخفضة في غرفة التحليل عدداً من اللعب، والأشياء البسيطة، دمي خشبية لرجال ونساء، سيارات وعربات وقطارات، وحيوانات وقوالب من الطوب وبيوت، كما كنت أضع أمامهم أوراقاً ومقصات وأقلاماً ».



أثارت طريقة ميلاني الكثير من الاهتمام لدى الآخرين، فعلمت أليكس ستارتشي Alix Strachey ، وهي متدربة من بريطانيا في برلين مع أبراهام في لقائهما الأول في خطاب إلى زوجها :

«لقد قابلت ميلاني ليلة
استطاعت أن تقوم بتحليل
الأطفال بهذه الطريقة
المنظمة»
بما قالته لي»



وينبع تفوق ميلاني وتألقها إلى ثلاثة عوامل : الأول هو وعيها بمدى أهمية الأدوات التي طورتها . أما العامل الثاني فهو امتلاكها - مثل أبراهام (١) - لمقدرة فائقة للملاحظة الطبية أو العملية للمرضى ، والعامل الثالث هو رؤيتها لمدى أهمية وتأثير ملاحظاتها ، إلا أن افتقارها إلى أى تدريب طبي نظامي كان يعوق على نحو ما من أدائها المهني ، وربما كان ذلك سبباً في اتجاهها لتطوير أفكارها ورؤاها .

سرعان ما توافرت لميلاني الأشياء التي أرادت الكتابة عنها .

لكم كانت أساليب الشخصية
للتعامل مع الأطفال دون الثالثة مفيدة
وفعالة .

ولقد اكتشفت أيضاً أنني أستطيع رؤية
أشياء تخص نمو الأطفال وتطورهم في
تلك المرحلة من العمر لم يتوصل إليها
الآخرون من بينهم فرويد نفسه ؛ لأنهم
قصرُوا عملهم على البالغين فقط .



لقد انتهجت طريقاً مختلفاً عما كان
سائداً فيما يخص الأطفال ، وهو أن
نراقبهم ، وليس أن نستمع إليهم
دون أن نراقبهم طيلة الوقت .

إن الإنصات إلى الأطفال قد
زودني برؤى علمية مذهلة .

(١) طبيب ومحلل نفسي ألماني ولد في برين عام ١٨٧٧ وتوفي في المدينة نفسها عام ١٩٢٥ .
تعرف على فرويد في فيينا عام ١٩٠٧ وأصبح تلميذاً له . كما أن كلاين نفسها أصبحت
تلميذة لإبراهام (المراجع) .

حالة روث Ruth

كان ليلاني العديد من الإسهامات فيما يخص الموضوعات التي كانت مشاركة ذلك الوقت ومنها : الذات العليا، عقدة أوديب، النمو الغامض والمريب للفتيات الصغيرات، والتي كان يجده المحللون من الرجال أمراً من المستحيل فهمه. وربما لم يكن فيما توصلت إليه من مفاهيم شيئاً مفاجئاً للنساء، لكنها كانت تكافح من أجل إيصال صوتها في مجتمع يسوده الرجال.

وأثارت في ذلك الوقت اكتشافها عن المرادف لقلق الإخصاء Castration لدى الصبيان عند الفتيات، وأرجعت خوف الفتاة إلى ما يحدث في بطن الأم نفسها.

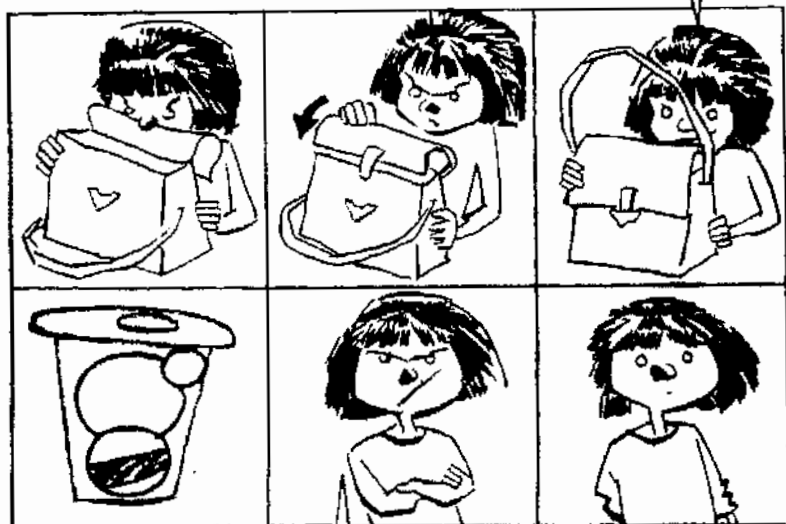


وبعد عدة جلسات عديمة الجدوى، سجلت ميلاني التسلسل المتكرر الآتي :

وهكذا لن يسقط شيء من الحقيبة

فعلت نفس الشيء بالحافظة الموجودة بحقيبة أختها

نظرت روث داخل حقيبة أختها ثم أغلقتها



فسرت الأمر لأختها على النحو التالي :

سوف يمنع ذلك الغطاء الكرات من السقوط خارج القدر

ثم رسمت صورة لقدر بداخله بعض الكرات، ورسمت على رأسى القدر غطاء

الكرات موجودة في القدر، والعملات موجودة في الحافظة، والأشياء موجودة في الحقيبة - كل تلك الأشياء ترمز إلى الأطفال في بطن الأم، إذا كنتم تريدون أن يظلوا في أمان أغلقوا عليهم، وهذا يعنى عدم إنجاب المزيد من الأخوة والأخوات لهم.

ومما أدهش ميلاني أن روث بدأت اللعب معها للمرة الأولى

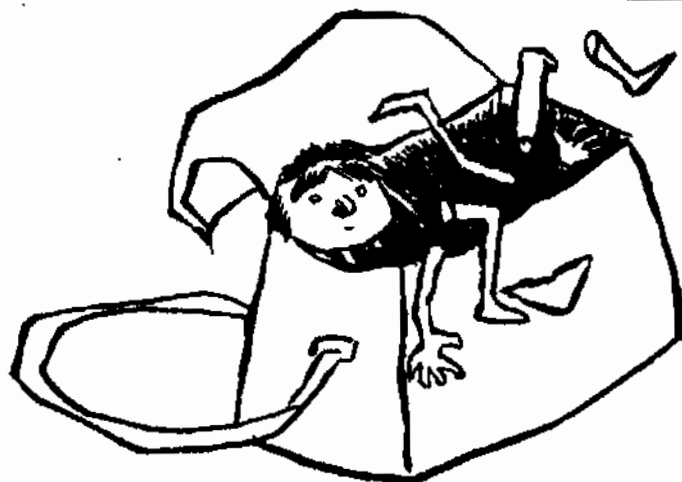
الاختلاف مع فرويد Freud

لجّاح ميلاني في التخفيف من انطواء روث أكد دقة رؤيتها وتفسيرها؛ فالفتيات على الأغلب مشغولات بما يحدث في بطن الأم.

تخاف الفتيات من انتقام
الأم التي بإمكانها أن تدمر
جسم الطفل، وأن تلغى
أجزائه ومحتوياته، وتطرد
الأطفال منه.

كان ذلك يناقض نظرية
فرويد السائدة ذلك
الوقت.

ينكر الأطفال الاختلاف
التشريحي (البيولوجي)
بين الأب والأم



الشكوك نحيط بكلّاين

لكونها باحثة جديدة، ولكونها مجرد امرأة، واجهت ميلانى الكثير من الصعوبات فى فرض أفكارها التى استقبلها الآخرون بالشكوك؛ لأنها كانت تتحدث بكثير من الصراحة والوضوح عن الجنس والعدوانية مع أطفال صغار جداً.



بذلك تحولت ميلانى من مجرد امرأة كان دورها يقتصر على مراقبة الأطفال لتؤكد نظريات فرويد، إلى باحثة أصيلة ومفكرة ذات أساليب خاصة بها.

نستطيع المرأة أن تقدم مفاهيم جديدة
عن الأطفال ؛ لأنها على عكس
الباحثين من الرجال تستطيع أن تتأمل
حياة الأطفال ، وتعاملهم كمخلوقات
ذكية ، وذات كيانات مستقلة.

لكن ذلك لم يلق ارتياحاً من
جانب المحللين الرجال .



كان «التحليل المبكر» يُنظر إليه
على أنه ليس تحليلًا نفسيًا حقيقيًا مما
عُرض إسهامات ميلاني للشكوك
والسخرية في برلين.

ازدادت حدة تلك الشكوك عام ١٩٢٤ عندما ألقت ميلانى محاضرة فى قيينا عن اكتشافاتها الجديدة. فى ذلك العام اغتال رولف Rolf الطفل آنذاك الباحثة هيرمين هوج هيلموت التى كانت لها الريادة فى التحليل النفسى للأطفال، وهو الطفل الذى تبنته فى ذلك الوقت، وكان ذلك بمثابة إنذار قوى لأولئك الذين يقومون بتحليل أطفالهم بأنفسهم.



لا بد أن تلك الحادثة التى وقت عام ١٩٢٤ قبل إلقاء ميلانى لمحاضرتها جعلت المحللين النفسانيين فى قيينا فرصة للتوقف والحيطه من تجربة الوسائل غير المألوفة الخاصة بالنمو العقلى للأطفال، لكن ذلك بالتأكيد لم يثن ميلانى عن مواصلة اكتشافاتها المدهشة.

جماعة بلومسبري Bloomsbury

كان لقاء ميلاني في نهاية عام ١٩٢٤ مع أليكس ستراتشي Alix Strachey (١٨٩٢ - ١٩٧٣) لقاء مصيرياً؛ فسرعان ما أصبحت أليكس صديقة مقربة لميلاني، وكانت أليكس في ذلك الوقت زوجاً لجيمس ستراتشي James (١٨٨٧ - ١٩٦٧) وكلاهما كان صديقاً مقرباً لجماعة بلومسبري في لندن. ومما يذكر أن التحليل النفسي كان يلقي اهتماماً كبيراً لدى تلك الجماعة الأدبية - البعض مثل ليتون ستراتشي Lytton ومينارد كينيس Maynard Keynes كانوا من مؤيدي ذلك الاتجاه النفسي والبعض الآخر مثل كلايف بيل Clive Bell وروجر فراي Roger Fry كانوا

ليتون ستراتشي

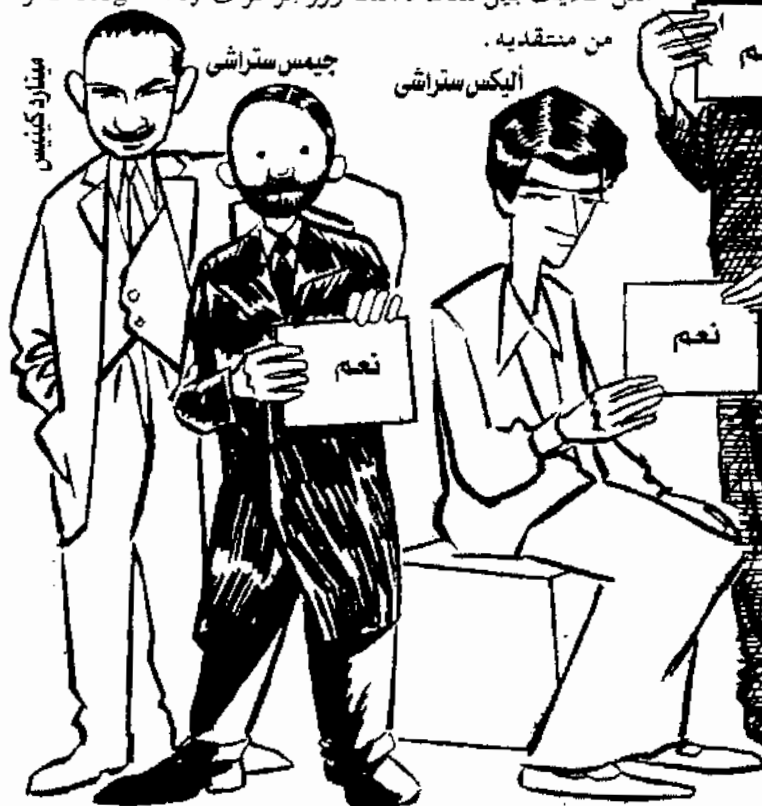


من منتقديه .

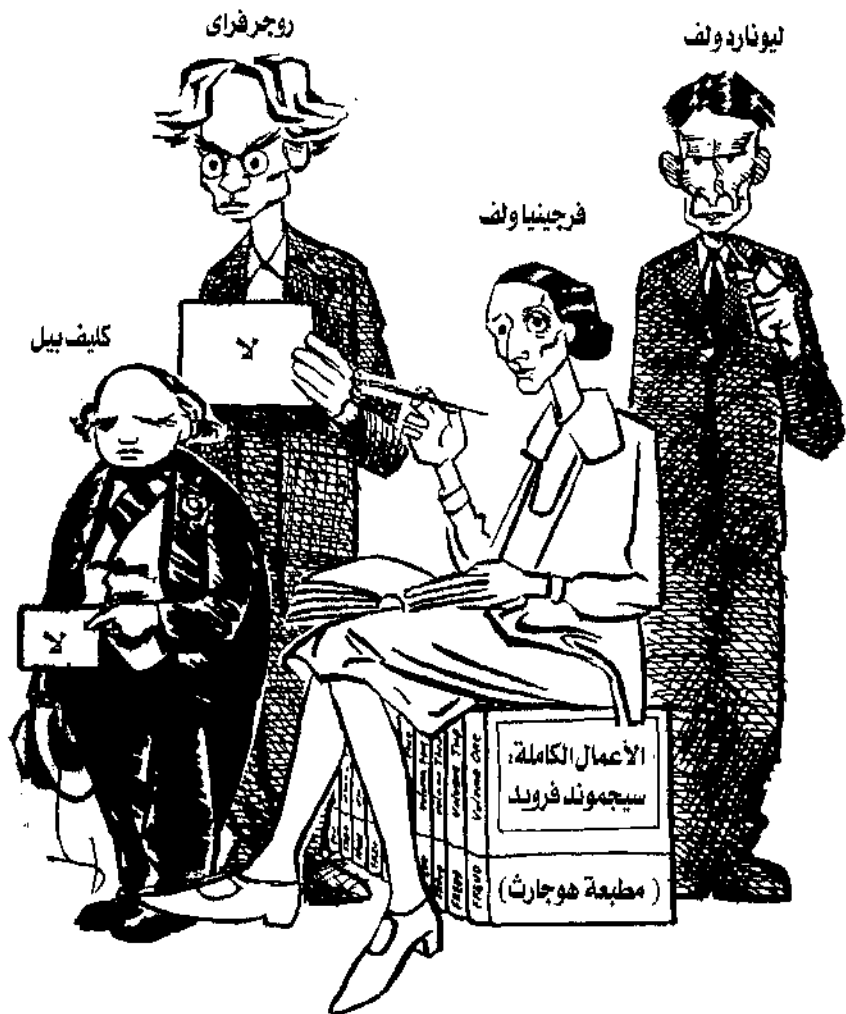
أليكس ستراتشي

جيمس ستراتشي

مينارد كينيس



وعندما أسست فيرجينا وولف Virginia Woolf وليونارد Leonard داراً للنشر، والتي سميت بدار هوجارث Hogarth Press، أقنعهم جيمس ستراتشي بنشر أعمال فرويد، وتصدى جيمس وزوجه أليكس لترجمة تلك الأعمال.



اكتشفت أليكس ستراتشي أن ميلاني كلاين امرأة مغامرة متبرجة بشكل لافت؛
فكتبت عن ذلك في خطاب إلى زوجها.



لقد كانت ميلاني الشخصية المثالية التي طالما حلم أفراد جماعة بلومسبري بانضمامها إليهم - ذكية ، لبقة وجريئة ، وكانت شخصيتها تتحدى تلك الجماعة التي كان يتسدها الرجال .

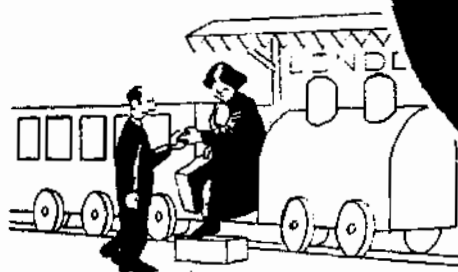


بناء على علاقات أليكس، وجهت جمعية التحليل النفسي فى بريطانيا الدعوة لميلانى كلاين لإلقاء محاضرة، وتم تنظيم سلسلة من ست محاضرات عام ١٩٢٥ ، ولاقت نجاحاً رائعاً. وعند عودتها إلى برلين وجدت أن أبراهام قد سقط فريسة للمرض، ومات يوم عيد الميلاد عام ١٩٢٥، مما سبب لها المزيد من الإحساس بالخمرمان، وكان ذلك تمهيداً لرحلة أخرى فى حياتها.

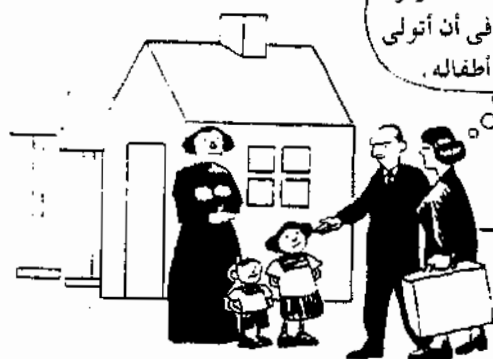


ميلانى تلقى القبول فى بريطانيا

وجه إيرنست جونز Ernest Jones الدعوة لميلانى للحضور إلى لندن عام ١٩٢٦ . وكان أحد رواد التحليل النفسى ذائع الصيت وقتذاك . ولد فى ويلز الجنوبية عام ١٨٧٩ وتوفى عام ١٩٥٧ ، وكان تلميذ فرويد ، وكتب فيما بعد سيرته الذاتية .



لقد كان السبب الرئيسى من وراء تلك الدعوة ، أن جونز كان يفسر رغبته فى أن أتولى بنفسى تحليل أطفاله .



وهكذا بدأت ميلانى بإجراء التحليل النفسى لابن جونز ميرفن Mervyn ذات الثالثة وأخته جونيث Gwynneth البالغة خمسة أعوام ، وبدأت كاثرين Katherine زوجة جونز تحليلًا نفسياً بعد شهر من وصول ميلانى .

المناف المناسب للتحليل النفسى فى لندن

التحق أطفال ميلانى بها فى لندن بعد فترة وجيزة، وسرعان ما تم الاعتراف بها كأحد أهم الباحثين بين جماعة المحللين النفسانيين فى لندن. وسرعان ما تزايد الاهتمام فى التحليل النفسى للأطفال. ولقد بدأت مينا سيرل Mina Searl تحليل الأطفال عام ١٩٢٠، وكانت ماري تشادويك Mary Chadwick وسوزان إسحق Susan Isaacs وإيلا فريمان Ella Freeman بدأن فى تطوير التحليل النفسى للأطفال كمتخصص فى حد ذاته فى لندن. ولقد نادى الجمعية البريطانية بحق المرأة فى الاقتراح، خاصة المرأة التى كانت تسعى للوصول إلى مكانة مهنية مرموقة فى عصر ما بعد الحرب الذى كان يشهد العديد من

التغييرات الاجتماعية.

مينا سرل



إيلا فريمان شارب



أصبح التحليل النفسي عملاً متاحاً للمرأة، بينما لم يحدث ذلك في مجالات أخرى كالقانون والطب اللذين ظلّا مغلقين وتقليديين. والتحقّت الكثير من السيدات اللائي عملن في التدريس في السابق بجماعة التحليل النفسي بأنجلترا عقب تأسيسها عام ١٩١٩، وربما يرجع ذلك إلى تنامي الرغبة في تطوير وإصلاح التعليم في بريطانيا بشكل عام في بداية هذا القرن. ولقد أسست سوزان إسحق (١٨٨٥ - ١٩٤٨) أول مدرسة تجريبية في التحليل النفسي، كما بدأ دونالد وينيكوت Donald Winnicott (١٨٩٦ - ١٩٧٦) التدريب الفعلي على التحليل النفسي منذ عام ١٩٢٤.

ماري تشادويك



دونالد تشادويك



سوزان إسحق



وهكذا لم تكن ميلاني كلاين موضع ترحيب من عائلة جونز Jones فقط ، بل وجدت نفسها ضمن مناخ ثقافي يهتم اهتماماً واضحاً بالتحليل النفسي للأطفال ، مناخ يرحب بالتجارب الجديدة، ويسعى لتكوين هوية خاصة في ذلك المجال . ولم يكن من العسير على ميلاني بما كانت تمتلكه من مواهب شخصية وجرة أن تصبح محورا وركيزة لمدرسة التحليل النفسي في بريطانيا .



أصول استخدام العلاقات

بين الأدوات واللعب التي كانت تستخدمها كلايين

إن استخدام اللعب، والتي كانت في الغالب دمي لرجال ونساء صغار، كان يشير إلى العلاقات بين تلك الأدوات واللعب، وأعطت اهتماماً قليلاً لاتجاه فرويد وتركيزه على التوترات الناشئة عن النشاط الجنسي Libido ؛ حيث كان يعتبر الغريزة هي المنبع sources والهدف aim والأداة object في نفس الوقت.



كانت الأداة متغيرة دائماً، نظراً لأن الغرائز البشرية تتغير باستمرار في مقابل ذلك ركزت ميلانى على الأدوات، كما اهتمت بما ينشأ من علاقات متوترة قلقية بين الطفل من جهة والأشياء والناس المحيطين به من جهة ثانية. وكان ممن اهتموا بالعلاقات بين الأدوات عند التحليل النفسى الخلل الأسكتلندى رونالدى فيربرين Ronald Fairbrain (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وتلميذه هارى جونتريب Harry Guntrip (١٩٠١ - ١٩٧٥) وهما اللذان نجيا فكرة الغريزة جانباً ، وركزا بدلاً من ذلك على العلاقات بين الأدوات.



استجاب الأطفال على نحو ملحوظ لاعتقادهم أن ثمة من يأخذهم مأخذ الجد، وكانت تلك هي الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال؛ حيث جلبت لهم الكثير من الراحة والمتعة.

ازداد إيماني بأن ما أفعله هو
الصواب، وبدا ذلك واضحاً من أن
حدة القلق والتوتر لدى الأطفال قد
خفت إلى حد كبير.



إن ما يقلق الأطفال ليست في الغالب أشياء واقعية كما هو الحال لدى الكبار، لكن للأطفال منطقهم، ذلك المنطق الذي يشبه الحقيقة التي اكتشفها فرويد في الأحلام.

حالة بيتر Peter

كانت ميلاني تعتقد أن خطأ منتظماً من اللاوعي كان يوازي ذلك اللعب، وهكذا كانت تتحدث إلى الطفل عن لعبه، وتربط ذلك بما يدور داخل العقل الباطن لذلك الطفل.

عادة ما تبدأ تفسيراتها
بطريقة بسيطة، كما هو
الحال في حالة بيتر - Pe-
ler التي تحدث عنها في
إحدى محاضراتها في
لندن عام ١٩٢٦ .

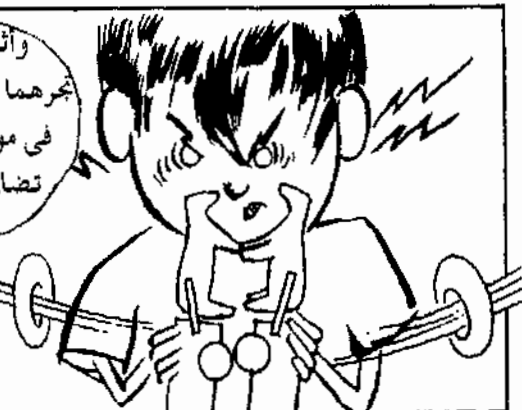


كان بيتر يبلغ
الثالثة من عمره،
وكان صعب المراس،
وعنيدا، ولم يكن
يتسامح مع الإحباط
وكان شديد
الانطواء.

في الجلسة الأولى ، جمع بيتر لعب
السيارات والعربات ، ورتبها واحدة
وراء الأخرى ، ثم قام بتغيير ذلك
الوضع .



وأثناء ذلك اخذ عربتين
تجرهما الخياد ووضعهما الواحدة
في مواجهة الأخرى ، وهكذا
تضاربت وتشابكت أرجل
الحصانين .



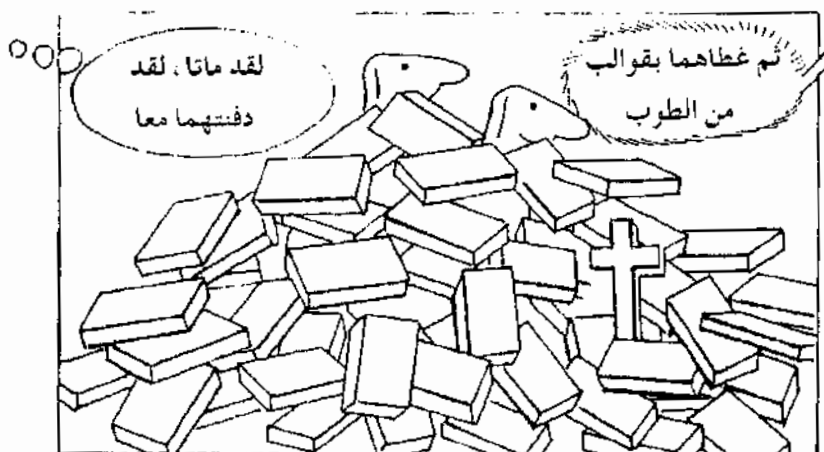
لقد حصلتُ على أخ
صغير يدعى فريتز
Fritz





ومرة أخرى بدأ بيتر يضرب الحصانين كلاهما ببعض بنفس الطريقة السابقة
وقال عن ذلك :





إن الأفكار عن الحصانين اللذين يموتان، وعملية دفنهما تشير إلى منطقة من الخيال وليس إلى الإحباط كما هو في السابق. لم يحدث ذلك التغيير إلا بعد أن الإشارة التي وردت. إن الحصانين هما اثنان من البشر. لقد أثار ذلك التحول اهتمام كلاين-التحرر من حالة الإحباط.

في الجلسة الثانية رتب بيتر
السيارات والعربات بنفس
الطريقة السابقة - في طاوور
طويل ثم جنباً إلى جنب ،
وفي نفس الوقت بدأ يضرب
عربتين ببعضهما البعض ،
وبعد ذلك اثنتين من الآلات
كما في الجلسة السابقة .



بعد ذلك وضع أرجوحيتين إحداهما
بجانب الأخرى وبين الجزئين
الداخلي والطويل المتدليين إلى
أسفل ، وبدأ يؤرجحهما



انظري ، إنهما
يتصادمان

لقد أشار إلى شيء يمكن
تسجيله هنا : شيء يتصادم !

يبدو أنه يشير إلى شيء
بعينه . لا بد لي أن أوضح على
وجه الدقة ماهية هذا الشيء

الأرجوحان ، الآلتان ، العربتان التي تجرهما
الأحصنة - كل هذه الأشياء تمثل اثنين من
البشر - الأم والأب يتعاركان معاً ويتشاجران .

هذا شيء سيئ



يكرر العبارة مرة أخرى .

من الصعب ألا نعتقد أن التفسير الذي توصلت إليه ميلاني لم يكن له علاقة بما كان يشير قلق بيتر شيء يتعلق بأمه وأبيه وعلاقتهم الجنسية، شيء يبدو له على أية حال سيئاً؛ لأنه على الفور عاد ليتحدث عن أخيه الأصغر مرة ثانية.



كانت استجابة بيتر للتفسير الذى وصلت إليه ميلاني ملفتاً للنظر، لقد بدأ يلعب على نحو مختلف تماماً. وبدأ يصف الألعاب الأخرى والدمى ويحدد أسماءها، مشيراً إلى أنه يكره أخاه، ثم قال كلاماً غابراً عن إطلاق سراح الدجاج.



أوضحت ميلاني أن التطور من حالة الإحباط الى حالة من الخيال أثناء اللعب ما هو إلا نتيجة؛ لأنها وضعت يديها على المعانى البسيطة التى كانت تقلق الطفل وتزعجه.

بداية الاختلافات والمناظرات

بدأت أنا فرويد Anna Freud (١٨٩٥ - ١٩٦٢) عملها كمعلمة في مدرسة، لكنها استكملت عمل أبيها في التحليل النفسي عام ١٩٢٣، ربما لأن أبيها قام بتحليلها نفسياً بنفسه، وهكذا كانت تدين له بالفضل، وآثرت أن تكون وفية له ما تبقى من عمرها.

في تلك السنة ١٩٢٣ أكد الأطباء أن والدى مصاب بالسرطان، والذى كان السبب في وفاته فيما بعد.



إن إخالصها لى وتقانيها أثناء فترة مرضى الطويلة جعل منها أهم تلميذاتي

لقد كان ذلك بمثابة دعوة لأنى لمواصلة عمل أبيها، لقد عاشت حياة تعيسة وصعبة فى تكملة أبحاث أبيها واكتشافاتها . لقد كان ذلك مهما أن تساهم هى وأبوها فى تطور التحليل النفسى وتحليل الطفل . بدأت المرحلة الأولى فى تدريس التحليل النفسى للطفل

عام ١٩٢٥ فى معهد فيينا للتحليل النفسى، ونشرت هذه المحاضرات بعد عام من إلقائها.

إن أسلوب أنا فرويد ANNA FREUD الذى يميل إلى الحذر الشديد دفعها أن تبث محاضراتها بإظهار الاختلاف بين وجهة نظرها وما تدعيه ميلانى كلاين أنها قادرة على معالجة ما يعانىه الأطفال من اضطرابات .

غالبية أعضائنا يفكرون
بطريقة مختلفة

لا يمكن علاج إلا بعض حالات
الاضطراب العصبى لدى
الأطفال



للوصول إلى اتفاق واضح يتطلب وقتاً طويلاً بسبب الكثير من المعاناة للطفل فى التحليل النفسى، ورغم أنها وفقت فى مراقبة اللعب، ربما يكون مفيداً فى التحليل النفسى، لكنها أظهرت تحفظاً تجاه رؤية ميلانى فى أن لعب الطفل ربما يكون مرادفاً لتوارد الخواطر والأفكار عند البالغين.

لا يمكن أن يؤدى لعب الطفل
نفس ما تؤديه الكلمات عند
الكبار لا يمكن التعامل مع تلك
المراحل التى تسبق الكلام.



مشكلة التحول Transference

وتقول أنا فرويد لما كان الطفل يظل على ارتباط عاطفى وثيق مع والديه الحقيقيين: فإن ذلك لا يمثل أية عملية تحويلية بالنسبة «للمحلل النفسى». وهذه المحاولات التى تبذل أدت إلى الجمع بين الوسائل التربوية وعملية التحليل النفسى. لقد عملت أنا Anna كما عمل فرويد من قبل على أساس أن فاعلية التحليل النفسى تنشأ من فعالية المشاعر التى يُكنها المريض إلى شخص المحلل النفسى. لقد طغا الحب للمحلل النفسى على قدرة المريض على مقاومة الآلام الناتجة من وعيه بالعالم الباطنى.

استخدم فرويد مصطلح التحول Trans-ference ليعنى الحب الذى يتحول من علاقة أخرى (مع أحد الوالدين مثلاً) فى مرحلة مبكرة للنمو. لا تعتقد أنا Anna أن ذلك التحول يمكن أن يحدث فى مرحلة الطفولة.



لا يستطيع طفل فى الثالثة مثلاً أن يحول عاطفة الحب الحقيقى إلى شخص آخر أو علاقة أخرى

وبناء على ذلك تؤمن أنا Anna أنه على محلل الأطفال أن يزرع موقفاً إيجابياً أكثر واقعية لدى الطفل وإلا يعتمد على عملية تحويل المشاعر. وتفترح أن تلك العلاقة العاطفية يمكن أن تنشأ فى مرحلة الإعداد الأولية للتحليل النفسى.

وهكذا لقد اتضح من خلال محاضراتها أن Anna كانت تسير في الاتجاه
المضاد لنظريات ميلاني كلاين، على أن التفسيرات التحليلية ...

عقد المحللون البريطانيون مؤتمراً علمياً عام ١٩٢٧ لدراسة ما جاء في محاضرات
Anna من انتقادات لنهج ميلاني، وتم نشر المداخلات



أما ميلاني كلاين فقد وضعت وصفاً للأطفال الذين يتصرفون بالعناد، والتي
تعمل عليهم، والذين أبدوا استجابات غير إيجابية في عملية تحويل المثار.
وأوضحت أن مرحلة الإعداد أو التسخين التي تحدثت عنها آنا فرويد غير ضرورية.

عبادة الآباء

أسفر ذلك المؤتمر عن نتيجة مفادها أن آنا فرويد قد قللت من أهمية التحليل النفسي للأطفال .

أدى ذلك إلى مراسلات بين عائلة جونر Jones الذين أعربوا عن عدم ارتياحهم من جهة ، والغضب من فرويد من جهة أخرى ، فرويد الذى أشرف بنفسه على التحاليل التى أجرتها ابنته ، وأخذ فرويد المسألة على نحو شخصي .

لم تكن آنا قد تخلصت بعد من عقدة أوديب ، فإن عمليات التحليل النفسى التى قامت بها لم تمكنها من التغلب على وسائل المقاومة لديها .



لقد حصلت آنا على وقت أطول فى التحليل النفسى ، وكان ذلك أكثر عمقاً من التحليل الذى حصلت عليه .



لقد جاهدت ميلاني أن تطور أبحاثها مستندة إلى أفكار ونظريات فرويد في حين تمسكت أنا بأفكار أبيها بشكل حرفي وصارم دون أن تحاول أن تدخل عليها أية تغييرات . كلا المرأتين كان يحاول أن يصارع . أن تكون فتاة عظيمة لأب قدير ، الفارق بينهما أن ميلاني كانت قادرة على التطوير والإبداع .



لابد للمرأة أن يكن بعض التعاطف مع آنا التي كان لديها أب فائق العظمة مثل فرويد ، أب عاش حياة أطول من حياة والد ميلاني الذي وافته المنية عندما كانت ابنته في الثامنة عشرة من عمرها . وبإمكان المرء أن يتساءل هل كانت ميلاني ستتحول إلى التحليل النفسي لو أن أبها قد عاش عمراً أطول .

تنقيح نظريات فرويد

فى النهاية استطاع اخللون الإنجليز أن يمنعوا كتاب أنا فرويد من النشر لحوالى عشرين عاماً، فى حين تم نشر كتاب كلاين المهم «التحليل النفسى للأطفال» عام ١٩٣٢، ذلك الكتاب الذى طورت فيه المحاضرات التى ألقته فى لندن، وجلبت لها مكانة رفيعة فى إنجلترا، والأهم من ذلك زرعت الشكوك من قبل محللى أوروبا.



آمنت ميلاني كلاين بأدواتها؛ لأنها استطاعت التوصل إلى نتائج مهمة فيما يخص نمو الأطفال. وأكدت الاستجابات إلى تفسيراتها الواضحة نظريات التحليل النفسي لعقدة أوديب، لكن ملاحظاتي حققت نتائج مبهرة حيث استطاعت أن تنقح تفاصيل تلك النظرية.



تحدث ميلاني النظريات السائدة بطرق أخرى، فأظهرت أن عقدة أوديب لم تبدأ من المرحلة الجنسية (من عمر ثلاثة فصاعداً) ولكن قبل ذلك، وأن الأنا العليا - Su-per-ego ليست نتيجة لعقدة أوديب، لكنها سابقة عليها.

معالجة حالات الاضطراب العقلي

حالة ديك Dick

دفع الطموح ميلاني لمعالجة أكثر الأمراض العقلية غموضاً، وهو مرض انفصام الشخصية Shizophrenia ومرض الهوس العقلي. وظهر في مرض انفصام الشخصية الكثير من تداخل واضطراب الرموز، ويبد هذا جلياً في حالة ديك Dick الذي يبلغ الأربعة أعوام، والذي يمكن أن تشخص حاله الآن على أنها الانفصال عن الواقع. وقد بدأ ذلك الطفل جلست التحليل النفسي عام ١٩٢٩ ، وكان نموه قد توقف أن طفل لم يبلغ سوى ثمانية عشر شهراً.



في الجلسة الأولى أبدى ديك Dick تجاوباً من التفسيرات مما أكد ليلاني كلاين أن عالماً حقيقياً من الرموز يمكن تطوير عن طريق التحليل النفسي لذلك الطفل . عندما أعطته اللعب والدمى ليلعب بها ، لم يبد أي اهتمام بها . ولكي تثير انتباهه ، التقطت القطار الذي تعرف أنه يحب اللعب به .



التقط «قطار ديك» ودفعه باتجاه النافذة

هنا ترك القطار وهرع إلى المسافة بين الباب الخارجي والداخلي إلى الغرفة؛ حيث كان الظلام. أغلق على نفسه الباب وقال «الظلام».



ويبدو أن فكرة الأدوات التي تدخل في أماكن مظلمة داخلية لها علاقة بولع الطفل بالقطارات والأبواب، وبينما كان يجري داخل وخارج ذلك المكان المعتم بين البابين قالت ميلاني :



بينما كانت ميلاني تقول ذلك ، سألتها : ممرضة ؟ فأكدت له أن الممرضة سوف تأتي حالاً؛ فكرر عليها نفس الإجابة بطريقة سليمة.

ضمن هذا السياق، فإن اللامبالاة التي أبدتها
ديك في البداية، ثم لعبه بالقطار، أدى ذلك إلى
تعميق العلاقة بين الطفل والحلل الذي أدرك قلق
الطفل بشأن الممرضة.

في الجلسات اللاحقة
ازداد قلق الطفل، وأصبح
أكثر وضوحاً.



شعرت ميلاني أن ذلك التقدم في التعرف
على الأشياء التي تسبب قلقاً للطفل يمثل
نجاحاً للوسيلة التي تستخدمها. وعلى كل
لقد استمر التحليل النفسي لديك Dick
(مع انقطاع بسبب الحرب) لمدة عشرين
عاماً استطاع بعدها أن يعيش حياة طبيعية.

مكان خاو

فى نفس العام التى بدأت تحليلها على ديك Dick ، وقعت ميلانى على سيرة ذاتية لسيده كانت تعاني نوبات من الإحباط .

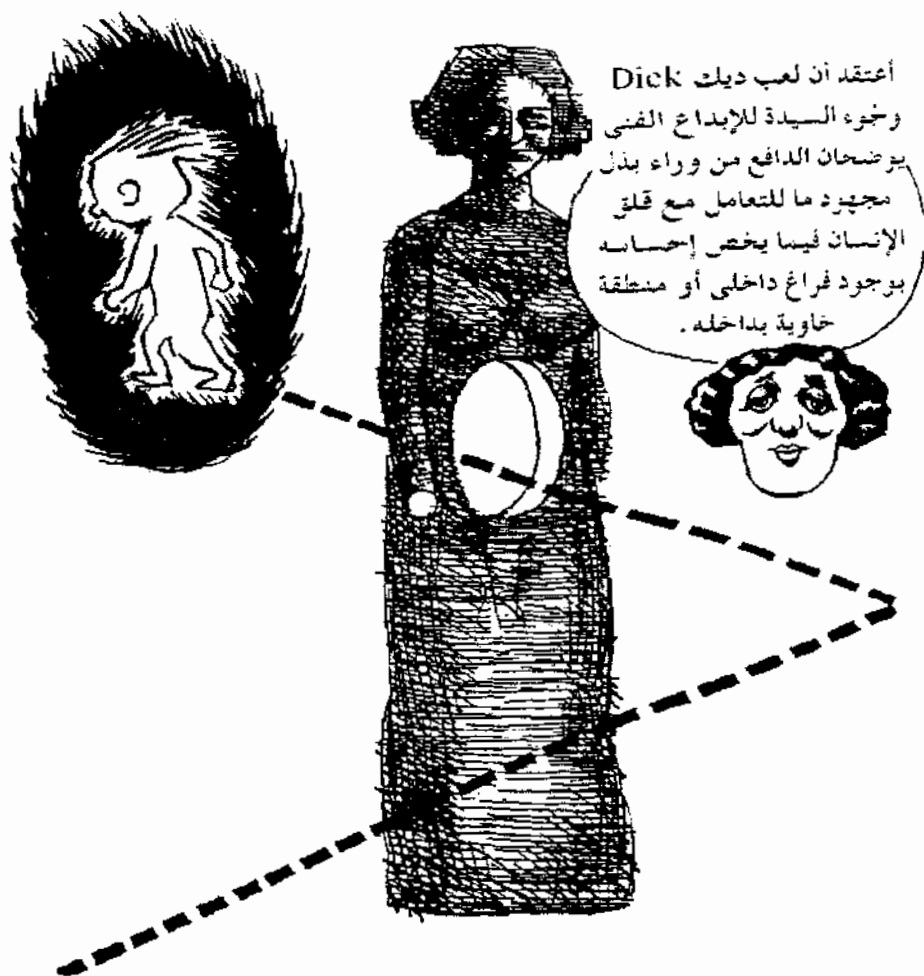


أدى غياب اللوحة الى إصابة السيدة بحالة من الحزن الناج عن افتقادها للوحة ؛
 لكن بفضل زوجها ظلت ترسم على الجدار طوال النهار، وعندما عاد زوجها أدهشه
 ما رسمته زوجته على الحائط من رسوم راقية . من الملفت للنظر أن تلك السيدة
 واصلت الرسم ، وأصبحت فنانة مرموقة .



صلء الفراغات بالوموز

كانت حالة ديك الذى كان يؤثر العزلة فى الأماكن المظلمة الخاوية، وحالة تلك السيدة بمولها الفنية وضيقها من الفراغ الذى أحدثه غياب اللوحة من على الحائط ، على درجة من الأهمية بالنسبة لميلانى كلاين لارتباط الخاتين بأفكار ميلانى السابقة عن خيالات الفتاة وأوهامها بما يوحى لها - بوجود فراغ فى داخلها - ذلك الفراغ الذى يعيش فيه الحتين . والذى أصبح فيما بعد مأوى للصراع النفسى .



حالة جون John

ثمة حالة أخرى هي حالة الطفل جون John الذى كان يبلغ السابعة، وكان يعاني صعوبات فى التعلم؛ إذ كان يخلط بين الكلمات الفرنسية التى تعنى «دجاج» و «سمك» و «جليد»، وبعد أن مكنته ميلانى من خلق بعض العلاقات بين تلك الكلمات الثلاث ولوحات ورسوم أخرى، رأى جون حلمًا مهمًا، رأى أن سمكة اتخذت شكل سلطعونة (سرطان البحر)، ورأى نفسه واقفًا على متن صخرة مع أمه، وكان عليه أن يقتل السلطعونة الهائلة التى بزغت له من المياه.

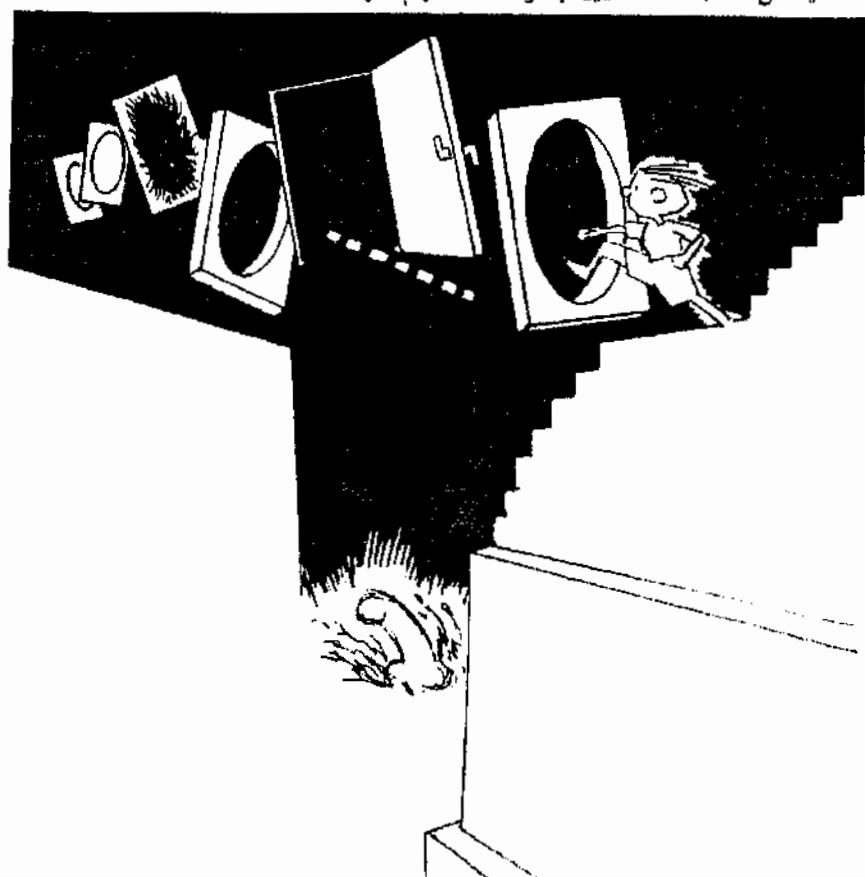


لكن ما إن انتهى جون من قتل ذلك الحيوان البحري، ظهر له الكثير والكثير منه. وكان يشعر أن عليه أن يقتلها جميعاً لأنها سوف تدمر العالم بأسره. والأهم من ذلك أن هذه السلطعونات أرادت الدخول في شيء ما في المياه، شيء يشبه البيت أو قطعة من اللحم.



إن استخدام هذه المواد العلاجية بينت التداخل بين التعلم واللجوء إلى الرموز (وهي هنا الكلمات الفرنسية) ، وذلك ينشأ عن وجود مصادر للقلق عن خيالات قد تكون بدائية عند تحليلها . ورغم أن جون لم يكن مضطرباً مثل ديك إلا أن نموه قد عرقله ذلك القلق عن وجود فراغات ومساحات خاوية ، والتي يمكن ملؤها بالرموز إذا لم يكن ذلك القلق هائلاً أو مستعصياً .

أدى ذلك الوعي العميق لأوهام المرضى والرموز في حياتهم إلى نمو الاهتمام بمن يعانون من الأمراض العقلية والنفسية . بالإضافة إلى أن ذلك انحال جعل من ميلاني كلاين رائدة في مجال استكشاف أكثر المناطق بدائية في العقل البشري . ودفع ذلك العديد من الأطباء النفسيين لإجراء تحليلاتهم معها .



كان ضمن أولئك الذين بهرتهم اكتشافات ميلاني وطريقتها الجسورة في علاج ذلك النوع من التحليل كليفورد سكوت Clifford Scot الذى جاء من كندا، وبولا هايمان Paula Heiman وهربرت روزن فيد Herbert Rosenfeld من ألمانيا، كما هرع إليهما جوان ريفيري Joan Rivieri ودونالد وينيكوت Ronald Winnicott

وسوزان إسحق Susan Isaacs، وروجر موني Karyl Money- وكيرون آخرون، Kyrle



جون ريفيري



هريبات روز فيد



روجر موني كايرو

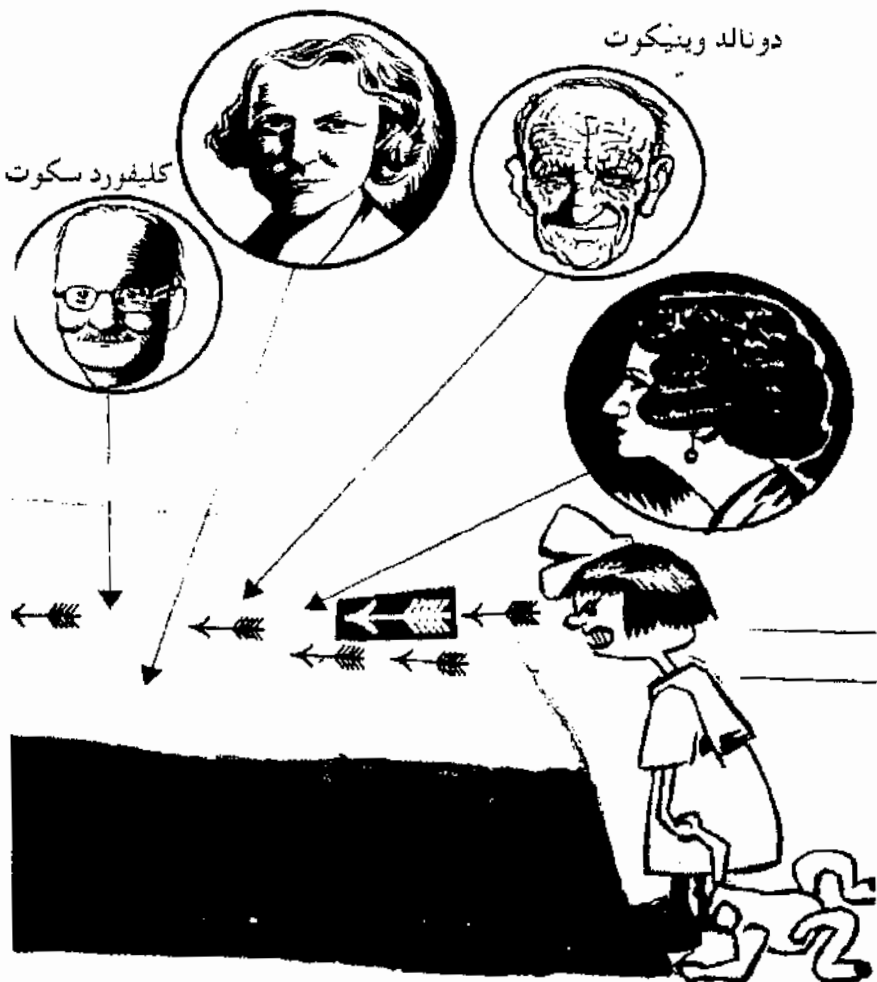


فى أثناء ذلك الوقت، كانت ميلانى تقوم بالإشراف على عمليات التحليل النفسى للكبار أيضاً، كان من بينهم أدرين ستوكس Adrian Stokes الناقد الفنى المعروف، والذى أبدى إعجابه بعملها الذى يعتمد على الرمزية والإبداع الجمالى. وكانت ميلنا Melita ابنة ميلانى الكبرى ضمن من اتبعوا منهجها، وكان أول من قامت ميلانى بتحليلهن عندما كانت طفلة. ومن المعروف أن ميلنا كانت تعاني من بعض الاضطرابات النفسية.

سوزان إسحق

دونالد وينيكوت

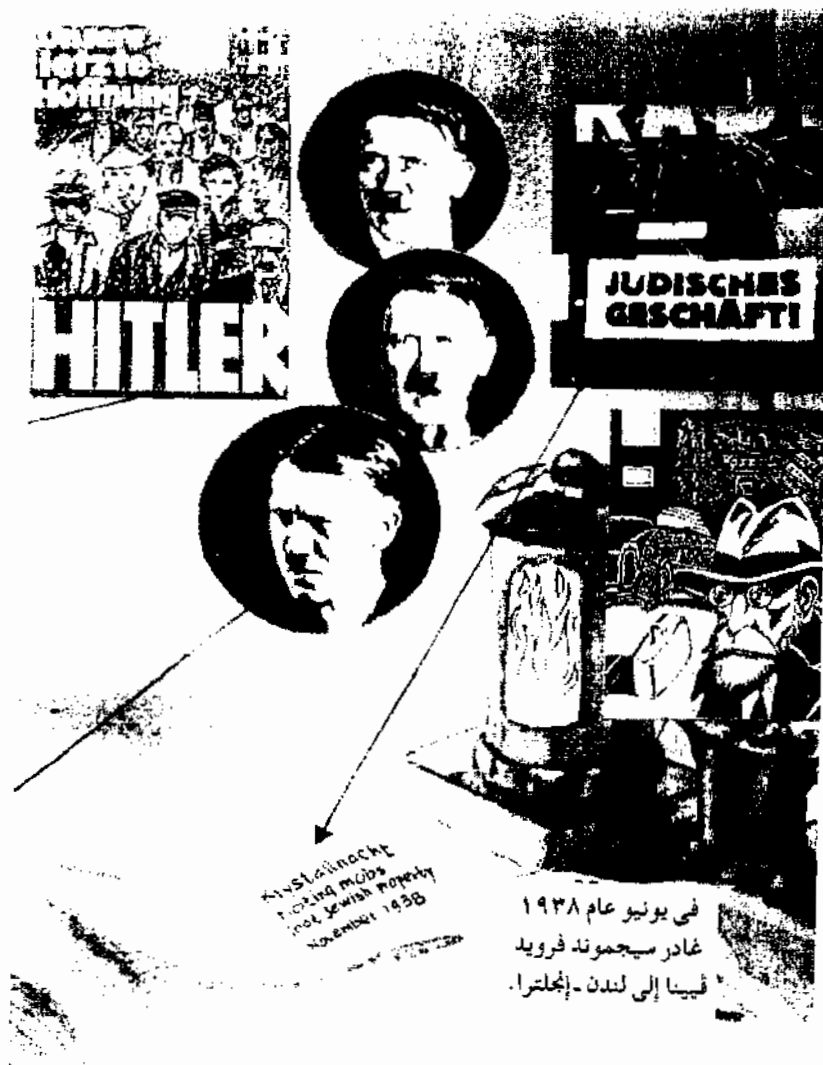
كليفرود سكوت



احتلت ميلاني مركز الصدارة في مجال البحث العلاجي لدى الجمعية البريطانية
للتحليل النفسي في الوقت الذي كان العلاج النفسي يواجه خطر الانهيار الكامل
إثر اكتساح ألمانيا النازية للقارة الأوروبية مما هدد بالقضاء إلى ذلك «العلم اليهودي».



وفي حين كان خصومها في أوروبا يواجهون التهديد والرفض، كانت ميلاني تمضي بإنجازاتها الى أعلى. وفي عام ١٩٣٥ بدأت في تكوين ما يسمى بنظرية كلاين التي توضح وجهة نظرها هي فيما سمي آنذاك «بالموقف الخبط» - Deressive Posi-
 . lion



الموقف المحبط

استخدمت ميلانى ذلك التعبير «الموقف المحبط» للتعبير عن احترامها لفرويد وللحلل النفساني كارل أبراهام اللذين كان لهما فضل السبق في هذا المجال.



حالات الانقباض والحدوث

ورغم ذلك فإن بعض ما قاله فرويد يمكن أن يكون خطأ؛ فإن المريض يمكن يتوقف في مرحلة ما ويتعذر عليه الانتقال إلى موضوع آخر.



وعندما يحدث هذا فإن الأنا هي التي تتلقى الاعتداء والعقاب اللذين تلقاهما الموضوع (أو الشخص العزيز) من قبل تلك مرحلة من العقاب الذاتي الذي يمارسه المريض على نفسه، والذي عرفه فرويد بالانقباض.

مصير الشخص (أو الشيء) المفقود

يمثل ذلك التركيز على مصير الشخص (أو الشيء) المفقود الذي ينفذ ويكمن في أعماق المريض مثالا على الابتعاد عن الخطوط الصارمة لنظرية الشهوة الجنسية Libido ، وفتح ذلك المجال لنظريات محددة عن العلاقات بين الأدوات ؛ حيث طور كارل أبراهام هذه الفكرة مؤكداً الاهتمام بمصير الشخص أو الشيء المفقود.



لم يكن من الغريب أن تهتم ميلاني بحالات الإحباط والانقباض تلك؛ حيث إنها هي نفسها قد عانت ما يشبه تلك الحالات فيما يتعلق بأشخاص فقدتهم؛ ففي عام ١٩١٤ وعندما كانت في الثانية والثلاثين فقدت أختها وأباها وأخاها وأميها. ثم مات محللها النفساني عام ١٩٢٥ على نحو مباغت بينما كان يقوم بتحليلها. ومات ابنها هانز Hans بطريقة مأساوية عندما كان يتسلق أحد الجبال في عام ١٩٣٤ فيما فسره البعض كأنه انتحار؛ فيبدو من الواضح هنا أن تلك التجارب المحزنة من الإحباط والفقدان قد أثرت على قدرتها في رعاية أطفالها، ويذكر أنها كانت بعيدة عن طفلتها التي كانت مازالت رضيعة لمدة ثمانية عشر شهراً كاملاً.



الخسارة والإبداع

قد يتوقع المرء أن قرار ميلاني بمتابعة عملها في التحليل النفسي والبحث كان يهدف إلى التعامل مع الفراغ والخسارة الفادحة.



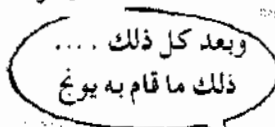
ولكن يمكننا فقط أن نعجب بمرونتها في قدرتها على تحويل هذه الخبرات الفظيعة إلى فرصة للتطور الإبداعي، ولابد أن نعتز أن بصيرتها الخاصة لعبت دوراً ضخماً في تطور أفكارها.

فكرة كلاين عن الوضع Position

قدمت ميلاني فكرة «الوضع»، وقد استخدمت هذا التعبير لتشير إلى الرضع في علاقته بشيء ما - وللوضع خصائص قلق، ودفاعات، وخيالات حتى إن المصطلح غالباً ما يعطى قدراً من الحيرة.



والواقع أن تجنب أي شيء قام به فرويد
سيكون غير حكيم في ذلك الوقت .



فهم حالة الاكتئاب

اعتقدت ميلاني أنها كانت تصف مستوى مختلفاً من مستويات العقل من اللاشعور. وقد كانت هناك في الواقع حالات الليبدو التي هي الغريزة الجنسية كما وصفها فرويد، وحالات القلق الخاصة المرتبطة بكل منها، ولكن كان هذا المستوى العصابي للخبرة الإنسانية.



ويعتد هذا أكثر أصولية، أكثر بدائية؛ ففي حين اكتشف فرويد الطفل في البلوغ، فقد اعتقدت كلاين أنها اكتشفت الطفل في مرحلة الطفولة.

هذه الأنواع المختبئة من القلق لا تختفى في مرحلة لاحقة، ولكنها ببساطة يتم التعامل معها بطرق مختلفة وبمستويات مختلفة من العقل.



كما ينضج الرضيع ليصبح طفلاً،
تأتي الميكانيزمات العصابية
لتصبح في المقدمة، ليحجب بنوره
الميكانيزمات الذهانية، بالرغم من
أن هذه الأخيرة لا تختفى أبداً.

وقد حاولت جاهدة أن توضح
بحرص وشمول ما كانت
تعنيه، ويجب علينا أن نتبع
ذلك بالرغم من أنه معقد.

ماذا تعنى كلاين بـ «الذهانى»؟

كان أحد الاعتبارات أن اعتقد أناس أن ميلاني كلاين كانت تقول إن الأطفال «ذهانيون»؛ ولكنها لم تعن ذلك؛ فالذهانى كان يعنى أن كل القلق الذى يوجد بداخلنا جميعاً هو أصل صعوبات خاصة لدى بعض الناس... هؤلاء الذين يختارون أخيراً طريق تطور غير عادى لسبب أو لآخر، ويصبحون به مرضى نفسيين. وكان من سوء الحظ اختيار «تشخيص نفسى» كمصطلح للعمليات العادية.



وقد اعتقدت أن تشكيل شكل القلق الموجود فى جوهر الوضع المكتئب - والمسمى القلق الاكتئابى - يمكنه - لدى بعض الناس - أن يقودهم للاكتئاب الهوسى الجنونى، ولكنه لا يقود البعض الآخر الذين هم مدفوعون للأمام لأطوار مألوفة أكثر نحو التطور.

ويمكن أن نفكر فى الاكتئاب نفسه كحالة تظهر عندما لا يعمل الوضع الاكتئابى بشكل صحيح، عندما لا تحل الصراعات بشكل صحيح، وتبقى الضغوط القاسية لا إرادياً فى جذور شخصية ما.

ويصبح الوضع الاكتسابي عادةً حالة ذهنية طبيعية كافية، بالرغم من وجود حالة أكثر ألماً مثل الحزن . وقد حاولت ميلاني ذات مرة تقديم المصطلح الأكثر حيوية «الذبول» لتغطي التجارب العادية، ولكنها لم تتمكن من ذلك. إنها لم تعتقد أن هدف الحياة كان السعادة، أو «اللذة» كما وضعت فرويد.



إذًا، ما الوضع الاكتسابي ؟

دعونا نعود إلى كارل أبراهام مرة أخرى. لقد لاحظ كيف أن المرضى القلقين المكتئبين يمكن أن يصبحوا منشغلين بتخزين الأشياء بداخلهم، قد يحدث هذا في الأحلام أو في أحلام اليقظة، أو حتى لدى المريض الذهاني متناولاً أشياء غريبة متنوعة، شاملة البراز، الذي يمثل شيئاً مفقوداً.



بعد أيام قليلة، أخبر المريض محلله أن عَرَضاً آخر حل محل العرض الأول.



الغرس داخل المرء أو التشرب

طور فرويد هذه الفكرة، ووصف كيف أن المرء المخبوب داخل المرضى يصبح جزءاً من هويتهم الفعلية - وكيف يرون أنفسهم.



توقيت الأنا الأعلى

كانت فكرة فرويد هي أن التطور الطبيعي يشمل هجر الأبوين كأشياء جنسية في حوالي سن الثالثة أو الرابعة. وقد قام الطفل بذلك بدمج أو بتشرب أولئك الآباء داخل النفس. وبعد ذلك أصبحوا جزءاً حقيقياً من شخصية الطفل - الأنا الأعلى الخاص به، وصاروا يراقبونه من الداخل.



العمل من الحالة الداخلية

ربما تمكنت ميلاتي - بفضل مرورها بتجارب
اكتئاب وفواجع كثيرة - من التفكير الابداعي بشأنها.
وقد يرى هذا العمل كمحاولة شخصية جدا للتخلص
من اكتئابها الخاص، وكذلك حساسيتها تجاه صعوبات
أطفالها الذين عانوا بدون شك من كثرة غيابها، إما
أثناء سفرها أو اكتئابها. ولقد نرى بحثها «إسهام في
التعبؤ النفسي لحالات الهوس الاكتيبي» في أغسطس
١٩٣٤ أمام المؤتمر الدولي للمحللين النفسيين في
(لوسرن) بعد أربعة أشهر من وفاة ابنها هانز. وتاما
كمعظم أعمال فرويد الأساسية، خرج «تفسير
الأحلام» من تحليله لذاته، كذلك يبدو أن إسهام
ميلاتي كلاين العظيم أتى من جهودها الخاصة للتغلب
على فواجعها وحالتها الداخلية، ومحاولة الوبقوتول
لمعنى.



الأشياء الداخلية

كان مفهوم ميلاني كلاين الخاص عن العالم الداخلى عميقاً بشكل يفوق العادة، ومع ذلك كان محيراً؛ فقد اكتشفت حياة غنية جداً مليئة بالشخصيات والأشكال المشربة، كما لو أن الأطفال يلعبون بهذه الأشكال داخل أنفسهم، بطريقة تشبه كثيراً نفس طريقة لعبهم باللعب، بطريقة قلقلة ولكن خلاقة من أجل تأكيد ذاتهم.



كنت قادرة على تأكيد أن هذا العالم الداخلى من الأشياء، يلح بداخل البالغين، وبشكل واضح الى حد كبير بداخل الآباء المضطربين، ولكنه موجود فى طبقات عميقة جداً بداخلنا جميعاً.



ويمثل الوضع الاكتئابى اهتماماً بهذه الأشياء الداخلية، والتي هى تطور مهم أبعد من أبراهام وفرويد، اللذين وصفا العلاقات مع الأشياء الخارجية، ولو كانت غالباً من خلال مصطلحات جسدية جداً. ماذا تعنى فكرة «الشيء الداخلى» ؟ كان هذا السؤال على شفاه كل فرد فى جمعية التحليل النفسى بعد عام ١٩٣٤.

مثال على وجود أشياء داخلية

اشتكى أحد مرضى ميلانى كلاين
البالغين من مشاكله الجسدية المختلفة،
وقد وصف الأدوية التي تناولها - معدداً
ما فعله من أجل صدره، حلقه، أنفه،
أذنيه، أمعائه... إلخ.
كما لو كان يربى هذه الأجزاء أو
الأعضاء من جسده.

أنا مهتم أيضاً بالشباب الصغير تحت
رعايتي (أنا معلم)، كما أنني قلق
بشأن بعض أفراد عائلتي.

هذا الاتجاه نحو الاهتمام بأشياءه
الداخلية (أعضائه) ينعكس في
علاقاته المهتمة بالأشياء الخارجية
(الطلاب والأقارب).

فقد بدا وكأنه مرتبط بتلك
الأعضاء الداخلية كما لو كان مرتبطاً
بأشخاص حقيقيين، مع فارق أنها



كانت بداخله؛ فقد ربط الأعضاء المختلفة التي كان
يحاول معالجتها بإخوته وأخواته المذابين بداخله.
فقد كان يقلق بشأنها، ويشعر بالذنب، وكان
عليه أن يقيها حياة على الدوام.

وقد نقل هذا الإحساس
بالأشكال الداخلية بقوة من
خلال الربط بأشكال خارجية
مشابهة بحبها - وهي أسرته.

إن الأشياء الداخلية
(أعضاء وأجزاء جسمه)،
والتي عوملت بشكل مادي
كأشخاص حقيقيين صغار
بداخله، يعتنى بها جسدياً، مثل
أفراد أسرته المرضى.

إن هذه التجربة ليست واعية، وهي تبقى في الحقيقة بعيداً عن الوعي. وبالرغم من أن تجربة أشياء حية بداخلنا تجربة غريبة، إلا أننا نتحدث أحياناً ضمن مصطلحات كلامنا اليومي عن فراشات في المعدة أو ضفدعة في الحلق. ولا يبدو الأمر غير مألوف بالنسبة للناس أن يكون لديهم اهتمام أو علاقة إرادية بأجزاء من جسدكم مصابة بالمرض أو تألفه؛ فقد يقول أحدهم «ياقدمي المسكينة» إذا ما أصيبت بكدمة وآلمته بدلاً من «آه أنا مسكين» مثلاً... الأشياء الداخلية لها خاصية «الغير» هذه.

مثال على حالة أخرى : أحلام اليقظة اللاإرادية

مريض بلغ آخر كان يحلم بكائنات غريبة داخل جسده على صورة ديدان معوية .

عندما كنت في العاشرة من

عمرى ، شعرت أن بداخلى

معدتى رجل صغير كان

يتحكم بى ، ويعطينى

الأوامر التى كان يجب

على أن أطيعها .

وكانت لدى مشاعر

مشابهة تجاه طلبات أبى

الحقيقية .

الديدان فى البلوغ هى تعبير

بديل لشيء سئ بدرجة مماثلة

بداخل الفرد ، والذي قد يسمى

«أب داخلى» .

هذا النوع من الأنشطة الدورية

(لعب أدواراً) داخل الشخص تعرف

بأحلام اليقظة (أو الخيال) اللاوعى ،

وهذه الخيالات غالباً ما تكون عنيفة

وعدوانية جداً ، وهى مختلفة عن

أحلام اليقظة العادية أو الخيالات

(الأوهام) .

فى البداية فوجئت ميلانى كلاين إلى حد ما بواسطة درجة العدائية (العدوانية) التى وجدتتها فى مرضها الصغار؛ لذا بدا كثير من الأطفال وكأنهم يلعبون بدون سعادة، وأنهم يتوون بقلق التعامل مع مواقف رهبة وعنفقة. وقد أطلقت على هذه الحالات وضع البارنويا (جنون الاضطهاد / الارتياب)؛ ولكن عندما أدركت أن هذه الأفعال تمثل عدوانية داخلية، أدركت مدى قسوة عدم الأمان الذى شعر به الطفل نحو ذاته، وكذلك نحو هذه الأشياء الداخلية.



كان أحد الخيالات المهمة جداً محاولات الطفل للتعامل داخل نفسه بعنف تجاه والديه؛ فقد رأينا فرسى يتر البالغ من العمر ثلاث سنوات، والذى مثل لأمه وأبيه أشياء مجهولة الاسم، ودفتها .

كان منظر الأبوين الداخليين للذين قاما بالجماع مشيراً، كما زاد من خيالات عنيفة، وبالتالى زاد من حالات داخلية مؤذية ومدمرة



شكل الأبوين المتحدبين (الملتحمين)

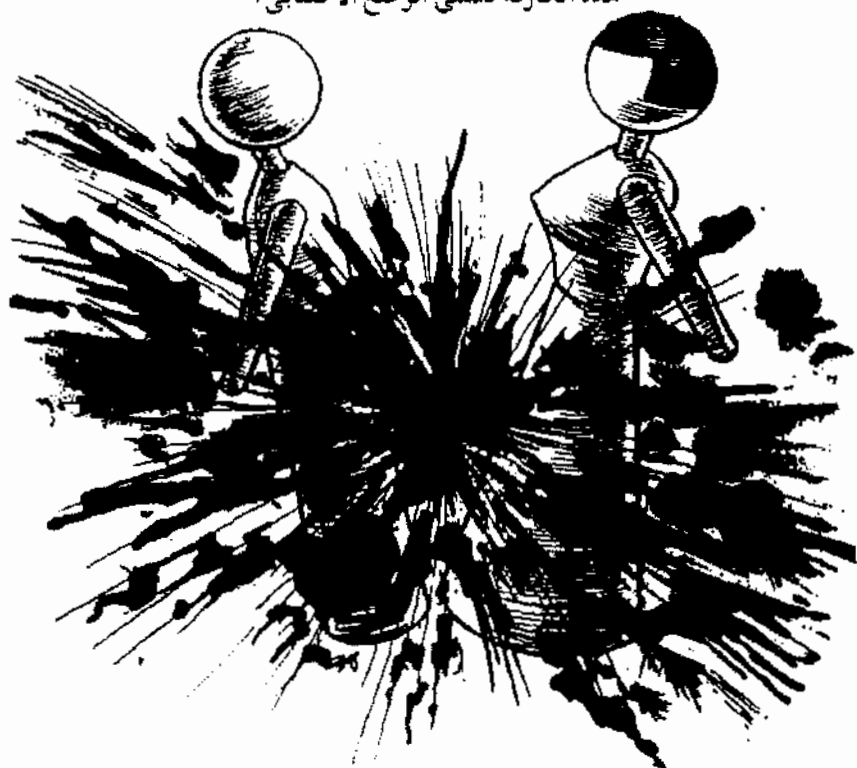
إن الأب والأم النشيطين داخلياً يطلق عليهما «شكل الأبوين الملتحمين» هذه الفكرة عن الأبوين في حالة الجماع على صلة وثيقة بوصف فرويد لعقدة أوديب. ومع ذلك فإن لها خصائص بدائية قلما ترتبط بالأبوين الحقيقيين. ومن الشير للدهشة أنها تحدث كثيراً ما في فراغ داخلي.



نكتة تطور فيما بعد ليصبح رأى فرويد الكلاسيكي عن العلاقات الأوديبية مع الأبوين الحقيقيين في مستوى ذهني / عقلي مختلف وأكثر نضجاً.

ولأن الطفل أيضاً يحب والديه، تصل اهتماماته إلى قمة إدراك كرهه لهما.
وتتصاعد حدة عنفه تجاههما كلما رأهما في جماع سويًا بداخله.
ويمثل هذا الخطر الكبير على الحالة الداخلية، الاهتمام بالتحكم في العنف
والقلق على الأبوين المحبوبين، يمثل كل هذا كارثة بالنسبة للطفل الصغير جدًا.

هذه الكارثة تسمى الوضع الاكتسابي.



والمؤلم فعلاً هو التقاء الحب والكراهية، العنف من جهة والأهتمام بالظاهر من
جهة أخرى؛ مما ينتج عنه حالة داخلية مدمرة للطفل. والخاصية البدائية لهذه
الخيالات، والتي تشمل «القلق الاكتسابي»، تقترح مرحلة مبكرة للغاية في تطور
الطفل فعلياً أثناء اعام الأول من حياته. قامت ميلانى كلاين بدراسته.

تجسيد (إبراز) الداخلي

ولأن الطفل مهتم بوالديه المحبوبين، يقوم الطفل بجهود بطولية للتعامل مع الموقف، إحدى الوسائل التي يستخدمها الطفل هو أن يحل الطفل الموقف على صورة أشياء خارجية؛ فيبرز أو يجسد الأشياء الداخلية (أشكال والديه) في العالم الخارجي. أو بمعنى آخر، يرى الأشياء فعلياً في صورة والديه. وبالتالي يعيش جزءاً كبيراً من خياله بينهما.



ولكن في الخارج هناك، قد يكون تجنب الخطر أكثر سهولة، أو قد تكون هناك أشياء مساعدة أخرى.

الإصلاح

أحد أهم ردود الأفعال لدى الطفل أمام هذه الخيالات العنيفة هو محاولة إصلاح التلف الذى سببته. وقد اعتبرت ميلانى كلاين عملية «الإصلاح» عنصراً رئيسياً فى تطور الطفل. مثال على ذلك الفنان الذى «ملأ» الفراغ بين الأجزاء التى كانت ناقصة فى الصورة (انظر صفحة ٧٧-٧٨).



فى هذه الأمثلة، يكون الإصلاح نحو أشياء خارجية ممثلة لتلك الأشياء الداخلية التى تحطمت. إنها أشياء خارجية حينما تجدد يمكن دمجها داخلياً كأشياء داخلية تم إصلاحها.

الإصلاح هو محاولة تحريك مشاعر الحب الإيجابية لتحل محل الكراهية الزائدة، وبالتالي لإنقاذ الوالدين في أى ظروف.

وغالباً ما يستخدم الطفل مشاعره الشهوانية الأولى لتعزيز حبه، مع زيادة جنسيته المبكرة، أو نموذج سلوكى شهوانى ثابت فى أوقات الأزمات.



ويكون الشيء الداخلى جوهر الشخصية؛ فإذا كان هناك اقتناع بأن الشيء المهم بداخله شيء سيئ، سيؤدى ذلك إلى القلق وإلى اضطراب ذهنى أو وجدانى بعيد المدى... مثل الرجل الذى اعتقد وجرد ديدان بداخله (انظر ص ١٠٤).

الشيء الداخلى الجيد : استجابة ويتشارد

مع ذلك، قد يتشرب الطفل شيئاً جيداً؛ بمعنى أنه يشعر بوجود شيء طيب بداخله، شيء يحب ويرغب فى أن يحميه، يساعده ويدعمه. وهذا يوفر شعوراً داخلياً عميقاً بالإرتياح الداخلى.

مثال على ذلك حالة ريتشارد البالغ من العمر عشرة سنوات ... فى إحدى المرات، لغت ميلانى كلاين الجلسة، وفى المرة الثانية، قابل ريتشارد مسز كلاين فى طريقه الى حجرة اللعب وكان سعيداً أنها لديها المفتاح. وقد بدا له، وكأن الجلسة التى لغتها بالأمس كانت تعنى أن حجرة اللعب قد لا تكون متاحة له أبداً.





وقد ذكرته ميلاني بمناسبة سابقة عندما ألغيت الجلسة، وأنه رأى في أحلامه سيارة مهجورة، وقد أضاء المصباح الكهربى وأطفأه (كما لو كان قد أتى للحياة ومات) ليعبر عن خوفه من موت مسز كلاين وأمّه، وتوقف ريتشارد عن اللعب ونظر مباشرة لها، وقد أجاب بهدوء واقتناع عميقين.



يوجد شيء واحد أعرفه،
وهو أنك ستكونين
صديقة لى طوال الحياة.

وقد أضاف أن مسز كلاين كانت طيبة جداً، وأنها كانت تعامله بشكل جيد بالرغم من أنه كان فى بعض الأحيان غير لطيف. ولم يستطع أن يقول كيف عرف أنها كانت تعمل على إفادته، ولكنه شعر بذلك.

وقد أوضحت استجابة ريتشارد الحركية كيف أن إحساساً داخلياً عميقاً بأنه على ما يرام قد عاد إليه. قد اكتسبه كجزء من ذاته حتى أنه قد يصبح صديقاً لها طوال الحياة. ولعبه اللاحق كان أكثر سعادة وحيوية وإبداعاً. وجود الأشياء الداخلية - مثل أشياء ريتشارد - يخلق قاعدة مهمة وعميقة للعلاقة مع الذات. من هذا المنطلق تكون قاعدة حميدة.



إن الترحم مع الأشياء الداخلية دائم التغير، ويعتمد بشكل جزئي على التأثير الضخم للشيء الخارجي الحقيقي، سلوكه، وجوده أو غيابه.

التصالح مع الواقع

أحد الخصائص المهمة للشئ الخارجى هو سعته لفهم الطفل، وخصوصاً (وحتى بشكل متناقض) لفهم أسوأ مشاعره. وعلى عكس الفروض العامة، فإن البالغين والآباء الذين يمكنهم الإشارة بهدوء إلى الموت والأشياء المخطمة، يمكنهم الحصول على الأمل في الرجوع إلى الحياة، وجعل المريض يشعر بحيوية أكثر. وبالرغم من أنه قد يكون حياً وحزيناً، إلا أنه ليس وحيداً مع قلقه.



وقد فرضت ميلانى كلاين أن نجاح هذه الخطوة بداخل مشاعر الاهتمام والمشاعر المختلطة يعتمد بقوة على عملية تشرب شئ جيد محبوب يمكنه إخراج حالة سعادة كافية.

فإذا ما شعر الفرد بامتلاك الشئ الداخلى الجيد بطريقة آمنة، كما فعل ريتشارد (لكل الوقت ، كما اعتقد) فإن هذا يعطى ثقة ودعماً قويين عندما يكون الفرد تحت ضغط.

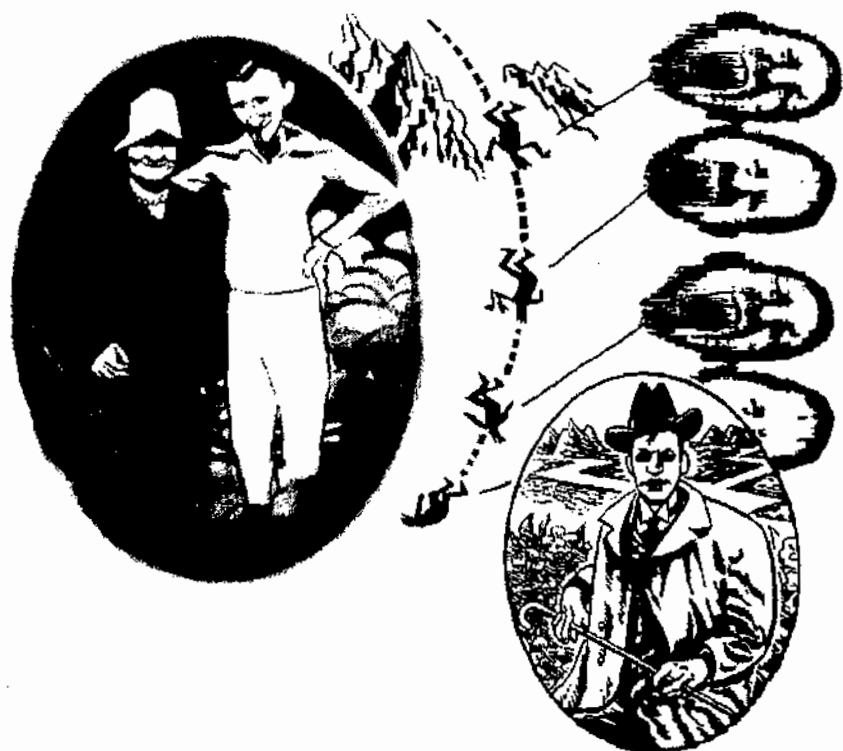
حينما يبدأ الطفل في الشعور «من أجل» الشيء، يصبح أقل أنانية، ولكنه عند هذه النقطة يكون في خطر؛ فهو يميل إلى الخوف من أنه سيحطم هذا الشيء المحبوب حينما يكون إحباطه وغضبه عاليين. عندئذ يمكن أن تكون حقيقة الأشياء الخارجية شديدة الأهمية.



وهكذا يتحول الكره والغضب عن طريق الحب الى اهتمام وندم، مع بعض احتمالات اصلاحها. وحينما يشعر بأنه متأكد أكثر من أن أشياءه يمكن أن تتغلب على أزمات عنفه، يسمح بمزيد من الانفصال للأشياء الخارجية، فهو يحتاج لأن يقلل من تحكمه بها، ويضعف سلطته المطلقة.

الم الوضع الاكتئابى

القلق والحزن - كنموذجى للوضع الاكتئابى - هما من المشاعر الإنسانية عميقة الألم. تتحدث ميلانى كلاين عن «التفجع» من أجل شيء محبوب قد عانى أو ضاع. فحدة الألم عند وفاة ابنها هانز غير المتوقعة كانت فى قمتهما عندما كتبت بحثها عام ١٩٣٤. ولم ينته الألم بسرعة؛ فقد تمت كتابة بحث أخرى قرئ أمام جمعية التحليل النفسى فى أكتوبر ١٩٣٨ «الحزن وعلاقته بحالات الهوس الاكتئابى»، كمحاولة لتوضيح الوضع الاكتئابى لزملائها، الذين وجد كثير منهم وصفها للألم الداخلى غامضاً، ولكنه يحتمل أيضاً أنه كان نتيجة تجاربها الطويلة بالتفجع؛ فهو يسجل بالتفصيل فاجعة أم فقدت ابنها - تقريباً بالتأكيد هى نفسها. الحالة العقلية وأحلام الأم المفجوعة تم ربطها كذلك بموت أخ لها عندما كانت فى العشرين. (فقد كانت ميلانى معجبة بإيمانويل).



الشعور بالاضطهاد Persecutory Guilt

لقد كانت حالة الاكتئاب شديدة وقاسية، ولقد وصفتها ميلاني كنوع من الشعور بالاضطهاد الذي يتطلب عقاباً ما ولا يجب أن يغتفر. وفي هذه الحالة يدخل المريض مرحلة من الهوس العقلي، ويمثل ذلك نوعاً من الدفاع الذاتى للهروب من المسؤولية، ويأخذ ذلك شكل رفض المريض أن يعترف بحاجته للآخرين.



ويوضح ذلك كم هو مؤلم الشعور بالحزن والمسؤولية. ووجدت ميلاني أن تجارب الذعر والعنف كانت تمثل نذيراً وتحديراً عند الأطفال، ووصفت هذه الحالة بالانقسام.

الإسقاط وعملية إعادة الغرس

عندما يعاني طفل من نوبات الصرع الليلي أو الكوابيس الليلية - Night terrors فإن ميلاني تعتقد بأن ذلك الطفل يقع تحت خوف أن شيئاً كريهاً سوف يهاجمه، ويسكن أن يجيء هذا الشيء من داخله هو. تتاب الطفل نوبات من الغضب والعنف لإحساسه أن ذلك الشيء يتجسد على هيئة عدو عليه أن يواجهه. وهو بذلك يحول ميدان الصراع من داخل نفسه إلى خارجها. إنه يعكس مخاوفه على شخص ما خارجي سيهاجمه ويؤذيه.



رأينا مع ريتشارد كيف أمكننا أن نحرك شيئاً حميداً من الخارج الى الداخل مرة أخرى. وفي هذه الحالة فإن التحلل النفسي الجيد بإمكانه أن يتحول الى حالة هادئة داخل المريض، وهذا ما نسميه إعادة غرس الشيء أو الفكرة Introjection.

وعلى نمط مشابه فإننا نستطيع أن نحرك شيئاً شيئاً أو خطيراً من الداخل الى الخارج، وهو ما يمكن أن نسميه عملية الإسقاط Projection. ويمكننا أن نعامل ذلك الشيء على أنه شرير ومؤذٍ ويستحق العقاب والرفض. وبهذا يمكن تجنبه أو تهيمشه، ونحن هنا نتعامل مع الألم على أنه مصدر خارجي نستطيع مواجهته.



مواجهة المتاعب فى جمعية التحليل النفسى

بدأت ميلانى فى فترة الحرمان عام ١٩٣٤ مواجهة سلسلة طويلة من الهجوم عليها شخصياً وعلى أبحاثها وإنجازاتها. ووجه المخللون من أنحاء القارة الأوربية خاصة من برلين ومن آنا فرويد على وجه التحديد فى فيينا، ولكن الأهم من ذلك هو وصول تلك العدوى الى الجمعية البريطانية للتحليل النفسى ابتداء من عام ١٩٣٤ . بدأت ميلتا ابتنها تلك الحملة العدائية ضدها، ابتنها التى أصبحت زوجة لشميدبيرج Schmideberg ، والتى قامت ميلانى بتحليلها عندما كانت طفلة، ثم أصبح لها محللون آخرون آخروهم إدوارد جلوفر Edward Glover (١٨٨٨ - ١٩٧٢) وكان صديقاً مقرباً لإيرنست جونز Ernest Jones وأحد أهم الأعضاء البارزين فى الجمعية البريطانية.



أصبح جلوفر أميناً علمياً للجمعية البريطانية وفيما بعد أميناً للمنظمة الدولية
للتحليل النفسى . واشترك فيما بعد مع ميلتا فى توجيه الانتقادات لميلانى والهجوم
عليها، ولطالما قاطعت ميلتا اجتماعات الجمعية البريطانية للتحليل النفسى
بهجومها السافر على أمها .

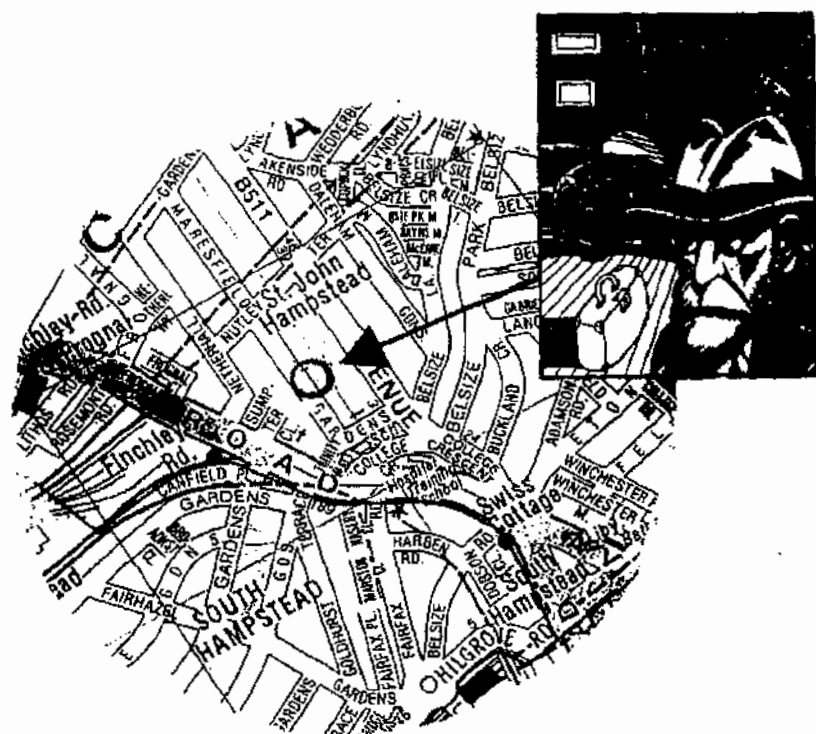


عائلة كبلان قامت باستغلال جلسات
التدريب والاجتماعات العلمية وحتى
نتائج التحاليل التى توصلوا إليها
لأغراض شخصية .

كانت هى وجلوفر مختلفين «بعد أن انتهينا من المناقشات العلمية»؛ لأنها كانت
تفتقر إلى القوة والحسم فى معالجة المواقف المتعصبة شاركنا فى اللجوء إلى قوة
السياسة .

نستطيع أن نتخيل ببساطة ما أحدثه ذلك الهجوم الضاري في نفس ميلاني التي جاهدت لترتقي بعمل ابنتها وعملها. ولابد لنا أن نتساءل عن السبب الذي دفع جلوفر للالتحاق بتلك المؤامرة التي حاكتها ميلتا ضد أمها. والتاريخ حاق بالخطاير التي تجلبها عملية التحليل التي يجريها المحلل على فرد من عائلته أو أقاربه.

لقد انطلقت ميلاني للأمام معتمدة على استقلالية فكرها ونظريتها أثناء حقبة الثلاثينيات، في حين اكتفى المحللون الآخرون في أوروبا وفي ألمانيا على وجه الخصوص بما تحقق من إنجاز سابق. ولم يستمر الحال طويلاً؛ حيث جاء النازيون، وسحقوا التحليل النفسي في أوروبا؛ ففرت عائلة فرويد إلى لندن عام ١٩٣٨، وبدأت في تأسيس اتجاهها كلاسيكياً للتحليل النفسي هناك.



ساور ميلانى كلاين الكثير من الشكوك لمنحها المأوى لفرويد وعائلته وزملائهم القادمين آنذاك من فيينا، شعرت أن ذلك يعرض مستقبلها العلمي للخطر .
 مات فرويد عام ١٩٣٩ ، وقاتل المنفيون الآخرون، وعلى رأسهم ابنته .
 لاستكمال نظرياته؛ فشمة جهود جبارة قد بذلت للحفاظ على الهوية المميزة للمدرسة الإنجليزية للتحليل النفسى من جهة، ومن جهة أخرى للحفاظ على المذهب الكلاسيكى . ورغم أن أنا فرويد كانت مُتتة للإنجليز الذين أنقذوها بعد استيلاء النازيين على النمسا، إلا أنها لم تشعر بالارتياح لدرجة الاختلاف الذى واجهته .

لقد حاولت أن أحقق
 مستوى ثابتا من
 المحاملة .

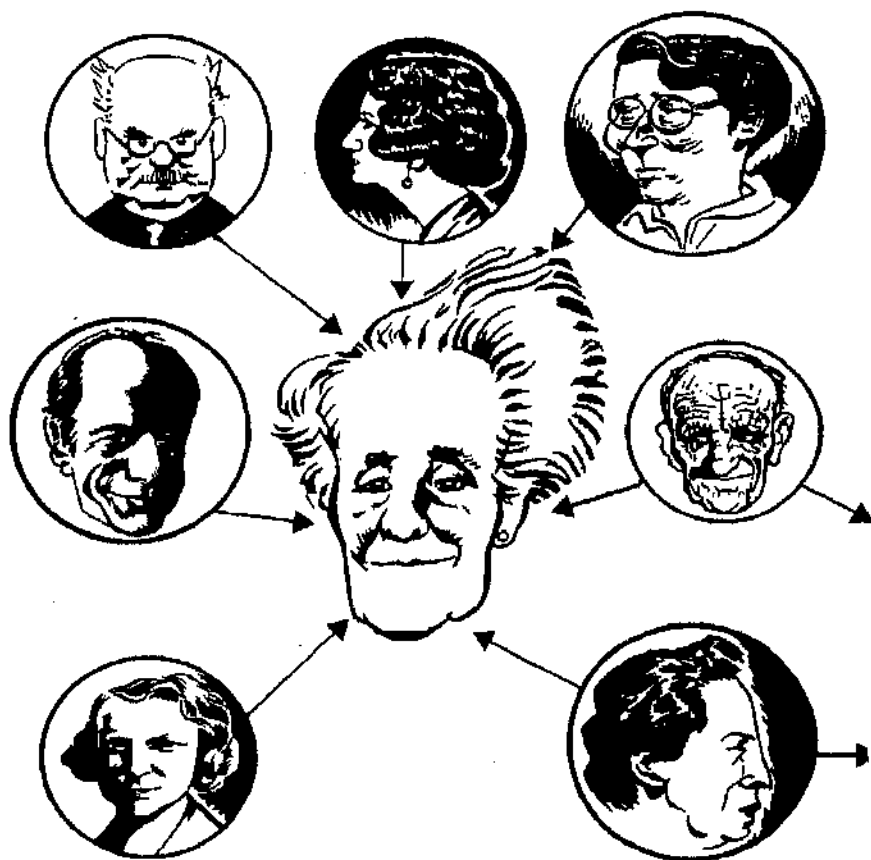


لكننى لم أتخل عن مناقشة
 الأمور العلمية والمهنية بطريقة
 هادئة وأكثر تحفظاً .

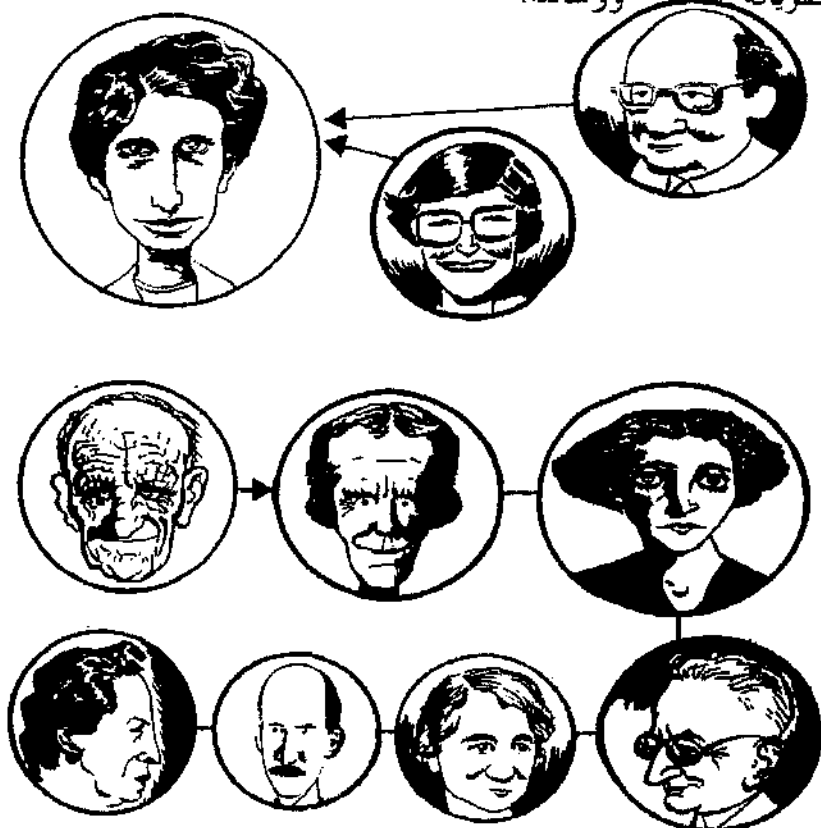
ورغم كل شيء، لم يكن فى نية أى من المرأتين اللجوء الى أسلوب توفيقى .
 كلتاهما أنها ستفقد كل شيء، ويضطر المرء أن يتأمل مدى التأثير القوى للآباء
 عليهما .

الانقسام ثلاثى الأبعاد

انتهى الأمر برمته إلى ورطة لا مخرج منها، وانقسمت الجمعية البريطانية للتحليل النفسى إلى عدة اتجاهات - ثلاث جمعيات على الأرجح. لم تستطع أنا فرويد أن تكسب ولأء المحللين البريطانيين إلى اتجاهات أبيها الكلاسيكية، فاحتفظت حولها بالمهاجرين من فيينا، واستطاعت أن تجتذب مجموعة من الدارسين من بينهم جو Joe وآن - مارى ساندلر Ann-Marie Sandler وتأيداً هائلاً من الولايات المتحدة الأمريكية.

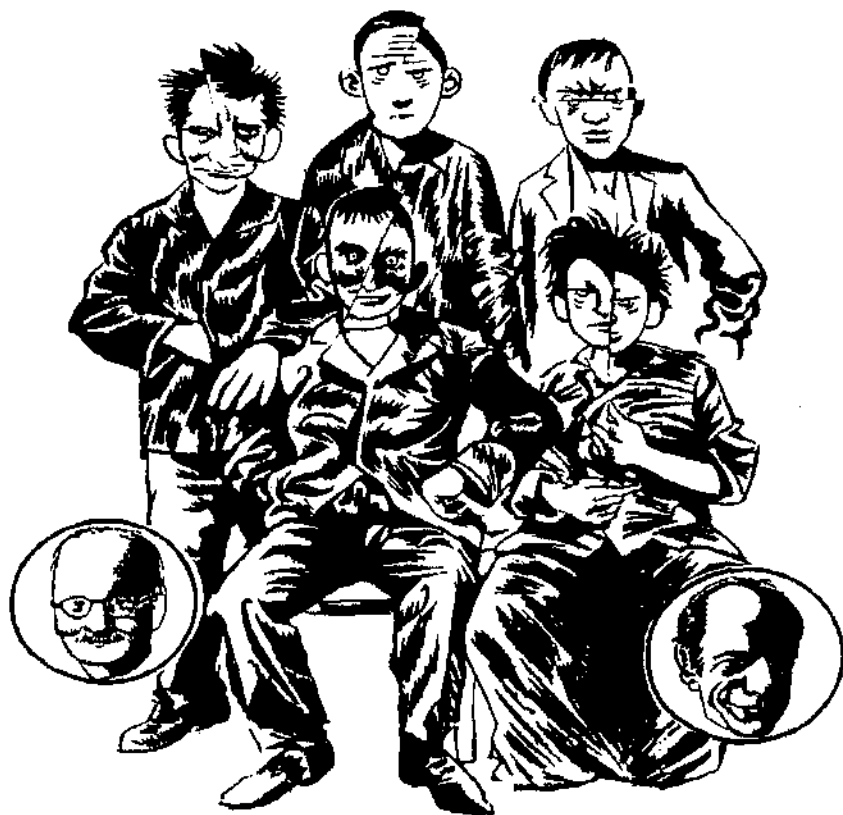


لم تستطع ميلانى كلاين الاحتفاظ بالتأييد المطلق من قبل المخلصين البريطانيين ،
 واقتصر على اتباعها جون ريفيرى John Riverie وبولا هايمان Paula Heimann
 وسوزان إسحاق Susan Isaacs وبعض المتدربين الآخرين منهم هربرت روزنفلد
 Herbert Rosenfeld وحنا سيجال Hanna Segal وويلفرد بايون Wilfred Bion .
 وقد ابتعد عنها العديد منهم مثل سيلفيا باين Sylvia Payne وماجورى
 برايرلى Majorie Brierley ورنولد فيربيرن Ronald Fairbairn وإيللا فريمان
 شارب Ella Rreeman Sharpe ، بالإضافة الى دونالد وينيكوت Donald Win-
 nicott وبولا هايمان Paula heimann اللذين ابتعدا عن جماعة كلاين فيما بعد .
 وآثر بعض اللاجئين الجدد الاستقلا فى مواقفهم ومنهم مايكل بالينت Michael
 Balint وميشيل فوكيز Micheal Foulkes ، وبهذا ظهر ثلاثة اتجاهات متباينة كل
 له نظرياته ووسائله .



اهتمام كلاين بالأمراض الذهانية

دفعت تلك الانقسامات ميلاني إلى إجراء المزيد من التجارب المتطورة رغم أن اكتشافاتها الجديدة لم تخرج عن الإطار القديم، خاصة فيما يخص اهتمامها الخاص بحالات الاضطراب العقلي والانفصام، لقد عالجت عدداً من الأطفال المرضى. ولقد بدأ الذين تلقوا تدريبات طبية ونفسية أمثال كليفورد سكوت Clifford Scott وهربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld بدأ العمل في مستشفيات الأمراض النفسية في بريطانيا. ولقد قادها إشرافها على بعض الحالات إلى تعميق اهتمامها بحالات الانفصام الشخصى، وحاولت التعرف على العالم الداخلى الغريب الذى يموج داخل المرضى.



تقسيم الأدوات

يرجع هذا الاتجاه في التحليل إلى آلية الدفاع القديمة في تقسيم الأدوات. في إحدى مراحل هذه الطريقة فإن الشخص يركز جلّ اهتمامه على أحد الجوانب فقط، ويكون ذلك على حساب كل الجوانب الأخرى في الشخصية؛ فيتم تصنيف الأدوات السيئة على أنها سيئة بأكملها وليس لها من هدف سوى تدمير الطفل، وفي المقابل، الأشياء الجيدة جيدة كلها، وتعمل لصالح الطفل.



لأن الأشياء في الحياة متشابكة
فإن تلك الحالات البدائية تهدف
إلى تقسيم الأدوات إلى أجزاء
جيدة وأجزاء سيئة.

التدني السن

نضرب مثالا على ذلك حين يكون الطفل جائعا فإنه يشعر بآلام الجوع في بطنه. ولأنه لا يملك التحكم في قدراته، فماذا يعتقد ذلك الطفل ؟



تقسيم الـ أنا Splitting the Ego

وفيما يتعلق أيضا بعملية التقسيم، فإن الشخص يقسم ذاته أو ما يسمى بالـ أنا. فإن جزءاً من الذات يتم فصله وإلغاؤه كما لو كان لا يمت لشخصيته بصلة. وعادة ما ينكر الناس وجود أية رغبة في الاعتداء أو العدوانية في داخلهم، فيتم إلغاء الشعور بالذنب نهائياً من شخصياتهم.



التقمص الإسقاطي

Projective Identification

في عملية تقسيم الأنا Ego هذه فإن الإنسان يستمد قدراً من المساعدة من عملية الإسقاط؛ حيث لا يعتقد أن به ميولاً عدوانية، بل يعتقد أنه لا يسبب أى أذى للآخرين، ومن ثم يختار شخصاً آخر يسقط عليه تلك العدوانية. وفي هذه الحالة فإن الشخصية التي يعكس عليها داخله، عادة، ما تبدو مشوهة وتفقد جزءاً من شخصيتها.



تسمى عملية فقدان الهوية وخلعها على شخص آخر عملية «التقمص الإسقاطي». وتتم هذه العمليات بغرض دفاعي ضد العدوان.

النرجسية Narcissism

لتلك العمليات الدفاعية آثار عميقة وهائلة على الهوية الشخصية . حيث تعمق عملية تصدير العدوانية إلى الآخرين من إحساس الفرد بأنه خير وغير مؤذ . وبالتالي فإن تشرب الأشياء الجيدة introjection يؤدي إلى إحساس بتقائه .

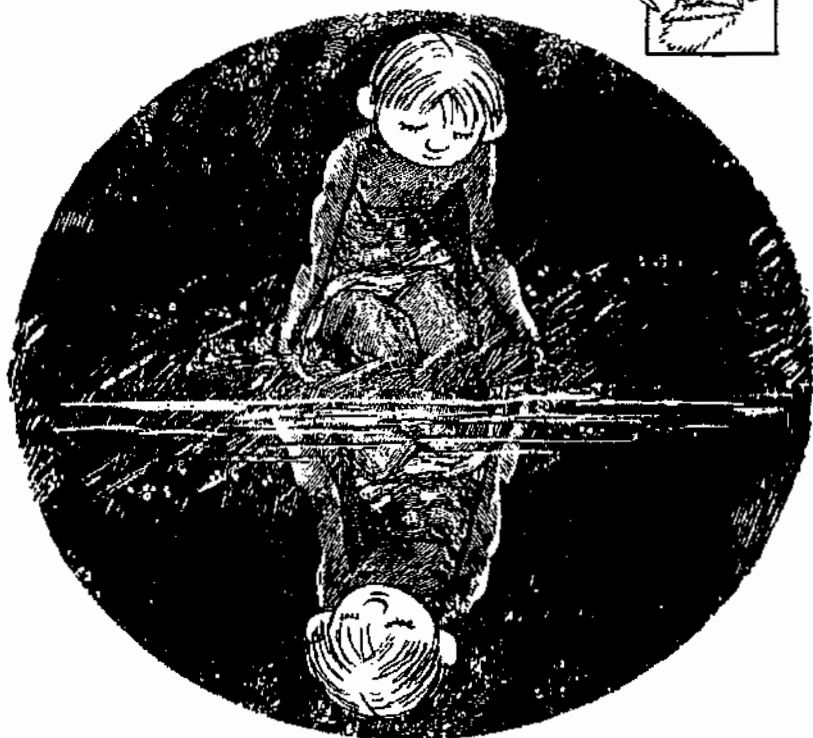


ولأن هذه الآليات القوية والبدائية معاً ، تشوش الصورة الحقيقية للفرد فإن ذلك عادة ما يسمى بالنرجسية .

وهذه طريقة جديدة لتوصيف الحالة النفسية التي أسماها فرويد بالنرجسية ؛ حيث تتواجد النفس بمفردها ، ولا يكون ثمة ضرورة لوجود ذلك الآخر .

تقوم نظرية فرويد عن النرجسية على الطريقة التي يتم بها توجيه الغريزة الجنسية Libido. والغريزة التي هي في الغالب الطاقة الذهنية توجه في البداية إلى الذات كما لو أن الآخرين وبقية الأشياء لا وجود لها.

هذه هي الحالة الذهنية للطفل عند
الولادة، والتي تستمر فترة أخرى
بعد الولادة.



لا تتجه تلك الغريزة إلى الخارج إلا فيما بعد؛ حيث يصبح الطفل قادرا على
تقييم الآخرين من حوله.

أما نظرية ميلاني كلاين فإنها تستند أساساً إلى عملية العلاقات بين الأدوات .
لا يوجد ما يسمى بعملية غياب الأشياء عند الولادة، وذلك يعنى أن الترجسية تنشأ
من تلك العلاقة التبادلية مع شيء أو شخص آخر، وبهذا تتركز الصفات الحميدة
داخل الذات فى حين يتم إسقاط كل ما هو سئ على الآخرين .



يمكن للطفل اكتساب العديد من المواقف والوظائف والأخلاق والتذوق وأشياء
أخرى من والديه وتأثر الشخصية بشكل ملحوظ بإزالة الصفات الرديئة وإعادة زرع
صفات أخرى حميدة محلها، وذلك ما يساعد على نمو الشخصية وتطورها .

نظرة كلاين إلى النمو الصحى

إن نمو الشخصية يعنى اكتساب الفرد القدرة على الاعتراف بوجود الصفات الحميدة والصفات الرديئة على حد سواء .
وتعتبر قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس أهم ما يتمخض عنه ذلك النمو المتوازن للفرد .



تعتقد كلاين أن مساعدة الفرد على النمو أو تقوية أحد الجانبين فقط ، يؤدي إلى حدوث انفصام ما أو انقسام ما داخل الذات . وأعطت مثالاً بالنشاطات العدوانية التي يقوم بها الطفل وخلصت الى تلك النشاطات تفقده الإحساس بالإخلاق لكنها تجنبه الشعور بالذنب .

بالنسبة للشخص المصاب بانفصام الشخصية فإنه يمتلك القدرة على الانفصال عن التفكير الصحيح، وبهذه الطريقة يتجنب معرفة ذلك العالم المؤلم الخافل بالأخطاء الذى يحيط به، ولا يعيش هذا النوع من البشر وفقاً لمقتضيات الواقع.



على عكس ذلك فإن مرض
الإحباط يزيد من إحساس الفرد
بالواقع الخارجى والداخلى.

لا يتم تضخيم أحد جوانب الشخصية على حساب الجوانب الأخرى، وتعرف الذات أنها خليط من الصفات الحميدة والردئية على حد سواء.

لا تنسى حالة الانفصام أو الانقسام في الشخصية الى أمراض الإحباط. ولقد بدأت ميلاني كلاين عام ١٩٤٦ بحثًا مطولًا عما أسمته «حالة الانفصام وعقدة الاضطهاد»، وهي تعتقد أن الأشخاص المصابين بانفصام الشخصية ينحدرون إلى نفق معتم في المراحل الأولى لما بعد الميلاد، تلك الفترة التي تسودها مشاعر الخوف الشديد وفقدان الإحساس بالأمان، حيث يعتقد الفرد أن ثمة قوى شريرة تترص به لتلحق به الأذى.



وغريزة الموت

في تلك المرحلة المبكرة يقوم الطفل
باستخدام آلية بدائية ليهدي من
مشاعر الخوف والفرع التي تسبب له
القلق وتزعجه.



ويعتقد ميلاني أن ذلك ينتج عن غريزة الموت، تلك النظرية التي تبناها
فرويد فيما سبق، والتي اكتشفتها ميلاني كظاهرة حقيقية بعد معالجة الأطفال
المفعورين والمرضى المصابين بانفصام الشخصية.

لم يزل الأساس الذى عليه يطور الناس مشاعرهم الواعية غير واضح، إلا أنه يبدو من الواضح لميلانى وجماعتها الصغيرة أن ثمة مجموعة من التجارب المبكرة لدى كل شخص لا يتم اكتسابها من التجربة الواقعية، على سبيل المثال الشعور بالجوع لابد أن يكون موجوداً بشكل طبيعى منذ الميلاد. وكذلك رغبة الطفل فى امتصاص أى شىء أو أصبع يمتد إليه فيما يمثل تطوير آلية للتعامل مع العالم الخارجى نابعة من خبرة داخلية تسبب له الارتياح.



ثمة هاجس داخلى سُمي فيما بعد «الموت».

تصورات مسبقة

ويلفريد بايون Wilfred Bion (١٨٩٧ - ١٩٧٩) الذي يعتبر أحد أهم أنصار وتلامذة ميلاني كلاين قام بدراسة واستكشاف المضامين الفلسفية للعديد من آراء ونظريات كلاين.

سمى التوقع الفطري (مثل الهاجس المبكر من الموت) نوعاً من التصورات المسبقة. إنها النزعة الطبيعية لخوض التجربة عندما يصادف الطفل الظروف الخارجية المناسبة.

ذلك التصور الفطري لحلمة الثدي مثلما يتم تكوينه في الجسد. وتتواجد حتى قبل اكتشافها المبكر.

- إنها تقابل الحقيقة على أنها حلمة ثدي حقيقية.

- وهكذا يكون تصور ما -

«حلمة الثدي» التي يصبح

لها كيان ذهني ونفسي.



- في نفس الوقت، فإن ذلك التطور، طبقاً لآراء بايون Bion يخلق الحاجة إلى آلية عقلية لتصور هذه الأفكار.

الخوف الداخلى من الموت

بعض هذه التصورات المسبقة ترجع إلى توقعات موجودة داخل الذات، وهنا تعتقد ميلانى كلاين بوجود استعداد فطرى للخوف من الموت. ونذكر بوجود هذه المخاوف تحت ظروف معينة مثل الإهمال والألم وفترات الجوع الطويلة. وتصاب هذه المخاوف أرواماً وخيالات كذلك التى اكتشفتها ميلانى عند لعب الأطفال.



تعتبر هذه المخاوف أكثر عمقا من مجرد خوف الفرد من فقدان عضوه الذكرى الذى تعرض له فرويد.

القلق الناتج عن الاضطهاد persecutory Anxiety

يعتبر الخوف من أن تدميراً ذاتياً سيقع هو أساس القلق لدى المرضى العقليين .
الخطر من الداخل هذه المرة وليس من الخارج التي أسمته ميلاني فيما سبق عقدة
الاضطهاد .

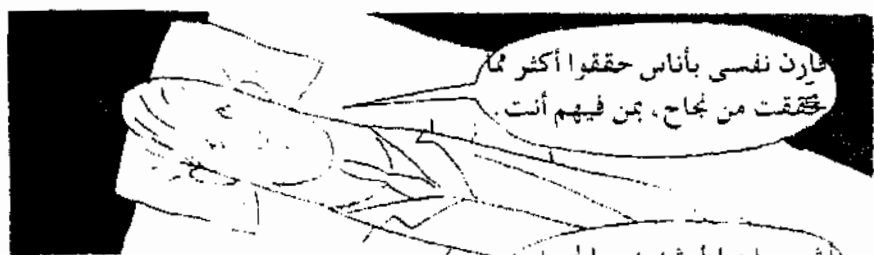
تعرضت ميلاني لتوصيف الخوف من هذا الأذى أو التدمير الذي يمكن أن يكون
نتجاً عن الخوف من ضياع أو فقدان شيء داخلي عزيز لدى الشخص ، وذلك الشيء
عادة ما يكون مرتبطاً بشيء أو بإنسان خارجي ، وتسمى حالة الإحباط .



إنني الآن في صف النفس البدائية
وحالة التدمير الذاتي ، وتلك هي
الحالة المرضية الثانية التي تأتي بعد
حالة الإحباط السابق ذكرها .

وجدت ميلاني أن التدمير الذاتي يحدث لدى المرضى المصابين بعقدة القلق الناتج
عن الاضطهاد . يقيم المريض في هذه الحالة آلية دفاعية تؤدي إلى إصابته بانفصام في
الشخصية .

وصفت كلاين حالة مريض لم يشعر بأشياء كان الآخرون يتوقعون منه الشعور بها. بدأ في هذه المواقف خاوياً من المشاعر، ومن ردود الأفعال. وهنا يمر المريض بتجربة فقدان جزء من نفسه.



عند تلك النقطة بعينها بدأ مزاجه يتغير بشكل مفاجئ، وبدأ أن صوته أصبح خالياً من المشاعر والمعاني، وقال إنه يشعر بالانفصال. ورغم أن ما قاله كان يبدو حقيقياً إلا أنه لم يكن يهتم به. لم تكن ثمة لديه المزيد من الرغبات، ولم يكن ثمة شيء يهيمه أو يثير اهتمامه.

تشير كالين الى هذه اللحظة الحاسمة، اللحظة التي تختفى فيها مشاعره. لابد أن شيئاً محدداً من شخصيته يختفى في هذه اللحظة. فسرت ميلاني بأن المريض يقوم بآلية من الدفاع قوية ومدمرة في نفس الوقت.



ودون أن يدري تؤدي به الأوهام إلى إلغاء أو تدمير جزء كامل من ذاته.

في هذه الحالات يعاني المريض من القلق على نفسه، وعلى صورته الشخصية، وتقوده أوهامه إلى إعادة الألم إلى عقله هو. وشبهت هذا بدراسة فرويد لحالة القاضي شرير Judge Schreber. وشرير كان قد اخترع نظاماً كاملاً أثناء مرضه من الانفصام الشديد، والتي كتب عنها في سيرته الذاتية قام فرويد بتحليلها ودراستها عام ١٩١١.



وأصبح تلامذة ميلاني كلاين قادرين على تكرار هذه الملاحظات عن المرضى بالانفصام الشخصي فيما بعد. كانت حنا سيجال Hanna Segal من بين هؤلاء التلاميذ. وهي التي كتبت كتاباً للتعريف بأفكار كلاين. وكان من بينهم أيضاً هيربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld (١٩٠٩ - ١٩٨٦)، والذي سنتعرف الآن على أحد مرضاه بالانفصام الشخصية.

شكل من أشكال التقمص الإسقاطي

يعتبر «التقمص الإسقاطي» من الحالات المهمة التي توصلت إليها ميلاني كلاين . والتي اهتم بها فيما بعد العديد من أتباعها وتلامذتها . ومثال على حالة الانفصام المزمن كان رجلاً يقوم على تحليله هربرت روزنفيلد Herbert Rosenfeld . أصاب غفل ذلك الرجل تدمير هائل . ولم يعد قادراً على الاحتفاظ بالأفكار أو التعبير عن المعاني . وذات يوم من أيام السبت قام بالاعتداء على الممرضة فجأة بينما كان يتناول معها ومع والده الشاي . ضربها بشدة على صدغها بينما كانت تحيط كتفد بيديها برفق ومودة .



ظل صامتا يومى الاثنين والثلاثاء. ثم مال إلى الكلام والشرثرة يوم الأربعاء،
وقال إن قد دمر العالم بأكمله. ثم اضاف كلمة واحدة:



ثم كرر كلمة «الله» عدة مرات، ثم شعر بالضعف، ومالت رأسه على صدره.
هذه الحالة من الانفصام الذى يتصل بها المريض مع الآخرين على نحو متقطع
تؤدى به إلى الإحساس أن عقله دمر كل المعانى.

فسر المحلل الأمر على النحو التالي :

عندما هاجم المريض المرحضة شعر
وكأنه دمر العالم بأسره. وشعر أن
أحدًا غير قادر على إعادة الأمر إلى
نصابه سوى الله، الله فقط.

لم يكن يشعر فقط بالذنب،
لكن بالخوف أن شيئًا سوف
يهاجمه من الداخل ومن



وأصبح المريض أكثر رغبة في
التواصل مع الآخرين، وقال :
لا أستطيع أن أتحمل أكثر من
هذا، وبدأ أنه من المنطقي أن
يؤدي به ذلك الإحساس إلى
اليأس، لكنه سرعان ما عاد
إلى حالته المرضية؛ فحملق
في المائدة وقال :

لقد اتسع الأمر، كيف
سيشعر كل الرجال ؟

حاول المحلل أن يجد تفسيراً لهذا أيضاً، قائلاً إن المريض لم يجد يستطيع أن
يتحمل الشعور بالذنب والقلق مما فعله؛ فقام بإسقاط هذا كله على العالم
الخارجي، فشعر كأن الأمر قد اتسع، وشعر أنه هو قد انقسم إلى عدة أشخاص
(رجال)، فتساءل كيف سيكون شعور تلك الأجزاء التي تجزأت من داخله والتي
أصبحت تعيش خارج ذاته ؟!

يعتمد التفسير الذى توصل إليه الخلل على فهمه كيف أن عملية الانقسام والإسقاط تحدث لدى مريض الانقسام الشخصى. لقد تحول الشعور بالذنب إثر مهاجمة الممرضة إلى نوع من النوبات العدوانية موجهة ضد الذات، تلك النوبات العدوانية اتجهت مرة أخرى نحو العالم الخارجى فيما يسمى «بالهوية الإسقاطية».

ثم نظر إلى أحد
أصابعه الذى كان
مثنياً وقال :

لا أستطيع أن أفعل أكثر
من هذا، لا أستطيع أن
أفعل ذلك كله.



وكما حدث من قبل، فإن استجابة المريض كانت مباشرة وواضحة، ومليئة بالمشاعر، وقد وصلت إلى الخلل وإلينا أيضاً.

إن فهم الغلغل للسمعى الكامن وراء ما حدث أدى إلى حالة من القبول لدى المريض . فأشار المريض إلى أحد أصابع الغلغل الذى كان مثنيا قليلا .



لقد تم الربط هنا بين جزء من جسد المريض (وهو إصبعه المنثنى) وجزء آخر فى جسد الغلغل (وهو الإصبع المنثنى أيضاً) . ويعتبر هذا دليلاً على التأكيد أن شيئاً خارجياً تم اكتشافه أصبح يمثل شيئاً داخلياً فى ذات المريض . وهو إصبع الغلغل .

وتسمى هذه الحالة «بالهوية الإسقاطية»؛ فإن أصبع المحلل المادى الملموس يمثل شيئاً داخلياً غير ملموس تعتبر تلك الأوهام حقيقية وواقعية؛ إذ تخرج من عقله الباطن إلى العالم الخارجى؛ فتجعل هذا العالم مبعثراً ومشتتاً كذلك العالم الباطنى. لقد رأينا حالة مشابهة تعرضت لها ميلانى كلاين من قبل (انظر صفحة ١١٩).



هؤلاء المرضى يعكسون شعورهم
بالذنب على طرف خارجى، ومن
ثم يهاجمونه فى دفاع مضاد.

لم تستطع ميلاني كلاين تحديد تلك
الحالات من الانقسام إلا بعد مناقشة
تلاميذها بشأن ما لديهم من مرضى،
وضمنت هذا كله في بحث كتبتة عام
١٩٤٦ بعنوان «ملاحظات على مرض
انقسام الشخصية».



نظريتي الجديدة قد قضت على البناء
الثلاثي للمجتمع؛ لأن القليل عدا
تلاميذتي المقربين، يستطيعون
استيعاب هذه الأفكار المتقدمة.

وطوال الثلاثة عقود التالية، وبعد رحيل ميلاني كلاين ظل العديد من المحللين
النفسانيين يعتمدون على نظريتها بأن أجزاء من ذات المرضى تنفصل وتنعكس على
المحيطين بهم.

التحول Transference

مثل الكثير من مفاهيم التحليل النفسي، يتم اكتشافه في المرضى القلقين - اكتشف فيما بعد أنه موجود بصورة واضحة في معظم الناس. وقد أثبتت مفاهيم الانقسام والهوية الإسقاطية بشكل هائل نجاحه. وقد أدى إلى توضيح كل صور هذه الظاهرة.

لسبب واحد، يمكن للمحلل النفسي فهم التحول بشكل أكثر دقة.



وهذا يصور التحول بشكل مختلف؛ فهو لم يعد بالضرورة لحظة من الماضي، يعاد إنعاشها بشكل متكرر. بدلاً من ذلك، يتم تصورها كعملية (هنا - و - الآن) يستخدم فيها المريض بغرض الهوية الإسقاطية، وهو يساعد على انقسام أنا المريض.

وبهذا المعنى يستخدم المريض الأشياء الحاضرة بطرق بدائية . وهذا الوضع وجها
لوجه مع الشيء - وباستخدامه بطريقة خاصة - مناسب في مراحل التطور الأولى .



بجانب هذه الرؤية الجديدة للانتقال كعملية فعالة في الحاضر ، ظهر فجأة مفهوم
جديد عن الانتقال (التحول) العكسي في حوالي ١٩٥٠ في تفكير الكثير من
المحللين النفسيين .

التحول العكسى

كان التحول العكسى يعنى فى الأصل الجانب الصعب المزعج فى المحلل الذى كان يستجيب لا إرادياً، لتحول المريض. الآن يمكن أن ترى استجابة المحلل للتحول ممثلاً استقبالياً دقيقاً لإسقاط من المريض.





وهكذا تم تحويل «التحول العكسي»
من كونه تدخلا ليصبح مصدرا كامنا
للبرهان الخي.

هذا الانقلاب المصيرى لمفهوم «التحول العكسي» كان موضع جدل هائل .
ولقد رفضته ميلانى كلاين على أساس أن المحللين النفسيين الذين تم تحليلهم
تحليلا ضعيفا قد يبررون صغوباتهم الانفعالية - بلوم مرضاهم بسبب ما يشعرون به .
وقد أدى ذلك الى صراع مباشر فى منتصف الخمسينيات مع واحدة من مجموعتها -
بولا هيمان - والتي كانت من قبل فى غاية الإخلاص لميلانى كلاين أثناء كل الأوقات
الصعبة التى مرت بها فى السنوات العشر السالفة . وقد حدث صدع محزن بينهما
لم يمكن علاجه أبدا .

الوظيفة الاحتوائية لبايون

في الحقيقة، كان على الاتجاه داخل مجموعة كلاين أن تأخذ الرؤية الجديدة للتجول العكسي مأخذ الجذ خاصة بين الأقراد الأصغر مثل ويلفرد بايون وروجر ماني - كيول؛ فاختبروا الظواهر من ناحية خبرة اغلال المقلقة ومن ناحية إسقاطات المريض. وقد وصف بايون ذلك بـ «الوظيفة الاحتوائية»؛ إذ يفرض على الغلل أن يحتوى إسقاطات تجارب المريض غير المحتملة، كما يجب على الأم احتواء الذعر الذي يصيبها بسبب صراخ طفلها.

وبطريقة مماثلة - يُطلب من الغلل أن يؤدي وظائف الأم تجاه طفلها



ولقد فكر بايون في هذا من ناحية الأم التي يجب أن تشعر بالفعل بذعر وخوف الطفل حين يصرخ. فأحياناً ما تشعر الأم بهذا التوتر الذي يصيب الطفل، وفي أحيان أخرى تتحول إلى ألمها (ذعرها) هي وكذلك الغلل... هكذا قال بايون.

التكرار غريزة الموت

لقد أسس عمل ميلاني كلاين مع الأطفال كل تطورها، ففي ملاحظاتها، وجدت أكثر مظاهر العدوان والخوف تطرفاً.

ولهذا، كانت أكثر المحللين احتراماً لمفهوم فرويد الخاص بغريزة الموت.

قام فرويد بعمل دراسة عن «التكرار»، على هيئة الخبرة المتكررة بالألم الصدمة. وقد يحدث التكرار إما في العقل على هيئة أحلام، أو في التحول؛ وقد يكون داخل مجموعة محددة من الظواهر، أو أن يتكرر فعلاً في إحدى صور الصدمة نفسها.



وهذا يظهر الدليل على وجود خط متغلغل
بعمق في طبيعة الإنسان يتجه نحو الألم،
والتعاسة في النهاية نحو الموت.



وقد فكر في هذا كمبدأ بيولوجي (وحتى كسمولوجي) عام.

ولقد اندهش فرويد من أن الجنود الذين أصابتهم الصدمات في الحرب العالمية الأولى يعيشون نفس الصدمات في الأحلام وفي ذكرياتهم وأحلام يقظتهم . هذا الاضطراب التكرارى كان مناقضاً لمبدئه القائل بأن العقل يعمل على تخفيف التوتر والألم . فى هذه الأمثلة كان يتم استدعاء الألم والموت الى الحياة مرة أخرى .



انا أسمى ذلك « غريزة الموت » .
ولكنى لا أعتقد أنها تلاحظ
مباشرة فى جلسات التحليل
النفسى فهى صامتة « إكلينيكية » .



ولقد اعتقد فرويد أنه لا توجد طريقة يتم
بها التحليل النفسى كما كانت آنذاك عام
١٩٢٠ ، ويمكن أن توضح رغبة الإنسان
لتحطيم الذات . إذا كان تحطيم الذات وراء
تكرار التجربة ، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك
بالطرق العملية التى كانت مرتكزة بشكل
كبير على تفسير الرموز وتحليل الأحلام .

وقد أتبع الثورة في فهم التحول (والتحول العكسي)، والذي ساهم فيهما مفهوم الهوية الإسقاطية إسهاماً عظيماً؛ فسعى عدد من المحللين من جماعة كلاين إلى إظهار أن غريزة الموت ليست حاملة إكلينيكية.



وقد أظهرت غريزة الموت نفسها إكلينيكية في التفاعلات العميقة للانقسام والتحويل اللاإرادي وعلاقة التحويل الانعكاسي بين المريض والمحلل.



وطالما اعتقدت ميلاني
كلاين أن حالة الإنسان
ارتكزت على النضال للتعامل
مع أو تحجيم العدوانية أو
لتعظيم خاصية الحب إلى الحد
الأقصى في قلب الإنسان.

وتوضيحتها لحالات
الانفصام الشخصية ارتكز
بقوة على فهم ما يمكن أن
يحدث إذا فشل هذا النضال.

يستهلك مرضى انفصام
الشخصية بواسطة
الخيالات الجامحة حول
تشئت عقولهم.

فلقد عانوا من العدوانية
المواجهة ذاتياً من داخل
أنفسهم.

بدأت جماعة المحللين المستقلين. وخاصة دونالد وينكوت - في تقديم اسهامات أصيلة خاصة بهم، وفي تكوين شخصية مميزة للمجموعة. ولقد كانوا عادة متأثرين إلى حد كبير بميلاني كلاين، بالرغم من أنهم كانوا يرفضون بعض نظرياتها.



ولقد اختفت المعارضة من قبل إدوارد جلوفر، ومليتا سكيدبرج، عندما تخلى جلوفر عن عضويته الإنجليزية. وانتقلت جمعية التحليل النفسي فى عام ١٩٤٤ مع مليتا الى أمريكا.

وقد تقدم الكثير من الطلاب ليتدربوا مع ميلانى كلاين، وزملائها، وبعد حوالي عشر سنوات، قامت بوصف حالة الانفصام الشخصى، وقد أعادت كلاين تأسيس نفسها كعضو مركزى فى مجموعتها المتسعة. ولم تعد جمعية كاملة، ولكنها أصبحت بالتحديد مجموعة كلاينية.

وقد كانت مجموعة «أنا فرويد»، كذلك جاذبة للكثير من الطلاب، كما تلقت الكثير من أموال البحث، وخاصة من أمريكا. وقد تجنبت تهديد جمعية التحليل النفسي، وقيدت نفسها بشكل كبير بالمؤسسة المنفصلة التى أسستها للبحث والتدريب على العلاج النفسى للأطفال، «عيادة الهامستيد».

أبحاث كلاين عن الحسد:

فى الخمسينيات، كتبت ميلانى كلاين قدراً هائلاً من الأبحاث، فكتبت على سبيل المثال بحثين مطولين «عن الهوية» طورت فيه موضوع الهوية الإسقاطية وزودته بأمثلة عديدة من المرضى ومن الحياة ومن الأدب - أما البحث الثانى عنوانه «الحسد والشعور بالامتنان» (١٩٥٧) وكان بمثابة آخر إسهامات كلاين العظيمة، وكان أيضاً بمثابة القشة الأخيرة لباحثين آخرين حاولوا مجاراتها فى العمل النفسى. لم يستطع دونالد وينيكوت الذى كان يكن الكثير من التقدير لأبحاث ميلانى، لم يستطع أن يهضم فكرة ميلانى عن الحسد.

بدلاً من فكرة كلاين عن العدوانية الذاتية والحسد، فإن تلك العدوانية لا تأتى إلا من البيئة المحيطة التى لا تُسهل عملية النمو الجسدى والنفسى بصورة منطقية.

أصبح الحسد فى يومنا الراهن «شارة» تدل على المنتمين أو غير المنتمين إلى جماعة.





وافق أعضاء الجماعة على أن الشعور
المبكر بالحسد إنما ينمو منذ بداية الحياة
كجزء من صراع ذاتي يأتي ضمن
الميراث الإنساني.

أما أولئك - الذين لا ينتمون إلى
الجماعة يعتقدون أن الحسد
يتطور إلى مرحلة من الإحباط
والشعور بالإهمال والرفض.

وما أهمية نظرية ميلاني عن الحسد ؟
لقد ظلت ميلاني بقية حياتها مهتمة
بالنواحي الخاصة بالعدوانية لدى
الإنسان .



يقع الأطفال تحت تأثير أوهام
العنف والعدوانية داخل الأسرة ،
وهكذا يعانون من أجل إخفاء
تلك الأوهام .
أما البالغون من المرضى
المضطربين نفسياً بشكل
خطير فإنهم يدمرون أنفسهم
باللجوء إلى العنف الموجه إلى
ذاتهم وذلك يتكرر كثيراً .



لقد حاولت ميلاني عن طريق
نظريتها عن الحسد فهم كيفية
تعامل العقل غير الناضج ،
والذى لا يزال في طور النمو ، مع
الحالة الداخلية للتدمير الذاتى
وايقاف أو إلغاء الجانب الآخر من
شخصيتهم .

قامت حنا سيجال Hanna Segal وهي إحدى تلميذات ميلانى كلاين بتوصيف حالة التدمير الذاتى لغريزة الموت، وضربت على ذلك مثلاً برواية جاك لندن Jack London التي عنوانها مارتن إيدن Martin Eden حيث يحاول مارتن الانتحار غرقاً، لكنه بشكل لا إرادى يقوم بالسباحة. «لقد كانت تلك غريزة البقاء التي تعمل على نحو آلى. لقد توقف عن السباحة، لكنه فى اللحظة اتى شعر أن المياه ترتفع أعلى من فمه، حرك كلتي يديه ليرتفع على المياه».



صاحب ذلك صوت يشبه النخير تعبيراً عن سخرية مارتن واحتقاره - حيال تلك الرغبة من أجل البقاء. وبينما كان يفرق شعر بألم حاد فى صدره، «لم يكن ذلك الألم صادراً من الموت، لكنه كان ينبعث من شعور الوعى - «إنها الحياة، آلام الحياة، ذلك الإحساس الخانق، تك كانت آخر لظمة توجهها له الحياة». لكى يظل على قيد الحياة، كان عليه منازلة تلك الرغبة التي داهمته للحياة. إن غريزة الموت تهاجم الحياة نفسها، من أجل بقائها هى، وهذا هو مصدر الألم الحقيقى».

تعريف «الحسد»

لكى يظل الطفل على قيد الحياة، يتحتم مواجهة عملية التدمير الذاتى التى يمارسها العقل على نحو عاجل. لاحظت ميلانى كلاين أن الطفل يواجه كراهيته للحياة نحو شخص أو شيء آخر، وهو فى هذا يحارب عملية التدمير الذاتى بتحويلها إلى مكان آخر، أى شيء آخر يمثل الحياة، خاصة ذلك الشيء أو ذلك الشخص الذى يسعى للحفاظ على حياة الطفل. يجد الطفل ذلك الشيء فى شخص أمه، أو ذلك الجزء الذى يمنحه البقاء من جسمها - تدميرها.



تؤدي عملية إخراج غريزة الموت من الذات إلى العالم الخارجي إلى خلق أوهام مثل امتصاص الحياة من شيء ما، أو الهجوم على الآخرين، أو السرقة، أو تخطيم الأشياء.



وفاة ميلانى كلاين

بعد ذلك بفترة قصيرة انهارت ميلانى فى أجازة صيف عام ١٩٦٠ ، وقد أعادها إلى المنزل أكثر زملائها إحصاءً إستريك (١٩٠١-١٩٨٣). وقد سعى بيك لتأييد أفكار كلاين بملاحظة الأطفال مع أمهاتهم فى أيام حياتهم الأولى.



وتم تشخيص المرض عى أنه سرطان. وبعد عملية جراحية، سقطت ميلانى بعدها من فوق السرير وكسرت مفصل الفخذ. وقد أدى هذا إلى تعقيدات لم تتمكن هى من التغلب عليها، وتوفيت ميلانى كلاين فى الثمانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٠ .

يقول بيتى جوزيف (أحد أتباع كلين المبدعين) أنه أخيراً، حتى فى المستشفى، كانت ميلانى مصرة على اكتشاف خبرة الموت. كانت «توافق إلى التجربة»، وكم كانت سعيدة بتجاربها الكثيرة التى حصلت من خلالها على الكثير من الرضا.

سيرات ميلانى كلاين المستمر

لقد عملت ميلانى كلاين لتنشئ أفكارها بشكل صحيح حتى النهاية. وقد كانت لا تزال تبغى طرقاً جديدة لتقديمها، وتبحث عن طرق تجعل بها نظرياتها أكثر اتساقاً. وقد تكررت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ويرجع الفضل إليها استمرار تواصلها فى الجهود الحية العاملة على تطوير عملها، ولتكوين قدر من المعرفة المترابطة؛ ولاكتشاف طرق جديدة للعمل مع الحالات العنيدة ولخلق أجيال مستقبلية من الطلاب.



وقد كانت ميلانى كلاين فى الجزء الأعظم من حياتها المهنية محللة نفسية بريطانية. وكانت أفكارها إلى حد كبير نتاج جماعة التحليل النفسى البريطانية. وكثيراً ما أتى محللون نفسيون من بلاد أخرى إلى بريطانيا من أجل التدريب معها ومع مجموعتها. ويزداد الاهتمام بعمل كلاين فى معظم مراكز التحليل النفسى العظمى فى العالم.

كلاين والعلاج الجماعي

ولقد اثبتت أفكار كلاين قابليتها الخاصة للتطبيق فى كثير من الأماكن غير حجرة الاستشارة النفسية القاسية. وقد حدث هذا على الرغم من قسوة ميلانى كلاين المستمرة فى اتباع طريقته التحليلية الخاصة. ولقد كانت هناك طرق كثيرة تم من خلالها تبني أفكارها وتطوير أتباعها فى أحاديث أكاديمية وثقافية فى نطاق أوسع وبسبب خصائص العلاقات بين الأشخاص التى تميز مفهومها عن الهوية الإسقاطية، أدت أفكار كلاين الى وجود أشكال أخرى من العلاج النفسى، وخاصة العلاج الجماعى. وقد كانت العمليات التضمنة فى الهوية الإسقاطية المطمورة بعمق فى الحياة الاجتماعية، حتى إنها قد تكون لبنيتها الأولى.



تحدث الهوية الإسقاطية في مجموعات، حتى إنها قد تكون العملية الأساسية التي تلحم الأفراد داخل مجموعات. هذا هو السبب وراء ميل السلوك الجماعي ليكون بدائياً؛ فدمج أجزاء الأنا من آخرين في البيئة الاجتماعية، يمكن أن ينتج عنه شخص يكون وعاء إسقاطات مماثلة من الآخرين. مع دور غير ارادى محدد بقوة للعمل من أجل المجموعة كلها. وقد جعلنا التاريخ نألف هذه الظاهرة؛ إذ يسقط الذنب على شخص واحد يقوم عندئذ بدور كبش الفداء. ولقد تم مباشرة الكثير من أعمال كلاين في المجال الاجتماعي في عيادة تافيسوك في لندن، والتي بدأها ويلفرد بايون وتبعه آخرون، مثل إيزابل منزيز، وإليوت جاك.



كلاين والمساواة بين الجنسين

لقد ركزت ميلاني كلاين على دور الأم كرمز مهم، ولقد جعل هذا الأفكار الكلينية ملائمة ومنفتحة لنهر من التفكير المنادى بالمساواة بين الجنسين في بريطانيا ودوليا. وقد قامت جوليت ميتشل - تقريبا أكثر المناديين المعاصرين بالمساواة بين الجنسين أهمية بعد فرويد بالنسبة لأفكار

الاختلافات الجنسية بين الرجال والنساء - بالرجوع في الثمانينيات إلى كتابات ميلاني كلاين من أجل المحددات النفسية الأولى للأجناس الاجتماعية.



كلاين و لاكان Klein & lacan

وقد أثارت نظريات جاك لاكان (١٩٠١ - ١٩٨١) اهتماماً أكاديمياً كبيراً في ميدان التحليل النفسي. وبسبب فكرة لاكان عن قاعدة «اسم الأب» le nom du père، سعى الكثير من أتباع لاكان أيضاً إلى المنظور الأكثر توازناً الذي حققته ميلاني كلاين في التأكيد على الأم - وعلى دور كل من الأب والأم في «شكل الأبوين المتحدين».

وقد كانت هدية ميلاني كلاين النهائية الأخيرة التي قدمتها إلينا منشوراً قدم
بعد وفاتها برواية جلسات التحليل جلسة بعد جلسة، تحت عنوان «قصة تحليل
طفل». وكانت هذه قصة تحليل ريتشارد، وقد كان هو الطفل الذي قابلناه من قبل،
والذي مثل. أتباع ممز كلاين تعلم الإبقاء عليها كصديقة عمره بإبقائها حية
بداخله إلى الأبد.



المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجيدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

- ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)
- ٢ - الوثنية والإسلام
- ٣ - التراث المسروق
- ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو
- ٥ - ثريا في غيبوبة
- ٦ - اتجاهات البحث اللساني
- ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة
- ٨ - مشعلو الحرائق
- ٩ - التغيرات البيئية
- ١٠ - خطاب الحكاية
- ١١ - مختارات
- ١٢ - طريق الحرير
- ١٣ - ديانة الساميين
- ١٤ - التحليل النفسي والأدب
- ١٥ - الحركات الفنية
- ١٦ - أثينة السوداء
- ١٧ - مختارات
- ١٨ - الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية
- ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة
- ٢٠ - قصة العلم
- ٢١ - خوخة وألف خوخة
- ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين
- ٢٣ - تجلي الجميل
- ٢٤ - ظلال المستقبل
- ٢٥ - مثنوى
- ٢٦ - دين مصر العام
- ٢٧ - التنوع البشري الخلاق
- ٢٨ - رسالة في التسامح
- ٢٩ - الموت والوجود
- ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)
- ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامي
- ٣٢ - الانقراض
- ٣٣ - التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية
- ٣٤ - الرواية العربية
- ٣٥ - الأسطورة والحداثة
- جون كوين
- ك. مادمو بانيكار
- جورج جيمس
- انجا كاريتنكوفا
- إسماعيل قصيص
- ميلكا إفيتش
- لوسيان غولدمان
- ماكس فريش
- أندرو س. جودي
- جيرار جينيت
- فيسوفا شيمبوريسكا
- ديفيد براونستون وأيرين فرانك
- روبرت سميت
- جان بيلمان نويل
- إدوارد لويس سميت
- مارتن برنال
- فيليب لاركين
- مختارات
- جورج سفيريس
- ج. كراوثر
- صمد بهرنجي
- جون أنتيس
- هانز جيورج جادامر
- باتريك بارندر
- مولانا جلال الدين الرومي
- محمد حسين هيكل
- مقالات
- جون لوك
- جيمس ب. كارس
- ك. مادمو بانيكار
- جان سوفاجيه - كلود كايين
- ديفيد روس
- أ. ج. هوبكنز
- روجر آلن
- بول . ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : شوقي جلال
- ت : أحمد الحضري
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكي
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد مقصم وعبد الجليل الأزبى وعمر طي
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : حسن المرقن
- ت : أشرف رقيق عفيفي
- ت : بإشراف / أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوي
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يعنى طريف الخولى / بدوي عبد الفتاح
- ت : ماجدة العناني
- ت : سيد أحمد على الناصري
- ت : سعيد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبوسته
- ت : بدر الديب
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : عبد الستار الطنجي / عبد الوهاب طرب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمي
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : حصه إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦ - نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
- ٣٧ - راحة سيوة وموسيقاها بريجيت شيفر
- ٣٨ - نقد المدائح آلن تودين
- ٣٩ - الإغريق والحسد بيتر والكوت
- ٤٠ - قصائد حب آن سكستون
- ٤١ - ما بعد المركزية الأوربية بيتر جران
- ٤٢ - عالم ماك بنجامين بارير
- ٤٣ - اللمب المزوج أوكتايفيو بات
- ٤٤ - بعد عدة أصياف ألدوس هكسلي
- ٤٥ - التراث المغفور روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
- ٤٦ - عشرون قصيدة حب بابلو نيرودا
- ٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج١ رينيه ويليك
- ٤٨ - حضارة مصر الفرعونية قرانسوا روما
- ٤٩ - الإسلام في البلقان ه . ت . نوريس
- ٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير جمال الدين بن الشيخ
- ٥١ - مسار الرواية الإسبانية أمريكية داريو بيانوفيا وخ . م بيناليستي
- ٥٢ - العلاج النفسي التدمي بيتر . ن . ثوفاليس وستيفن . ج .
روجسيفيتز وروجر بيل
- ٥٣ - الدراما والتعليم أ . ف . ألنجنون
- ٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح ج . مايكل والتون
- ٥٥ - ما وراء العلم جون بولكنجهوم
- ٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٨ - مسرحيات فديريكو غرسية لوركا
- ٥٩ - المحبرة كارلوس مونيث
- ٦٠ - التصميم والشكل جوهانز ايتين
- ٦١ - موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميث
- ٦٢ - لذة النص رولان بارت
- ٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢ رينيه ويليك
- ٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) آلان وود
- ٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى برتراند راسل
- ٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا
- ٦٧ - مختارات فرناندو بيسوا
- ٦٨ - تنانها العجوز وقصص أخرى فالتنن راسبوتين
- ٦٩ - العالم الإسلامي في أول القرن العشرين عبد الرشيد إبراهيم
- ٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوخينيو تشانج رودريجت
- ٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمل داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
- ت : جمال عبد الرحيم
- ت : أنور مفيت
- ت : منيرة كروان
- ت : محمد عيد إبراهيم
- ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
- ت : أحمد محمد
- ت : المهدي أخريف
- ت : مارلين تاندرس
- ت : أحمد محمود
- ت : محمود السيد على
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : ماهر جويجاتي
- ت : عبد الرهاب علوب
- ت : محمد برادة وعشائي المياوي ويوسف الأطكى
- ت : محمد أبو العطا
- ت : لطفي فطيم وعادل بمرdash
- ت : مرسى سعد الدين
- ت : محسن مصيلحي
- ت : على يوسف على
- ت : محمود على مكي
- ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
- ت : محمد أبو العطا
- ت : السيد السيد سهيم
- ت : صبري محمد عبد الفنى
- مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
- ت : محمد خير البقاعى .
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : رمسيس عوض .
- ت : رمسيس عوض .
- ت : عبد اللطيف عبد الحليم
- ت : المهدي أخريف
- ت : أشرف الصباغ
- ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي
- ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
- ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسي العجوز د. س. إليوت
- ٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب. تومكينز
- ٧٤ - صلاح الدين والمالِك في مصر ل. ا. سيمينوف
- ٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورا
- ٧٦ - جاك لكان وإغراء التطويل النفسي مجموعة من الكتاب
- ٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ٣ ريتيه ويليك
- ٧٨ - العولة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبيرتسون
- ٧٩ - شعرية التأليف بوريس أوسيبنسكي
- ٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١ - الجماعات المخفية بنديكت أندرسن
- ٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دي ألبامونو
- ٨٣ - مختارات غوتفريد بن
- ٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكي أقطاي
- ٨٦ - طول الليل جمال مير صادقي
- ٨٧ - نون والمقام جلال آل أحمد
- ٨٨ - الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩ - الطريق الثالث أنطوني جينتز
- ٩٠ - رسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
- ٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باريبر الاسووستكا
- ٩٢ - أساليب ومضامين المسرح إيسابانوأمرىكي المعاصر
- ٩٣ - أحداث العولة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٤ - الحب الأول والصمجة صمويل بيكيت
- ٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويزو وبايخو
- ٩٦ - ثلاث زينقات ووردة قصص مختارة
- ٩٧ - هوية فرنسا (المجلد الأول) غونان برودل
- ٩٨ - الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني نماذج ومقالات
- ٩٩ - تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠٠ - مساعلة العولة بول هيرست وجراهام توميسون
- ١٠١ - النص الروائي (تقنيات ومناهج) بيرونا فاليط
- ١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيب
- ١٠٣ - قبر ابن عربي يابه آباء عبد الوهاب المؤدب
- ١٠٤ - أوبرا ماهوجني بروتول بريشت
- ١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع چيرارچينيت
- ١٠٦ - الأدب الأدلسي د. ماريأ خيسوس روبييرامتي
- ١٠٧ - صبرة الفنان في الشر الأمريكي للعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلي
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومي
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد القانمي وناصر حلاوي
- ت : مكارم الغفري
- ت : محمد طارق الشرقاوي
- ت : محمود السيد علي
- ت : خالد المعالي
- ت : عبد الحميد شحبة
- ت : عبد الرازق بركات
- ت : أحمد فتحي يوسف شتا
- ت : ماجدة العتاني
- ت : إبراهيم السوقي شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوي
- ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إدوار الخراط
- ت : بشير السباعي
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحي
- ت : رشيد بنحو
- ت : عز الدين الكنانى الإدريسي
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوي
- ت : هيد الفريز شيبيل
- ت : أشرف علي دكتور
- ت : محمد عبد الله الجمعيدي

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأثليسي
١٠٩ - حروب المياه
١١٠ - النساء في العالم الثامن
١١١ - المرأة والجريمة
١١٢ - الاحتجاج الهادي
١١٣ - راية التمرد
١١٤ - مسرحية حماد كنجي وسكان المستنق
١١٥ - غرفة تخص المرأة وحده
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق)
١١٧ - المرأة والإنجوس في الإسلام
١١٨ - النهضة النسائية في مصر
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط
١٢١ - الأدب الصغير في كتابة المرأة العربية
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية
١٢٤ - الفجر الكاذب
١٢٥ - التحليل الموسيقي
١٢٦ - فعل القراءة
١٢٧ - إرهاف
١٢٨ - الأدب المقارن
١٢٩ - الرواية الإسبانية المعاصرة
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)
١٣٢ - ثقافة العولة
١٣٣ - الخوف من المرايا
١٣٤ - تشريح حضارة
١٣٥ - المنظار من نقد س. إليوت (ثلاثة أجزاء)
١٣٦ - فلاحو الياشا
١٣٧ - مفكرات ضابط في الحملة الفرنسية
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
١٣٩ - باريسغال
١٤٠ - حيث تلقى الأنهار
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية
١٤٢ - الإسكندرية: تاريخ وديان
١٤٣ - قضايا التنشيط في البحث الاجتماعي
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة
مجموعة من النقاد
جون بولوك وعادل درويش
حسنه بيجوم
فرانسيس هيندسون
أرلين علوي ماكلويد
سادى پلانت
وول شوينكا
فرجينيا وولف
سينثيا نلسون
ليلي أحمد
بث بارون
أميرة الأزهرى سنيل
ليلي أبو لغد
فاطمة موسى
جوزيف فوجت
نيتل الكسندر وفنادولينا
جون جرائ
سيدريك ثورپ ديلى
قولفانج إيسر
صفاء فتحي
سوزان باسنيت
ماريا دولورس أسيس جاروت
أندريه جوندز فرانك
مجموعة من المؤلفين
مايك فيذرستون
طارق على
بارى ج. كيب
ت. س. إليوت
كينيث كوني
جوزيف ماري مواريه
إيلينا تاروتى
ريشارد فاچنر
هربرت ميسن
مجموعة من المؤلفين
آ. م. فورستر
ديريك لايدار
كارلو جولدوني
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سميرة رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : نيس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : سمحة الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعي
ت : أميرة حسن نورية
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقي جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحي
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبري
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومي
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتميو كروث
١٤٦ - الورقة الحمراء
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأيوبس
١٥٠ - التجربة الإغريقية
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣ - غرام الفراغة
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧ - خسرو وشيرين
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
١٥٩ - الإيديولوجية
١٦٠ - آلة الطبيعة
١٦١ - من المسرح الإسباني
١٦٢ - تاريخ الكنيسة
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥ - حكايات الشعب
١٦٦ - العلاقات بين التبتين واللماطين في إسرائيل
١٦٧ - في عالم ملاغور
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩ - إبداعات أدبية
١٧٠ - الطريق
١٧١ - وضع حد
١٧٢ - حجر الشمس
١٧٣ - معنى الجمال
١٧٤ - مناعة الثقافة السوداء
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧ - أنطون تشيخوف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩ - حكايات أيسوب
١٨٠ - قصة جاويد
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي
- ت : أحمد حسان
ت : علي عبد الرؤوف البهسي
ت : عبد الغفار مكاوي
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسي
ت : مي التلمساني
ت : عبد العزيز يقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحي
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبد الطليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محبوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصه إبراهيم متيف
ت : محمد حندي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبدالأمر حمدان
ت : محمد يحيى
- كارلوس فويتس
ميجيل دي ليبس
نانكريد دورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
الخطابي الكونجى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسبوى
جوردون مارشال
جان لاکوتير
أ . ن أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
رابنفرانات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميفيل دلبيس
فرائك بيجو
مختارات
واقر ت . ستيس
إيليس كاشمور
لورينز فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنست . ب . لينش

- ١٨٢ - العنف والثبوة
١٨٣ - جان كريكوت على شاشة السينما
١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام
١٨٥ - أسفار العهد القديم
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل
١٨٧ - الأرضة
١٨٨ - موت الأدب
١٨٩ - العمى والبصيرة
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس
١٩١ - الكلام رأسمال
١٩٢ - سلحت ثامه إبراهيم بك ج١
١٩٣ - عامل المنجم
١٩٤ - مخترعات من النقد الأنجلو - أمريكي
١٩٥ - شتاء ٨٤
١٩٦ - المهلة الأخيرة
١٩٧ - الفاروق
١٩٨ - الاتصال الجماهيري
١٩٩ - تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
٢٠٠ - ضحايا التنمية
٢٠١ - الجانب الديني للفلسفة
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٢
٢٠٣ - الشعر والشاعرية
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات
٢٠٦ - اليهودية تصنع علماً جديداً
٢٠٧ - ليل إفريقي
٢٠٨ - قضية الربى في المسرح الإسرائيلي
٢٠٩ - السرد والمسرح
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائي
٢١١ - قرينان بوسوسير
٢١٢ - قصص الأمير مرزيان
٢١٣ - مصر منذ قيام نابليون حتى عهد الناصر
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
٢١٥ - سياحت ثامه إبراهيم بك ج٢
٢١٦ - جوانب أخرى من حياته
٢١٧ - مسرحيتان طبيعيتان
٢١٨ - رايولا
- و . ب . بيتس
رينيه جيلسون
هانز إيندورفر
توماس تومسن
ميخائيل أنود
بُزْجْ علوى
الفين كرتان
بول دي مان
كونفوشيوس
الحاج أبو بكر إمام
زين العابدين المراغي
بيتر أبراهامز
مجموعة من النقاد
إسماعيل فصيح
فالتين راسيوتين
شمس العلماء شبلى النعماني
إديون إمرى وآخرين
يعقوب لندادوى
جيرمي سيبورك
جوزايا رويس
رينيه ويليك
أطاف حسين هالى
زالمان شاراز
لويجي لوقا كافاللي - سفورزا
جيمس جلايك
رامون خوناستدير
دان لوريان
مجموعة من المؤلفين
سنائي الفزنوي
جوناثان كلر
مرزيان بن رستم بن شروين
ريمون فلاور
أنتوني جيدنز
زين العابدين المراغي
مجموعة من المؤلفين
سمويل بيكيت
خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
ت : فتحى العشرى
ت : دسوقي سعيد
ت : عبد الوهاب علوب
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : علاء منصور
ت : بدر الديب
ت : سعيد الغانمى
ت : محسن سيد قرجاني
ت : مصطفى حجازى السيد
ت : محمود سلامة علاوى
ت : محمد عبد الواحد محمد
ت : ماهر شفيق فريد
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : أشرف الصباغ
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
ت : جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
ت : فخرى لييب
ت : أحمد الأنصاري
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : أحمد محمود هويدى
ت : أحمد مستجير
ت : على يوسف على
ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت : محمد أحمد صالح
ت : أشرف الصباغ
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : محمود حمدي عبد الفتى
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : سيد أحمد على الناصري
ت : محمد محمود محي الدين
ت : محمود سلامة علاوى
ت : أشرف الصباغ
ت : نادية البنهاوى
ت : على إبراهيم على منوفى

| | | |
|---|-------------------------|--|
| ٢١٩ - بقايا اليوم | كانزو ايشجويد | ت : طلعت الشايب |
| ٢٢٠ - الهيولية في الكون | باري باركر | ت : على يوسف علي |
| ٢٢١ - شعرية كفاقي | جريجوري جوزدانس | ت : رفعت سلام |
| ٢٢٢ - فرانز كافكا | رونالد جراي | ت : نسيم مجلي |
| ٢٢٣ - العلم في مجتمع حر | بول فيرايتر | ت : السيد محمد نقادي |
| ٢٢٤ - دمار يوغسلافيا | برانكا ماجاس | ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد |
| ٢٢٥ - حكاية غريق | جابريل جارتيا ماركس | ت : السيد عبد الظاهر عبد الله |
| ٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى | ديفيد هريت ايرانس | ت : طاهر محمد علي البربري |
| ٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر | موسى ماريديا ديف بوركي | ت : السيد عبد الظاهر عبد الله |
| ٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن | جانيت ولف | ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن |
| ٢٢٩ - مازق البطل الوحيد | نورمان كيمن | ت : أمير إبراهيم العمري |
| ٢٣٠ - عن الذباب والافتران والبشر | فرانسواز جاكوب | ت : مصطفى إبراهيم فهمي |
| ٢٣١ - الدرافيل | خايمي سالوم بيدال | ت : جمال أحمد عبد الرحمن |
| ٢٣٢ - مابعد المعلومات | توم ستينز | ت : مصطفى إبراهيم فهمي |
| ٢٣٣ - فكرة الاضمحلال | أرثر فيرمان | ت : طلعت الشايب |
| ٢٣٤ - الإسلام في السودان | ج. سينسر تريمنجهام | ت : فؤاد محمد عكدي |
| ٢٣٥ - ديوان شمس تيريزي ج١ | جلال الدين الرومي | ت : إبراهيم الدسوقي شتا |
| ٢٣٦ - الولاية | ميشيل تود | ت : أحمد الطيب |
| ٢٣٧ - مصر أرض الوادي | روين فيدين | ت : عنايات حسين طلعت |
| ٢٣٨ - العولة والتحرير | الانكتاد | ت : ياسر محمد جاد الله وعربي منيولي أحمد |
| ٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي | جيانلورا فر - رايوخ | ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق |
| ٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار | كامي حافظ | ت : صلاح عبد العزيز محمود |
| ٢٤١ - في انتظار البرابرة | ل. م كويتز | ت : ابتسام عبد الله سعيد |
| ٢٤٢ - سبعة أنماط من الفموض | وليام إميسون | ت : صبري محمد حسن عبد النبي |
| ٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١) | ليفى بروفنسال | ت : مجموعة من المترجمين |
| ٢٤٤ - الغليان | لورا إسكييل | ت : نادية جمال الدين محمد |
| ٢٤٥ - نساء مقاتلات | إليزابيتا أديس | ت : توفيق علي منصور |
| ٢٤٦ - قصص مختارة | جابريل جرتيا ماركس | ت : على إبراهيم علي منوفي |
| ٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر | ولتر أرمبرست | ت : محمد الشرقاوي |
| ٢٤٨ - حقول عدن الخضراء | أنطونيو جالا | ت : عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٢٤٩ - لغة التمزق | دراجو شتامبول | ت : رفعت سلام |
| ٢٥٠ - علم اجتماع العلوم | دومنيك فينك | ت : ماجدة أباطة |
| ٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ | جورنون مارشال | ت : بإشراف : محمد الجوهري |
| ٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية | مارجر بدران | ت : علي بدران |
| ٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية | ل. أ. سيمينوفا | ت : حسن بيومي |
| ٢٥٤ - الفلسفة | ديف روينسون وجودي جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٥ - أفلاطون | ديف روينسون وجودي جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |

| | | |
|--|-------------------------------|-------------------------------|
| ٢٥٦ - ديكرات | ديف روينسون وجودي جروفز | ٢ : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة | وليم كلى رايت | ٢ : محمود سيد أحمد |
| ٢٥٨ - الفجر | سير أنجوس فريزر | ٢ : عبادة كحيلة |
| ٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرميني | تخبة | ٢ : فاروقان كازانچيان |
| ٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢ | جوردون مارشال | ٢ : بإشراف : محمد الجوهري |
| ٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود | زكى نجيب محمود | ٢ : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٦٢ - مدينة المعجزات | إدوارد منونثا | ٢ : محمد أبو العطا عبد الرؤوف |
| ٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن | جون جرين | ٢ : علي يوسف علي |
| ٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة | هواس / شلى | ٢ : لويس عوض |
| ٢٦٥ - روايات مترجمة | أوسكار وايلد وصموئيل جونسون | ٢ : لويس عوض |
| ٢٦٦ - مدير المدرسة | جلال آل أحمد | ٢ : عادل عبد المنعم سويلم |
| ٢٦٧ - فن الرواية | ميلان كونديرا | ٢ : بدر الدين عروبيكي |
| ٢٦٨ - ديوان شمس تبريزي ج ٢ | جلال الدين الرومي | ٢ : إبراهيم الدسوقي شتا |
| ٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١ | وليم جيفرور بالجريف | ٢ : صبرى محمد حسن |
| ٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢ | وليم جيفرور بالجريف | ٢ : صبرى محمد حسن |
| ٢٧١ - الحضارة الغربية | توماس سى . باترسون | ٢ : شوقي جلال |
| ٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر | س. س. والترز | ٢ : إبراهيم سلامة |
| ٢٧٣ - الاستثمار والثروة في الشرق الأوسط | جوان آر. لوك | ٢ : غنان الشهاوى |
| ٢٧٤ - السيدة بريار | روموالو جلاجوس | ٢ : محمود على مكي |
| ٢٧٥ - س. س. إبييه شامز وإتاد وكاتب مسرحي | أفلام مختلفة | ٢ : ماهر شفيق فريد |
| ٢٧٦ - فنون السينما | فراانك جوتيران | ٢ : عبد القادر التلمساني |
| ٢٧٧ - الجنات : الصراع من أجل الحياة | بريان فورد | ٢ : أحمد فوزي |
| ٢٧٨ - البدايات | إسحق عظيموف | ٢ : غلوفيد عبد الله |
| ٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية | فرانسيس ستونر ستوندرز | ٢ : طلعت الشايب |
| ٢٨٠ - من الأدب الهندي الحديث والمعاصر | برعم شند وأخرون | ٢ : سمير عبد الحميد |
| ٢٨١ - الفريوس الأعلى | مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي | ٢ : جلال الحفناوي |
| ٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية | لويس وليبرت | ٢ : سمير حنا هادي |
| ٢٨٣ - السهل يحترق | خوان روافر | ٢ : علي البعبي |
| ٢٨٤ - هرقل مجنوناً | بيزيبيدس | ٢ : أحمد عثمان |
| ٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامي | حسن نظامي | ٢ : سمير عبد الحميد |
| ٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج ٢ | زين العابدين المراهي | ٢ : محمود سلامة علاوي |
| ٢٨٧ - الثقافة والعلة والنظام العالمي | أنتوني كينج | ٢ : محمد يحيى وأخرون |
| ٢٨٨ - الفن الروائي | ديفيد لودج | ٢ : ماهر البطوطي |
| ٢٨٩ - ديوان منجوهري الدامغانى | أبو نجم أحمد بن قوص | ٢ : محمد نور الدين |
| ٢٩٠ - علم اللغة والترجمة | جورج مونان | ٢ : أحمد زكريا إبراهيم |
| ٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١ | فرانشيسكو رويس رامون | ٢ : السيد عبد الظاهر |
| ٢٩٢ - للمسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢ | فرانشيسكو رويس رامون | ٢ : السيد عبد الظاهر |

| | | |
|--|---------------------------------|-------------------------------|
| ٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي | روجر آلان | ت : نخبة من المترجمين |
| ٢٩٤ - فن الشعر | برالو | ت : رجاء ياقوت صالح |
| ٢٩٥ - سلطان الأسطورة | جوزيف كامبل | ت : بدر الدين حب الله الديب |
| ٢٩٦ - مكث | وليم شكسبير | ت : محمد مصطفى بدوي |
| ٢٩٧ - فن التحريين اليونانية والسورياتية | ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوازي | ت : ماجدة محمد أنور |
| ٢٩٨ - أساسة العبيد | أبو بكر تقاوايلويه | ت : مصطفى حجازي السيد |
| ٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية | جين ل. ماركس | ت : هاشم أحمد فؤاد |
| ٣٠٠ - أسطورة برومثيروس معاً | لويس عوض | ت : جمال الجزيري وبهاء چاهين |
| ٣٠١ - أسطورة برومثيروس معاً | لويس عوض | ت : جمال الجزيري ومحمد الجندى |
| ٣٠٢ - لنجنشترين | جون هيتون وجودى جروفز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٣ - بوذا | جين هوب ديون فان لون | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٤ - ماركس | ريوس | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٣٠٥ - الجلد | كروزيو مالاپارته | ت : صلاح عبد الصبير |
| ٣٠٦ - العماسة - النقد الكانطى لتاريخ | جان - فرانسوا ليوتار | ت : نبيل سعد |
| ٣٠٧ - الشعور | ديفيد بايبيتر | ت : محمود محمد أحمد |
| ٣٠٨ - علم الوراثة | ستيف جونز | ت : معدوح عبد المنعم أحمد |
| ٣٠٩ - الذهن والمخ | انجوس چيلاتى | ت : جمال الجزيري |
| ٣١٠ - يونج | ناجى هيد | ت : محبى الدين محمد حسن |
| ٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى | كولتجورد | ت : فاطمة إسماعيل |
| ٣١٢ - روح الشعب الأسود | وليم دى بوز | ت : أسعد حليم |
| ٣١٣ - أمثال فلسطينية | خابير بيان | ت : عبد الله الجعيدى |
| ٣١٤ - الفن كعدم | جينس مينيك | ت : هويدا السباعى |
| ٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى | ميشيل بروندينو | ت : كاميليا صحى |
| ٣١٦ - محاكمة سقراط | آ. ف. ستون | ت : نسيم مجلى |
| ٣١٧ - بلاغ | شير لايموفا - زنيكين | ت : أشرف الصباغ |
| ٣١٨ - الأدب الروسى فى السراة العشر الأخيرة | نخبة | ت : أشرف الصباغ |
| ٣١٩ - صور دريدا | جايتير ياسيفالك وكريستوفر نوريس | ت : حسام نايل |
| ٣٢٠ - لغة السراج لحضرة التاج | مؤلف مجهول | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣) | ليفى برو فتسال | ت : نخبة من المترجمين |
| ٣٢٢ - وجهات نظر حية فى تاريخ الفن العربى | دبليو. إيوجين كلينباور | ت : خالد مقلح حمزة |
| ٣٢٣ - فن الساتورا | تراث بيناننى قديم | ت : هانم سليمان |
| ٣٢٤ - اللعب بالنار | أشرف أسدى | ت : محمود سلامة علاوى |
| ٣٢٥ - عالم الآثار | فيليب بوسان | ت : كريستين يوسف |
| ٣٢٦ - المعرفة والمصلحة | جويجين هايرماس | ت : حسن صقر |
| ٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة | نخبة | ت : توفيق على منصور |
| ٣٢٨ - يوسف وزليخة | نور الدين عبد الرحمن بن أحمد | ت : عبد العزيز بقوش |
| ٣٢٩ - رسائل عبد الميلاذ | تد هيوز | ت : محمد عبد إبراهيم |

- ٣٢٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت مارفن شيرد
٣٣١ - عندما جاء السردبن ستيفن جراي
٣٣٢ - رحلة شهر الصل وقصص أخرى نخبة
٣٣٣ - الإسلام في بريطانيا نبيل مطر
٣٣٤ - لقطات من المستقبل آرثر س. كلارك
٣٣٥ - عصر الشك ناتالي ساروت
٣٣٦ - متون الأمراء نصيوص قديمة
٣٣٧ - فلسفة الولاء جوزايا رويس
٣٣٨ - نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند نخبة
٣٣٩ - تاريخ الأدب في إيران ج٢ علي أصغر حكمت
٣٤٠ - اضطراب في الشرق الأوسط بيرش بيرينجول
٣٤١ - قصائد من رلكه راينر ماريا رلكه
٣٤٢ - سلامان وأبسال نور الدين عبد الرحمن بن أحمد
٣٤٣ - العالم البرجوازي الزائل نادين جورديمر
٣٤٤ - الموت في الشمس بيتر بلانچوه
٣٤٥ - الركض خلف الزمن بوبه نداثي
٣٤٦ - سحر مصر رشاد رشدي
٣٤٧ - الصبية الطائشون جان كوكتو
٣٤٨ - المتصوفة الأولون في الأدب التركي محمد فؤاد كوبرلي
٣٤٩ - دليل القارئ إلى الثقافة الجادة آرثر والدرون وآخرين
٣٥٠ - بانوراما الحياة السياحية أقلام مختلفة
٣٥١ - مبادئ المنطق جوزايا رويس
٣٥٢ - قصائد من كفافيس قسطنطين كفافيس
٣٥٣ - الفن الإسلامي في الأندلس (متنسية) باسيليو بابون مالدونالد
٣٥٤ - الفن الإسلامي في الأندلس (تبتانية) باسيليو بابون مالدونالد
٣٥٥ - الانتخابات السياسية في إيران حجت مرتضی
٣٥٦ - الميراث المر بول سالم
٣٥٧ - متون هيرميس نصوص قديمة
٣٥٨ - أمثال الهوسا العامة نخبة
٣٥٩ - محاورات بارمنديس أفلاطون
٣٦٠ - أنثروبولوجيا اللغة أندريه جاكوب ونويلا باركان
٣٦١ - التصحر : التهديد والمواجهة آلان جرينجر
٣٦٢ - تلميذ باينبرج هاينرش شمبرال
٣٦٣ - حركات التحرير الأفريقي ريتشارد جيبسون
٣٦٤ - حدائق شكسبير إسماعيل سراج الدين
٣٦٥ - سام باريس شارل بولدير
٣٦٦ - نساء يركفن مع الثئاب كلاريسا بنكولا
- ت : سامي صلاح
ت : سامية دياب
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : بكر عباس
ت : مصطفى فهمي
ت : فتحي العشري
ت : حسن صابر
ت : أحمد الأنصاري
ت : جلال السعيد الحفناوي
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : فخرى لبيب
ت : حسن حلمي
ت : عبد العزيز يقوش
ت : سمير عبد ربه
ت : سمير عبد ربه
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : جمال الجزيري
ت : بكر الحلو
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : أحمد عمر شاهين
ت : عطية شحاتة
ت : أحمد الأنصاري
ت : نعيم عطية
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : علي إبراهيم علي منوفي
ت : محمود سلامة علاوي
ت : بدر الرفاعي
ت : عمر الفاروق عمر
ت : مصطفى حجازي السيد
ت : حبيب الشاروني
ت : ليلى الشربيني
ت : عاطف معتمد وأمال شاور
ت : سيد أحمد فتح الله
ت : صبري محمد حسن
ت : نجلاء أبو عجاج
ت : محمد أحمد حمد
ت : مصطفى محمود محمد

| | | |
|---|--------------------------|-----------------------------|
| ٢٦٧ - القلم الجرىء | نخبة | ت : البراق عبد الهادي رضا |
| ٢٦٨ - المصطلح السردى | جيرالد برنس | ت : عابد خزندار |
| ٢٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ | فوزية العشماوى | ت : فوزية العشماوى |
| ٢٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية | كليرلا لويت | ت : فاطمة عبد الله محمود |
| ٢٧١ - المتصلة الأولى في الأدب التركي ج٢ | محمد فؤاد كوبريلى | ت : عبد الله أحمد إبراهيم |
| ٢٧٢ - عاش الشباب | وانغ مينغ | ت : وحيد السعيد عبد الحميد |
| ٢٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه | أميرتو إيكو | ت : على إبراهيم على منوفى |
| ٢٧٤ - اليوم السادس | أندريه شديد | ت : حمادة إبراهيم |
| ٢٧٥ - الخلود | ميلان كونديرا | ت : خالد أبو الزيد |
| ٢٧٦ - الغضب وأحلام السنين | نخبة | ت : إدوار الخراط |
| ٢٧٧ - تاريخ الأدب في إيران ج٤ | على أصغر حكمت | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٢٧٨ - المسافر | محمد إقبال | ت : يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢٧٩ - ملك في الحديقة | سنيل باث | ت : جمال عبد الرحمن |
| ٢٨٠ - حديث عن الضسارة | جوتتر جراس | ت : شوبرين عبد السلام |
| ٢٨١ - أساسيات اللغة | ر. ل. تراماك | ت : رانيا إبراهيم يوسف |
| ٢٨٢ - تاريخ طبرستان | بهاء الدين محمد إسفنديار | ت : أحمد محمد نادى |
| ٢٨٣ - هدية الحجاز | محمد إقبال | ت : سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٢٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال | سوزان إنجيل | ت : إيزابيل كمال |
| ٢٨٥ - مشترى العشق | محمد على بهزادراد | ت : يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢٨٦ - نفاهاً عن التاريخ الأدبي النسوى | جانيت تود | ت : زهرا حسين إبراهيم |
| ٢٨٧ - أغنيات بهسوناتات | جون دن | ت : بهاء چاهين |
| ٢٨٨ - مواظ سعدى الشيرازى | سعدى الشيرازى | ت : محمد علاء الدين منصور |
| ٢٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر | نخبة | ت : سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٢٩٠ - الأرضيات والمدن الكبرى | نخبة | ت : عثمان مصطفى عثمان |
| ٢٩١ - الحافلة الليلية | مايف بيتشى | ت : منى الفروبي |
| ٢٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية | فرناندو لاجرانزا | ت : عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٢٩٣ - في قلب الشرق | ندوة لويس ماسينيون | ت : زينب محمود الخضيري |
| ٢٩٤ - القرى الأربع الأساسية في الكون | بول ديفيز | ت : هاشم أحمد محمد |
| ٢٩٥ - آلام سياوش | إسماعيل فصيح | ت : سليم حمدان |
| ٢٩٦ - المسافك | تقى تجارى راد | ت : محمود سلامة علاوى |
| ٢٩٧ - نيتشه | لورانس جين | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٩٨ - سارتر | فيليب تودى | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٩٩ - كامى | ديفيد ميروفيتس | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٠٠ - موس | ميشائيل إندره | ت : باهر الجوهري |
| ٤٠١ - الرياضيات | زيانون ساردر | ت : ممدوح عبد المتعم |
| ٤٠٢ - هوكنج | ج . ب . مال ايفوى | ت : ممدوح عبد المتعم |
| ٤٠٣ - ربة الطر والمائس تصنع الناس | تودور شتورم | ت : عماد حسن بكر |
| ٤٠٤ - تعويذة الحسى | ديفيد إبرام | ت : ثلبية خميس |
| ٤٠٥ - إيزابيل | أندريه جيد | ت : حمادة إبراهيم |
| ٤٠٦ - المستعربين الإسبان في القرن ١٩ | مانويلا مانتانارس | ت : جمال أحمد عبد الرحمن |
| ٤٠٧ - الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتبه | أقلام مختلفة | ت : طلعت شاهين |
| ٤٠٨ - معجم تاريخ مصر | جوان فوشركنج | ت : عنان الشهاوى |

- ٤٠٩ - انتصار السعادة برتراند راسل
٤١٠ - خلاصة القرن كارل بوپر
٤١١ - خمس من الماضي جينيفر أكرمان
٤١٢ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣) ليفي بروفنسال
٤١٣ - أغنيات المتفي ناظم حكمت
٤١٤ - الجمهورية العالية للآداب باسكال كانونفا
٤١٥ - صورة كوكب فريدرش نورنيمات
٤١٦ - ميائى النقد الأدبى والعلم والشعر أ. أ. ريتشاردز
٤١٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج. رينيه ويليك
٤١٨ - سياسات الزمر الملوك فى مصر الحديثة جين هاثواى
٤١٩ - العصر الذهبى للإسكندرية جون ماربر
٤٢٠ - مكر ميجاس فواتير
٤٢١ - الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى روى متحدة
٤٢٢ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ج. نخبة
٤٢٣ - إسرارات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤ - لوائح الحق والواقع العشق نور الدين عبد الرحمن الجامى
٤٢٥ - من طابوس حتى فرح محمود طلوعى
٤٢٦ - الغنائم والبصير أخرى من أفغانستان نخبة
٤٢٧ - بانديراس الطاغية باى إنكلان
٤٢٨ - الخزنة الخفية محمد هوتك
٤٢٩ - هيجل ليود سبنسر وأندرجى كروز
٤٣٠ - كانط كرسيفر وانت وأندرجى كليموفسكى
٤٣١ - فوكى كريس هيروكس ووزران جفتيك
٤٣٢ - ماكيفالى باتريك كيرى وأوسكار زاريت
٤٣٣ - جويس ديفيد نوريس وكارل فلتت
٤٣٤ - الرمانسية بونكان هيث وچودن بورهام
٤٣٥ - توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زديرج
٤٣٦ - تاريخ الفلسفة (مج ١) فردريك كويلستون
٤٣٧ - رحالة هندى فى بلاد الشرق شيلى النعمانى
٤٣٨ - بملات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبيرس
٤٣٩ - موت المرامى صدر الدين عيسى
٤٤٠ - قواعد اللهجات العربية كرسن بروسناد
٤٤١ - رب الأشياء الصغيرة أروندهاى روى
٤٤٢ - حنثيسوت (المرأة الفرعونية) فوزية أسعد
٤٤٣ - اللغة العربية كيس نرستينج
٤٤٤ - أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاويرت سيجورنه
٤٤٥ - حول وزن الشعر پرويز ناقل خاشرى
- ت : إلهامى عمارة
ت : الزواوى بغورة
ت : أحمد مستجير
ت : نخبة
ت : محمد البخارى
ت : أمل الصبان
ت : أحمد كامل عبد الرحيم
ت : مصطفى بدوى
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : عبد الرحمن الشيوخ
ت : نسيم مجلى
ت : الطيب بن رجب
ت : أشرف محمد كيلاى
ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
ت : وحيد النقاش
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : محمود سلامة علاوى
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : ثريا شلى
ت : محمد أمان صافى
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : حمدي الجابرى
ت : عصام حجازى
ت : ناجى رشوان
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : جلال السعيد الحفناوى
ت : عايدة سيف النولة
ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ت : محمد الشرقاوى
ت : فخرى لبيب
ت : ماهر جويجاتى
ت : محمد الشرقاوى
ت : صالح علمانى
ت : محمد محمد يونس

| | | |
|---|--------------------------------|------------------------------|
| ٤٤٦ - التحالف الأسود | ألكسندر كوكين وجيفرى سانت كلير | ت : أحمد محمود |
| ٤٤٧ - نظرية الكم | ج. پ. ماك آيفوى | ت : مدوح عبد المنعم |
| ٤٤٨ - علم نفس التطور | ديلان إيفانز - أوسكار زاريت | ت : مدوح عبد المنعم |
| ٤٤٩ - الحركة النسائية | مجموعة | ت : جمال الجزيرى |
| ٤٥٠ - ما بعد الحركة النسائية | صوفيا فوكا - ريبكاريات | ت : جمال الجزيرى |
| ٤٥١ - الفلسفة الشرقية | ريتشارد أوزبورن / بورن فان لون | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٥٢ - لينين والثورة الروسية | ريتشارد إيجانزى / أوسكار زاريت | ت : محى الدين مزيد |
| ٤٥٣ - القاهرة : إقامة مدينة حديثة | جان لوك أرنو | ت : حليم طوسون وقواد الدهان |
| ٤٥٤ - خمسون عاماً من السبيل الفرنسي | رينيه بيردال | ت : سوزان خليل |
| ٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥) | فريدريك كويلستون | ت : محمود سيد أحمد |
| ٤٥٦ - لا تتسنى | مريم جعفرى | ت : هويدا عزت محمد |
| ٤٥٧ - التساهل في الفكر السياسي الغربى | سوزان مولر أوكين | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٥٨ - الماركسيون الأندلسيون | خوليو كارو باروخا | ت : جمال عبد الرحمن |
| ٤٥٩ - نموذج للاقتصاد المراد الطبيعي | توم تيتنبرج | ت : جلال البقا |
| ٤٦٠ - الفاشية والنازية | ستوارت هود - ليتزا جانستز | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٦١ - لكان | داريان ليدر - جوى جروفر | ت : إمام عبد الفتاح إمام |
| ٤٦٢ - مئة حسين من الأثر إلى السريون | عبد الرشيد الصادق محمودى | ت : عبد الرشيد الصادق محمودى |
| ٤٦٣ - النولة المارقة | ويليام بلوم | ت : كمال السيد |
| ٤٦٤ - ديمقراطية القلة | ميكايل يارتنى | ت : حصه منيف |
| ٤٦٥ - قمص اليهود | لويس جنزيرج | ت : جمال الرفاعى |
| ٤٦٦ - حكايات حب ويطولات فرعونية | فيولين فانويك | ت : فاطمة محمود |
| ٤٦٧ - التفكير السياسى | ستيفين ديكر | ت : ربيع وهبة |
| ٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة | جوزايا رويس | ت : أحمد الأنصارى |
| ٤٦٩ - جلال الملوك | نصوص حبشية قديمة | ت : مجدى عبد الرازق |
| ٤٧٠ - الأراضى والجودة البيئية | نخبة | ت : محمد السيد التنة |
| ٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا ٢ | نخبة | ت : عبد الله الرازق إبراهيم |
| ٤٧٢ - دون كىخوتى (القسم الأول) | ميجيل دى ثريانتس ساييدرا | ت : سليمان العطار |
| ٤٧٣ - دون كىخوتى (القسم الثانى) | ميجيل دى ثريانتس ساييدرا | ت : سليمان العطار |
| ٤٧٤ - الأدب والنسوية | بام موريس | ت : سهام عبد السلام |
| ٤٧٥ - صوت مصر : أم كلثوم | فرجينيا دانيلسون | ت : عادل هلال عنانى |
| ٤٧٦ - أرض العباب بعيدة : بيم القزسى | ماريلين بوث | ت : سحر توفيق |
| ٤٧٧ - تاريخ الصين | هيلدا هوخام | ت : أشرف كيلانى |
| ٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة | ليوشيه تشنج ولى شى دونج | ت : عبد العزيز حمدى |
| ٤٧٩ - المقهى (مسرحية صينية) | لاوشه | ت : عبد العزيز حمدى |
| ٤٨٠ - شاي ون جى (مسرحية صينية) | كو مو روى | ت : عبد العزيز حمدى |
| ٤٨١ - عباءة النبي | روى متحدة | ت : رضوان السيد |
| ٤٨٢ - ميسرة الأساطير والرموز اللاعنونية | روبير جاك تيبو | ت : فاطمة محمود |
| ٤٨٣ - النسوية وما بعد النسوية | سارة چامبل | ت : أحمد الشامى |

- ٤٨٤ - جمالية التلقي
٤٨٥ - التوبة (رواية)
٤٨٦ - الذاكرة الحضارية
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية
٤٨٨ - الحب الذي كان وقصائد أخرى
٤٨٩ - مُسْرَل : الفلسفة علماً دقيقاً
٤٩٠ - أسرار البيداء
٤٩١ - نصوص تمسح من روائع الأدب الإفريقي
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة
٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج في النهار)
٤٩٥ - اللويس
٤٩٦ - الحكم والسياسة في أفريقيا
٤٩٧ - الطمانينة والنزع والنولة في الشرق الأوسط
٤٩٨ - النساء والنزع في الشرق الأوسط الحديث
٤٩٩ - تقاطعات : الأمة والمجتمع والجنس
٥٠٠ - في طوافي (دراسة في السيرة الذاتية العربية)
٥٠١ - تاريخ النساء في الغرب
٥٠٢ - أصوات بديلة
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسي الحديث
٥٠٤ - كتابات أساسية ج١
٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢
٥٠٦ - ربما كان قديساً
٥٠٧ - سيدة الماضي الجميل
٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومي
٥٠٩ - الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك
٥١٠ - الأرملة الماكرة
٥١١ - كوكب مرقع
٥١٢ - كتابة النقد السينمائي
٥١٣ - العلم الجسور
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحداثة
٥١٦ - إرادة الإنسان في شفاء الإدمان
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون
٥١٩ - محاضرات في المثالية الحديثة
٥٢٠ - الريح الفرنسي بمصر من العلم إلى المشروع
- هانسن روبرت يابوس
نذير أحمد الدهلوي
يان أسمن
رفيع الدين المراد أبادي
نخبة
مُسْرَل
محمد قدرى
نخبة
جى فارجيت
هارولد بالمر
نصوص مصرية قديمة
إدوارد تيفان
إكوانو بانولى
نادية العلي
جوديث تاكر ومارجريت مريونز
نخبة
تيتز رويكي
أرثر جولد هامر
هدى الصدة
نخبة
مارتن هايدجر
مارتن هايدجر
أن تيلر
بيتر شيفر
عبد الباقي جلبنارلى
أسم صبرة
كارل جولدوني
أن تيلر
تيموثي كوريغان
تيد أنتون
چونثان كوار
فدوى مالطى درجلاس
أرنولد واشنطن - ودينا باوندى
نخبة
إسمق عظيموف
جوزايا رويس
أحمد يوسف
- ت : رشيد بنحو
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : عبد الحليم عبد الفتى رجب
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : محمود رجب
ت : عبد الوهاب عريب
ت : سمير عبد ربه
ت : محمد رفعت عواد
ت : محمد صالح الضالع
ت : شريف الصيفى
ت : حسن عبد ربه المصرى
ت : مجموعة من المترجمين
ت : مصطفى رياض
ت : أحمد على بنوى
ت : فيصل بن خضراء
ت : طلعت الشايب
ت : سحر فراج
ت : هالة كمال
ت : محمد نور الدين عبد المنعم
ت : إسماعيل المصدق
ت : إسماعيل المصدق
ت : عبد الحميد فهمى الجمال
ت : شوقي فهم
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : قاسم عيده قاسم
ت : عبد الرازق عيد
ت : عبد الحميد فهمى الجمال
ت : جمال عبد الناصر
ت : مصطفى إبراهيم فهمى
ت : مصطفى بيومى عبد السلام
ت : فوى مالطى درجلاس
ت : هبرى محمد حسن
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : هاشم أحمد محمد
ت : أحمد الأنصارى
ت : أمل الصبان

- ٥٢١ - قاموس تراجم مصر الحديثة أرثر جولد سميث
٥٢٢ - إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣ - الفن الطليطلي الإسلامي والمدرن باسيليو بايون مالونادو
٥٢٤ - الملك إير وليم شكسبير
٥٢٥ - موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون رزيفز
٥٢٦ - علم السياسة البيئية ستيفن كرويل ووليم رانكين
٥٢٧ - كافكا ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب
٥٢٨ - ترويسكي والماركسية طارق علي وفيل إيفانز
٥٢٩ - بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠ - مداخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
٥٣١ - ما الذى حثَّ فى محبته ١١ سبتمبر؟ جاك دريدا
٥٣٢ - المقامر والمستشرق هنرى لورنس
٥٣٣ - تعلُّم اللغة الثانية سوزان جاس
٥٣٤ - الإسلاميون الجزائريون سيفرين لايا
٥٣٥ - مخزن الأسرار نظامى الكنجوى
٥٣٦ - الثقافات وقيم التقدم صمويل هنتنجتون
٥٣٧ - الحب والحرية نخبة
٥٣٨ - النفس والأخرى قصص يوسف الشلبي كيت دانتيل
٥٣٩ - خمس مسرحيات قصيرة كارول تشرشل
٥٤٠ - توجهات بريطانية - شرقية السير رونالد ستورس
٥٤١ - هى تخيل وهلوس أخرى خوان خوسيه مياس
٥٤٢ - قصص مختارة من الأدب البيئى الحديث نخبة
٥٤٣ - السياسة الأمريكية باتريك بروجان وكريس جرات
٥٤٤ - ميلانى كلاين نخبة
- ت : عبد الوهاب بكر
ت : على إبراهيم منوفى
ت : على إبراهيم منوفى
ت : محمد مصطفى بدوى
ت : نادية رفعت
ت : محيى الدين مزيد
ت : جمال الجزيرى
ت : جمال الجزيرى
ت : حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
ت : عمر الفاروق عمر
ت : صفاء فتحى
ت : بشير السباعى
ت : محمد الشرقاوى
ت : حمادة إبراهيم
ت : عبد العزيز بقوش
ت : شوقى جلال
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : محمد الحبيدى
ت : محسن مصباحى
ت : رؤوف عباس
ت : مروة رزق
ت : نعيم عطية
ت : وفاء عيد القادر
ت : حمدي الجابرى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٧١ / ٢٠٠٣



المشروع القومي للترجمة



Introducing... Melanie Klein

& Robert Hinshelwood
Susan Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك... هذه السلسلة !

هذا الكتاب يدور حول عالمة النفس الإنجليزية «ميلاني كلاين» التي وُلدت في فيينا عام ١٨٨٢، وتوفيت في لندن عام ١٩٦٠. وهو يعرض لطفولتها النائية، وزواجها التعمس، وإحيائها في اختيار مهنة أبيها الطبيب، مما جعلها تتفرغ، فيما بعد، لدراسة الأطفال والقيام بتطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي على أطفالها أولاً ثم على الأطفال عمومًا فيما بعد.

ظلت ميلاني كلاين تعمل حتى نهاية حياتها، باحثة عن طرق جديدة وأساليب مبتكرة تقدمها لعلم النفس بعامة، ولعلم نفس الطفل بصفة خاصة، كما تركت خلفها مجموعة من الطلاب والزملاء المخلصين. ومن طريف ما يروى «بيتي جوزف» عنها - وهو واحد من أتباع كلاين المخلصين - أنها - حتى وهي في المستشفى - كانت تصر على اكتشاف «تجربة الموت»؛ فقد كانت شغوفة بالتجربة التي كانت تسببها كثيرًا، وتجدها فيها الرضا والسعادة! ومن هنا كان هذا الكتاب مهمًا في علم نفس الطفل بقدر ما هو مهم في علم الباحث في أي ميدان على بذل الجهد وعدم اليأس من الوصول إلى هذا

Bibliotheca Alexandrina

0680505



ميلاني كلاين